جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم التاريخ

الإمبراطور المغولي
أبو المظفر محمد محيي الدين (اورنجزيب)
وسياسته الإصلاحية (١٦٥٩-١٧٠٧)

The Mugal Emperor, Abu Almuthaffar Mohmmad Mohiy Aldeen Aurangzib, His Reformation policy(1659-1707)

الإعداد
خالد عبد الله حمد الحموري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات منح درجة الماجستير للفصل الصيفي سنة
١٩٩٩-٢٠٠٠

لجنة الإشراف و المناقشة

الدكتور احمد الجوارنه	....	مشرفاً و رئيساً
الدكتور ممدوح الروسان	....	عضواً
الدكتور وليد العريض	....	عضواً
الدكتور نوفان الحمود	....	عضواً
الدكتور محمد الحافظ النقر	....	عضواً

شكر وتقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لمشرفي الدكتور احمد جوارنه الذي تكرم مشكورا بالإشراف على هذه الرسالة، فكرس الساعات الطويلة في قراءة ومناقشة فصولها، ومتابعة تفاصيل العمل بها، فكانت لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة ابلغ الأثر في إعدادها بشكلها ومضمونها الحاليين.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الدراسة ، وعلى جهودهم بقراءتها وتسجيل ملاحظاتهم عليها ، ولا يفوتني أن اشكر د. عطية الغول على توجيهاته الكريمة و إرشاده لي أثناء إنجاز البحث، والسيدة سهام عبد الله على دعمها المتواصل للباحث .

كما أتقدم بشكري إلى الزملاء محمد صدوق الملكاوي وعصام المطرمي ومحمد صالح الحاج على كل مساعدة قدموها للباحث أثناء إعداد هذه الدراسة.

المختصرات المستخدمة في الرسالة

أولا- المختصرات باللغة العربية.

ج	جزء
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون ناشر
ص	صفحة
مج	مجلد

ثانيا- المختصرات الأجنبية.

Ibedem in the Same place	Ibid,
Number	No.
Page	p.
Volume	Vol.
Opere citato	Op. Cit.

الفهـــرس

المقدمة

تمثل الدراسات المتعلقة بتاريخ الإسلام في شبه القارة الهندو-باكستانية جزءاً مهما من تتبع التطور التاريخي لامتداد الدولة الإسلامية في العصور الوسطى والحديثة، وتأتي هذه الدراسة تمهيداً لدراسة بعض الشخصيات التي لعبت دورا مهما في العمل على استمرارية الدولة الإسلامية في الشرق، وكانت على تماس مباشر مع الأخطار الكبيرة التي شملت معظم البلدان الإسلامية في بداية العصر الحديث، والمتمثلة بالاستعمار الأوروبي الذي استطاع التغلغل إلى أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي وواصل امتداده إلى قلب هذا العالم وهو الوطن العربي.

أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات أهمها:

١.صفات الإمبراطور اورنجزيب (Aurangzeb) التي اختلفت عن الكثيرين من قادة المغول السابقين لعهده، فقد اعتبره المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم الزاهد المتمسك بالشريعة الإسلامية وآدابها، بالإضافة إلى انه كان نموذجا للقادة الملتزمين بالدين الإسلامي ، والمؤهلين لقيادة الدولة ، بعد سلسلة من الحكام المنغلقين على أنفسهم والمنغمسين في حياة الترف والبذخ. وقد تمثل ذلك من خلال الجهود الكبيرة التي قام بها هذا الإمبراطور، في إجراء إصلاحات كبيرة داخل حدود الإمبراطورية المغولية (دينياً وإدارياً واقتصادياً).

٢.أهمية الفترة التي تولى فيها اورنجزيب الحكم ، ويتمثل هذا الأمر بما يلي:

أ. أعماله في تثبيت أركان الدولة والقضاء على الكثير من مظاهر الانشقاق والانفصال، وقد استطاع هذا الإمبراطور تكريس نفسه لإقامة حكم إسلامي فعلي،والقيام بتوسعات هامة على تخوم الإمبراطورية، فكان يباشر تأديب الأعداء بنفسه ويضم ممالك جديدة إلى رقعة إمبراطوريته.

ب. جهود اورنجزيب في صبغ إمبراطورية المغول بالصبغة الإسلامية تحكمها مبادئ الشريعة الإسلامية على المذهب الحنفي، الأمر الذي كان واضحا في سياسته الإصلاحية.

٣.الصورة التاريخية للمغول في الذهن العربي:
ارتبطت صورة المغول مع بدايات اتصالهم بالعالم الإسلامي واجتياح بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م بالهمجية والبدائية والوحشية ، فيما تذكر المصادر الإسلامية المتخصصة تحول المغول فيما بعد إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية بعد دخولهم الإسلام في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي).
٤.تمثل هذه الدراسة جانبا من الاهتمام بالتاريخ الإسلامي الحديث في المشرق سابقة في قسم التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة اليرموك، إذ يعتقد الكثيرون إن دراسة المغول محصورة بالفترة الإسلامية ، والفترة التي تم اختيارها في هذه الدراسة (١٦١٨-١٧٠٧) تدخل ضمن فترة التاريخ الحديث حسب تقسيمات العصور التاريخية، إذ استمرت الإمبراطورية المغولية في الهند حتى عام ١٨٥٨م، وهذا يعطي أهمية أخرى للدراسة، بحيث تكون تمهيدا لدراسة موضوعات أخرى في الاتجاه نفسه.

مضمون الرسالة

تضم محتويات الرسالة تمهيدا وثلاثة فصول رئيسة، وقد جاء التمهيد عرضا سريعا لتطور الإمبراطورية المغولية، بالإضافة إلى نبذه قصيرة عن حياة اورنجزيب .

و تناول الفصل الأول سياسة اورنجزيب العامة تجاه المجتمع الهندي، من خلال تسليط الضوء حول محاولة اورنجزيب إضفاء الصبغة الدينية على دولته، والأمور التي حدثت نتيجة للأعمال التي قام بها اورنجزيب لتطبيق الشريعة الإسلامية في نظام الحكم وإلغاء كل ما يعارض الدين، ثم محاولته بعد ذلك إعادة العمل بالمؤسسات ذات الطابع الإسلامي، مثل الحسبة وتنظيم مؤسسة القضاء وإنشاء مجلس الفقهاء والعلماء، بالإضافة

إلى ذلك عمل اورنجزيب على تحديد مهام كل مؤسسة، وبذلك تتضح أهداف هـذه السياسة بإظهار اورنجزيب نفسه كحاكم ملتزم بالشريعة الإسلامية.

واشتمل الفصل الثاني على بحث سياسة اورنجزيب الدينية تجـاه الطوائـف غـير الإسلامية، من خلال محاولة اورنجزيب ترتيب أوضاع تلك الطوائـف بمـا تقتضيـه الشريعة الإسلامية دون إلزامهم دخول الإسلام، و مقاومة اورنجزيب بناء معابد جديـدة لغير المسلمين، وتقييد بعض الأعمال التي كانت في نظره تخرج عن حدود الشرع، لكنه لم يكن يتدخل في بعض القضايا التي كانت ذات طابع ديني خاص بهـم،ولم تكـن في الوقت نفسه ذات طبيعة معارضة لأحكام الشرع الإسلامي ، بالمقابل عمل اورنجزيـب على سياسة تفعيل وجود المسلمين وسيطرتهم على المؤسسات الإدارية للدولة، بتنظيـم الوظائف العامة وتفضيلهم على غير المسلمين فيها، وقد تزامن ذلـك مـع توجـهات اقتصادية تقضي بإعادة النظر بموضوع الضرائب وتوزيعها بما يكفل التخفيف عن غـير المسلمين، بدفع ما يترتب عليهم من ضرائب وجزية باعتبارهم يعيشون في ظل الدولـة الإسلامية ، وعليهم واجب تحمل جزء من التكـاليف للدولـة المتكفلـة بحمايتـهم ورعايتهم، وفي هذا الفصل بدا واضحا التمييز بين الفئات المسلمة وغير المسلمة وهـو أمر سعى اورنجزيب من خلاله التأكيد على الطابع الإسلامي للدولة.

أما الفصل الثالث فقد حاول الباحث تحديد موقف المجتمع الهندي مـع سياسـة اورنجزيب، والذي تمثل بالعديد من الحروب التي خاضها اورنجزيب ضد ثورات المراثـا والسيخ الجات والستنام ، بالإضافة إلى الشيعة الذين كانوا يقيمون علاقة ودية مع بعض هذه الفئات ويساندونها على حساب الدولة الإسلامية، وقد بدا واضحا غياب انسـجام سياسة اورنجزيب مع طموحات هذه الفئات، باعتبارها تخالف المكتسبات التي حصلـوا عليها في عهد من سبقوه، وهذا دليل آخر على تغير سياسة الدولة المغولية تجـاه غـير المسلمين، مما جعله مصدراً لمعارضة تلك الفئات وسبب ثوراتهم ومقاومتهم لاورنجزيب، ورغم فشل هذه الثورات على العموم في تحقيق أهدافها، إلا أنها توحـي بـالصدى الواسع لحجم الإصلاحات التي قام بها اورنجزيب في الإمبراطورية المغولية.

وقد سعت هذه الدراسة في فصولها الثلاثة إلى رسم صورة شمولية للتحــول الــذي جرى في الإمبراطورية المغولية في عهد اورنجزيب، بما يعكس سياسته الدينية، وقدرتــه على تحقيق هدفه الأسمى والأساسي بإنشاء دولة إسلامية حقيقية تحكم بكتاب الله وسنة نبيه.

إشكالية الدراسة

من خلال قراءة التاريخ الإسلامي في الهند، يلاحظ الباحث إن الإمبراطور محيــي الدين محمد اورنجزيب كان من أقوى الشخصيات الإسلامية الــتي حكمــت الهنــد ووحدتها، إلا أن العديد من المؤرخين اختلفوا في تفسير سياسات هذا الإمبراطور، حــين انقسموا بين مؤيد ومعارض ومتجن ومحايد، وهنا تكمن إشكالية هذه الدراســة الــتي حاول الباحث الإجابة عليها من خلال فهم أسباب اختلاف سياسة اورنجزيــب عــن الأباطرة السابقين، حيث لم تكن سياسته في بناء الدولة امتداداً بما سبقوه مــن حيــث تطبيق الشريعة الإسلامية ، وإن كانت سياسته تحمل في طياتها نفس الأهــداف الــتي كانت عند الأباطرة الذين سبقوه في حكم الإمبراطورية حكماً موحداً ، والوصــول الى حفظ الأمن والاستقرار داخل حدود الدولة. وكان طموح اورنجزيب هو العمل علــى تأسيس دولة تحكمها مبادئ الشريعة الإسلامية، وتعليل بعض النماذج من الممارســات بما ينسجم مع أفكاره ومبادئه، في ضوء العقيدة الإسلامية التي اعتنقها وجــاهد مــن اجلها.

تحليل المصادر و المراجع

استعان الباحث في دراسته هذه بالمصادر التاريخ التي كتبت عن حياة الإمــبراطور من قبل أناس عايشوه في حله وترحاله، بالرغم من أن بعض هذه المصادر لم تغط كــامل فترة حكمه، إضافة إلى الدراسات التي قام بها المؤرخون كل بحسب ميولــه العاطفيــة، وقليل من هؤلاء التزموا في دراستهم الموضوعية، فقلة هذه الدراسات التاريخيــة مــن وجهة النظر الإسلامية في هذا المجال، تركت الباب مفتوحا أمام البــاحثين المغرضــين الذين كتبوا تاريخ هذا الحاكم بصيغة استهدفت تشويه الأسس الفكريــة والعقائديــة

عنده ، وللوصول إلى بعض المعرفة الحقيقية عن تاريخ هذه الفترة من تاريخ الإسلام في الهند، علينا قراءة سياسات اورنجزيب مستندين في فهمنا لها إلى الفكر الإسلامي المستمدة أصوله من القرآن والسنة النبوية الشريفة، حيث كانت هذه هي الحكم الفصل بين آراء العديد ممن انتقدوه وهجموا على سياسته، وبين من تعاطفوا معه أو حاولوا التملق له ، وقد كانت قلة المصادر المحايدة من ابرز الصعوبات التي واجهت الباحث في هذا الموضوع إضافة إلى افتقار المكتبة العربية لأي كتاب يختص بمعالجة هذا الموضوع بصورة مباشرة، بالرغم أن تفاعلات هذه الفترة لم تنته حتى وقتنا الحاضر في تلك المنطقة.

وحول مصادر هذه الدراسة فقد اعتمدت الباحث بشكل أساسي على مجموعة من المصادر والمراجع الفارسية المترجمة الى اللغة الإنجليزية، ويأتي في مقدمتها كتاب منتخب الألباب لمؤلفه محمد هاشم خافي خان(Muntakabu-Llubab, Mohammed Hashim Khafi Khan)والذي نقله عن الفارسية إلى الإنجليزية كل من(H. M. Elliot & John Dowson) ويتميز هذا الكتاب بشموليته ومعاصرته لفترة الدراسة،خاصة أن مؤلفه خافي خان كان أحد الرجال البارزين في البلاط الإمبراطوري المغولي، ويعتبر المؤسس الأول للديوان الإمبراطوري في عهد اورنجزيب، وبذلك كان على اطلاع مباشر بالوثائق الرسمية لأعمال وسياسات اورنجزيب لاسيما حروب السيطرة على العرش ، وسياسة اورنجزيب في موضوع الجزية، كما احتوى كتابه على معلومات وافية عن ثورات الجات والراجبوت والماراثا والشيعة.

أما المصدر الثاني الذي تم الاستعانة فيه في هذه الدراسة فهو كتاب مآثر عالمكيري Massir-Alamgiriلمؤلفه ساقي مستعد خان(Saqi-M. Khan) ، وترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة الإنجليزية المؤرخ جادوناث ساركار(J. Sarkar) وتنبع أهمية هذا المصدر كون هذا المؤلف كان من معاصري اورنجزيب، وشغل منصب أمين سر(سكرتير) اورنجزيب، وكان من أحد المقربين له ومن مؤيديه في سياسة الدولة وفي الأمور الدينية، والمعلومات التي استخدمها مستعد خان في هذا الكتاب عن حكم اورنجزيب جاءت في معظمها من

ملفات الدولة، وكذلك مشاهدات المؤلف ومشاركته في جمع وحفظ ملفات الدولـــة وأوراقها المهمة، واطلاعه على قضايا حاسمة ومهمة مثل مسألة إزالة المعـــابد الهندية المخالفة للشريعة الإسلامية وحروب الوراثة على العـــرش، والمواجـــهات العسكرية لاورنجزيب ضد الجات والراجبوت والسيخ وغيرهم.

وهناك مصدر ثالث مهم وهو كتاب مرآة الأعلام (Mirt-L Alam) لمؤلفـه بختـوار خان (Baktawar Khan)، والذي ترجمه عن الفارسية إلى اللغة الإنجليزية وجمع أوراقه كل من (H.M. Elliot & John Dwson)، ويعد هذا المصدر من المصادر المهمة في هذه الدراسـة كون المؤلف كان أحد نبلاء اورنجزيب في البلاط ، والتاريخ المنسوب إليه كان قد جمع من قبل المؤرخ المغولي محمد باقا (Muhammad Baqa) ، وكان باقا كاتبا غزير الإنتـــاج وقد دعاه بختوار خان إلى بلاط اورنجزيب ومنح رتبة رفيعة، واهم المعلومـــات الـــتي تم الحصول عليها من هذا المصدر هي ما تختص بالحياة الاجتماعية والثقافية من سياســـات اورنجزيب وموضوعات عن حياته الاجتماعية واهتمامه بالعلماء ومجالســـهم والإفتـــاء والوظائف، وما يميز هذا الكتاب انه كتب بلغة أكاديمية سلسة.

ونورد الإشارة إلى انه ورغم أهمية المصادر الثلاثة السابقة، فإن البـــاحث كـــان حريصا على تحري الدقة في تناول المعلومات منها، باعتبارهم مؤرخين خاصين للدولـــة والنظام، الأمر الذي قد تبدو فيه مواقفهم ذات ميول لصالح النظام السياسي.

كما استفاد الباحث من بعض المصادر الأخرى في هذه الدراسة مثل كتاب باد شـــاه ناما (Bad Shah Inama)، لمؤلفه عبد الحميد اللاهوري (Abedu-Lhamid Lahorui,)، والـــذي تناول فيه النشاط العسكري والسياسي لاورنجزيب قبل تســـلم الســـلطة، وخاصـــة العمليات العسكرية الأولى التي قام بها.

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدها الباحث، فتكاد تنحصر بالكتب الأجنبية بالإضافة إلى بعض المراجع العربية، التي كان بعضها يتجنب دراسة هذا الموضوع بسبب افتقـــاره للمصادر الأساسية المتعلقة بذلك، ويأتي في مقدمة هذه المراجع كتاب السياسة الدينيـــة للإمبراطورية المغوليـــة (The Religious Policy Of The Mughal Empire) لمؤلفه س. ر. شـــارما (S.R. Sharma)،

وهو من المراجع القيمة التي اهتمت بتاريخ الإمبراطورية المغولية ، وقد افرد هذا المرجع حيزا كافيا لمعالجة السياسة الدينية التي اتبعها أباطرة المغول بشكل عام، والإمبراطور اورنجزيب بشكل خاص، واهم ما يميز هذا الكتاب اعتماده على عدد كبير من المصادر والوثائق الخاصة بفترة الدراسة.

ويوازي الكتاب السابق في الأهمية كتابا جادوناث ساركار والذي يحمل الأول منها اسم تاريخ اورنجزيب (History Of Auranagzib)، ويقع في خمس مجلدات أفادت الباحث في معظم الموضوعات التي وردت في هذه الدراسة والكتاب الآخر بعنوان موجز تاريخ اورنجزيب خصوصا قضية الجزية وغيرها من القضايا المهمة، وتتمتع كتب ل.ب شارما(L. P. Sharma) والتي من أهمها كتاب الأباطرة المغول (The Mughal Empirors)، بأهمية خاصة في هذا المجال كون المؤلف أحد أبرز الذين ساهموا في مناقشة العديد من الموضوعات التي تم ذكرها في المصادر السابقة.

ومن الكتب الجديدة والمهمة أيضا كتاب مقدمة في دراسة تاريخ العصور الوسطى في الهند (Advanced Study in the History of Medieval India). لمؤلفه ج.ل مهتا(J. L Mehta) حيث يتميز الكتاب بكشفه لبعض الجوانب المهمة والمتعلقة بالموضوع، كقضية المعابد و الوظائف و الضرائب.

كما تعتبر الدراسة التي قام بها كل من عرفان حبيب و ك. نظامي (Irafan Habib & K.A Nizami) والمعنونة المسلمين في الهند (Moslem In India)من الدراسات المهمة في هذا المجال لاعتمادها على مصادر ووثائق متنوعة في دراسة تاريخ المغول .

أما المراجع العربية وبالرغم من قلة عددها وتكرار المعلومات فيها عن المصادر والمراجع الأجنبية إلا أنني اعتمدت على بعض هذه المراجع، والتي كان من أهمها تاريخ الإسلام في الهند لمؤلفه عبد المنعم النمر، ويغطي هذا الكتاب مساحة زمنية واسعة من تاريخ المسلمين في الهند، وأيضا كتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو- باكستانية وحضارتهم للمؤلف احمد محمود الساداتي، والذي يركز فيه على دراسة القارة منذ دخول الإسلام وحتى نهاية الحكم المغولي١٨٥٨م.

كما استفاد الباحث من بعض الموسوعات والمعاجم التي تناولت الحديث عن هذه الفترة وخاصة معجم الأعلام المسمى "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" لمؤلفه عبد الحي بن فخر الدين الحسني وفيه ترجمة لمعظم شخصيات الهند الرسمية، ومن الجدير بالذكر أن معظم المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها تم الحصول عليها من مكتبة المشرف، والتي يندر وجودها في المكتبات الأردنية.

تمهـــيد

الإمبراطورية المغولية قبل اورنجزيب

أبو المظفر محي الدين محمد اورنجزيب

ولادته ونشأته

نشاطه الإداري والعسكري

تسلمه العرش

دخل الإسلام إلى الهند على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢ هجري ٧١١م، واما السبب المباشر الذي دفع العرب إلى غزو البلاد فيرجع إلى الغارات التي قام بها قراصنة دبيل(Dbil) — ميناء السند الشهير آنذاك — على بعض السفن التي كانت تبحر في طريقها من جزيرة سيلان إلى بلاد العرب، وكذلك أن البراهمة حكام المنطقة كانوا قد أرسلوا بعض الفرق الحربية لمساعدة الفرس في حربهم ضد المسلمين، وكان للفتح العربي للهند آثار خطيرة ، حيث فتحت أبواب شبه القارة الهندية للدين الإسلامي، و مهد لبناء علاقة تجارية وثقافية نشطه بينها وبين العالم الإسلامي.([1])

استمرت الفتوحات الإسلامية سنة ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠م على يد القائد محمود الغزنوي – نسبة إلى غزنه التي اتخذها هذا القائد عاصمة لملكه – ولقب بأمين الملك ويمين الدولة وعرفت هذه الدولة بالدولة الغزنوية، وامتدت حتى شمال الهند، وأفغانستان ، وبلاد ما وراء النهر، والجزء الأكبر من بلاد فارس. وقد حكم محمود الغزنوي أربعة وثلاثون عاما، غزا خلالها بلاد الهند سبع عشرة غزوة، واستطاع في نهايتها أن يقيم ملكا شاسعا في معظم بلاد الهند حتى توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، حيث اتخذ ابنه مسعود لاهور مقرا لحكمه، وتوالى على حكم الهند أبناؤه وأحفاده إلى أن انتهت الأسرة سنه ٥٤٧ هـ/١١٥٢م ، وجاءت بعد ذلك على البلاد دول إسلامه عديدة ، إلى أن كان القرن السادس عشر حيث قامت الإمبراطورية المغولية فيها.([2])

الإمبراطورية المغولية (٣) Mughal Empire

قامت الإمبراطورية المغولية في الهند (India) سنة ٩٣٢هـ ١٥٢٦م، وانتهت سنة

---

(١) جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٨)، ص ص ٩ – ١٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٣ – ١٨.

(٣). المغول : هم مجموعة قبائل فرت من ضغط الترك في القرن السادس م. وهي قبائل هيونج نو والهون وسيين بي وجوان جوان الافار وأطلق على جميع هذه القبائل اسم المغول ، أما الموطن الأصلي للمغول فهو هضبة منغوليا التي تتميز بمناخها القاري القاسي، إذ تتفاوت درجات الحرارة بين ٣٨ و ٤٢ درجة تحت الصفر ، وفي وسط هذه الظروف عاش هؤلاء على شكل قبائل بدوية متنقلة ذات حضارة محدودة ، والمعروف ان البدوي كان راعيا من الناحية الاقتصادية وغازيا من الناحية السياسية ، فالمحافظة على المراعي تتطلب دائما قيام نظام حربي ثابت ، وقد جعل الغزو منهم فرسانا بارعين. السيد الباز العريني ، المغول، (بيروت: دار النهضة العربية ، ١٩٨٦)، ص٥-١٣

دخل الإسلام إلى الهند على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢ هجري ٧١١م، واما السبب المباشر الذي دفع العرب إلى غزو البلاد فيرجع إلى الغارات التي قام بها قراصنة ديبل(Dbil) – ميناء السند الشهير آنذاك – على بعض السفن التي كانت تبحر في طريقها من جزيرة سيلان إلى بلاد العرب، وكذلك أن البراهمة حكام المنطقة كانوا قد أرسلوا بعض الفرق الحربية لمساعدة الفرس في حربهم ضد المسلمين، وكان للفتح العربي للهند آثار خطيرة ، حيث فتحت أبواب شبه القارة الهندية للدين الإسلامي، و مهد لبناء علاقة تجارية وثقافية نشطه بينها وبين العالم الإسلامي.([1])

استمرت الفتوحات الإسلامية سنة ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠م على يد القائد محمود الغزنوي – نسبة إلى غزنه التي اتخذها هذا القائد عاصمة لملكه – ولقب بأمين الملك ويمين الدولة وعرفت هذه الدولة بالدولة الغزنوية، وامتدت حتى شمال الهند، وأفغانستان ، وبلاد ما وراء النهر، والجزء الأكبر من بلاد فارس. وقد حكم محمود الغزنوي أربعة وثلاثون عاما، غزا خلالها بلاد الهند سبع عشرة غزوة، واستطاع في نهايتها أن يقيم ملكا شاسعًا في معظم بلاد الهند حتى توفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، حيث اتخذ ابنه مسعود لاهور مقرا لحكمه، وتوالى على حكم الهند أبناؤه وأحفاده إلى أن انتهت الأسرة سنه ٥٤٧ هـ/١١٥٢م ، وجاءت بعد ذلك على البلاد دول إسلامه عديدة ، إلى أن كان القرن السادس عشر حيث قامت الإمبراطورية المغولية فيها.([2])

الإمبراطورية المغولية (٣) Mughal Empire

قامت الإمبراطورية المغولية في الهند (India) سنة ٩٣٢هـ ١٥٢٦م، وانتهت سنة

---

(١) جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٨)، ص ص ٩ – ١٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٣ – ١٨.

(٣). المغول : هم مجموعة قبائل فرت من ضغط الترك في القرن السادس م. وهي قبائل هيونج نو والهون وسيين بي وحوان حوان الافار وأطلق على جميع هذه القبائل اسم المغول ، أما الموطن الأصلي للمغول فهو هضبة منغوليا التي تتميز بمناخها القاري القاسي، إذ تتفاوت درجات الحرارة بين ٣٨ و ٤٢ درجة تحت الصفر ، وفي وسط هذه الظروف عاش هؤلاء على شكل قبائل بدوية متنقلة ذات حضارة محدودة ، والمعروف ان البدوي كان راعيا من الناحية الاقتصادية وغازيا من الناحية السياسية ، فالمحافظة على المراعي تتطلب دائما قيام نظام حربي ثابت ، وقد جعل الغزو منهم فرسانا بارعين. السيد الباز العريني ، المغول، (بيروت: دار النهضة العربية ، ١٩٨٦)، ص٥-١٣

١٢٧٥ هـ ١٨٥٨م، واعتلى عرشها سبعة عشر حاكما(٤). عد أول ستة منهم من اعظم الحكام المغول وذلك بسبب قدرتهم على الاحتفاظ بالإمبراطورية بصورة منظمه(٥)، وقد تأسست هذه الإمبراطورية على يد ظهير الدين محمد بابر شاه (٦) (Baber) الذي استغل الخلاف الحاصل بين أفراد الأسرة اللوديه(٧) الحاكمة في تلك المنطقة آنذاك ، واستطاع إنهاء حكم هذه الأسرة ، ودخل دلهي(٨) (Delhi) منتصرا، و نودي به إمبراطورا على الهند،في شهر رجب ٩٣٢هـ، نيسان ١٥٢٦م(٩)

وعندما علم راجات " زعماء " (Rajas) الهندوس(١٠) بهذا الأمر، دب الذعر في قلوبهم، إذ رأوا في هذا الشخص قوة إسلامية جديدة، ربما تقضي على سلطاتهم، فأخذ هؤلاء يتأهبون

---

(٤) انظر الملحق رقم ٢

(٥) **Bamber Gascolgne & Christine , The Great Moghuls , (New York: Harper &Row Publishers. Inc , 1976), P. 10**

(٦)ظهير الدين محمد بابر (النمر): هو ابن عمر الشيخ بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمور ملك فرغانه، أمه قتلق نيكار (Nikar) وتنسب الى أسرة جنكيز خان ، ولد بابر في السادس من محرم سنة ٨٨٨هـ ١٤٨٣م ، تعلم العلوم المختلفة والفنون الحربية توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره فورث عنه حكم فرغانه بعد ان نازعه أعمامه عليها ، كان عالما بالشعر الفارسي والتركي وله ديوان شعر بالتركية ، وكتب أيضا الوقائع البابرية عن سيرة حياته باللغة التركية . عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " ، ج٤ ،(بيروت : دار ابن حزم ،١٩٩٩)، ص ٣١٤-٣١٥، هذا و قد كان بابر حنفي المذهب والف عدة كتب في مختلف العلوم كالفقه والعروض ، وخط أيضا مصحفا بخط يده و أهداه إلى مكة، و اقسم ألا يشرب الخمر. عبد المنعم النمر ، **تاريخ الإسلام في الهند، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠)، ص ٢٣٥.**

(٧) اللوديون :بدا حكم هذه الأسرة للهند سنة ٨٥٥هـ .١٤٥١ م على يد أحد أفرادها ويدعى بهلول والذي كان حاكما على لاهور، وقد اختار هذا الحاكم دلهي لموقعها المتوسط و حكمها لمدة ٣٧ عاما، إذ أعاد الروح الى المنطقة حتى توفي سنة ٨٩٤هـ ١٤٨٨م، وخلفه ابنه عادل نظام الدين المشهور باسم اسكندر شاه اللودي الذي استمر في الحكم حتى عام ٩٢٣هـ-١٥١٧م وتولى السلطة بعده ابنه إبراهيم اللودي الذي لم يحسن تدبير ملكه فقامت ضده العديد من الثورات كان أخطرها ثورة دولت خان اللودي حاكم لاهور، الذي استنجد بالحاكم المغولي بابر بعد ان أخفق في القضاء على إبراهيم اللودي . النمر ، المرجع السابق، ص ص ١٤٨-١٥٠

(٨)دلهي : اسمها الحقيقي دهلي، بنيت في عهد أحد الملوك الهندوس واسمه واد بته(Wad Batah) سنة ٣٠٧هـ ٩١٨م وسميت بهذا الاسم لان أرضها لينة غير متماسكة ومعناه في الهندية هو دهلول فحرفه الإنجليز إلى دلهي. النمر ، المرجع نفسه، ص١٠١

(٩). **John F. .Richard's, The New Cambridge History "The Mughal empire", (Cambridge: University Press, 1996), Pp.6-8**

(١٠) الهندوس : نسبة إلى الديانة الهندوسية (الهندوكية) ، لا يوجد هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، فهي فلسفة دينية وضعية متطورة ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآرين لحياتهم جيلا بعد جيل ، بعدما وفدوا الى المنطقة في الألف الثانية ق.م، إذ حصل هناك اندماج بين الآريين القادمين والدارافيديانيين الذين كانوا يمثلون حضارة وادي الهندوس، ومن هذا الاندماج خرجت الأقوام الهندية والحضارة الهندية الأساسية وقد اتخذ هؤلاء مجموعة من المعارف الموجودة في تلك الأيام التي كانت تشتمل على تراتيل وصلوات وطقوس وقرابين وسحر وشعوذة "، و تسمى الفيدات (Vedat) وهي من الموروث-

للقتال وانضم إليهم بعض الأفراد اللوديين الذين كانوا يطمحون إلى إعادة السيطرة على الهند، فشكل الجانبان جيشا قويا تعداده مائة ألف مقاتل، عرف عنهم بأنهم كانوا من امهر فرسان الشرق في ذلك الوقت واستطاع بابر ان يحسم المعركة لصالحه بعد قتال عنيف بين الطرفين، حيث استخدم الجيش المغولي المدافع التي كانت سببا رئيسا لانتصارهم في المعركة ، وبعد هذا النصر اصبح بابر هو الرجل الأول في الهند، وبقي لمدة خمسة أعوام يجاهد في تأسيس الإمبراطورية المغولية إلى أن توفي سنة ٩٣٧هـ، ١٥٣٠م(١١)

وحسب وصية بابر خلفه في السلطة ابنه الأكبر همايون (١٢) (Humayun)، الذي أثبتت الأيام انه كان رجلا متواضعا جدا وحاكما ضعيفا، إذ فقد السيطرة على كامل أجزاء الإمبراطورية بسبب كثرة الحروب والثورات التي قامت في عهده(١٣)، التي كان أخطرها ثورة فريد شير شاه السوري(١٤) عام ٩٤٧هـ، ١٥٤٠م والتي أبعدته عن ملكه حوالي خمسة عشر عاما، إذ اتجه إلى إيران ومكث فيها تلك المدة ، و لم يستطع همايون استرداد حكمه إلا بعد وفاة شير شاه سنة ٩٦٢هـ، ١٥٥٤م ولكن القدر لم يمهله طويلا فقد توفى هو الآخر

الاسطوري الهندي وكتبت باللغة السنسكريتيه -كمنهج يسيرون عليه في حياقم . احمد شلبي ، أديان الهند الكبرى، ج٤ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩)،ص٣٩ ،جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند ، ترجمة فاضل جنكر ، ج١ ، (دمشق :وزارة الثقافة ،١٩٨٩) ، ص ١٠٨، ١١٦ وتقسم الهندوسية المجتمع الى أربع طبقات ، الطبقة الأولى وهي البراهمة و تشتمل على أهل الدين والعلم ، أما الطبقة الثانية -فهي طبقة المحاربين (كشتاريا)التي تشمل أهل الحرب والحكم والنبلاء، الطبقة الثالثة وتشمل الرعاة والفلاحون والتجار،(الشودرا) أما الطبقة الأخيرة فهي طبقة المنبوذين إذ يقوم أفراد هذه الطبقة بخدمة الطوائف السابقة، وكان لكل طبقة من تلك الطبقات نظامها الخاص بها إذ يمنع التزاوج بين طائفة وأخرى وتمنع كذلك المؤاكله والمخالطة بين تلك الطوائف. يوحنا قيمر ، الهند " ان شدت وهدت .(بيروت : مكتبة نوفل ، ١٩٩٥) ، ص ٢٤

(١١) لوثروب ستودارد، تاريخ الممالك الإسلامية ، ترجمة عجاج نويهض ، مج ٢ ، ج٣، (بيروت:دار الفكر ، ١٩٧٣) ، ص ٢٩٧

(١٢)همايون : هو نصير الدين همايون شاه ، ولد سنة ٩١٣هـ،١٥٠٨م في قلعة كابل ونشأ في عهد السلطنة واخذ الفنون الحربية والسياسية وما يليق بأبناء الملوك، وكان على معرفة واسعة باللغتين التركية والفارسية وكذلك والهندسة والشعر والألغاز، وتبحر في علم الفلك وكان لا يقل عن والده في الشجاعة والكفاءة ، ولكنه كان دونه في الجلادة وتحمل المشاق، وكان محبا لصحبة العلماء. الحسني ، المرجع السابق ،ج ٤، ص ص ٤٤٤-٤٥٠

(١٣) Frank Roberts, India 1526-1800, (London : Hodder & Stoughton , 1986),P.10

(١٤) فريد شير شاه: هو شير شاه بن حسن خان بن إبراهيم الصوري ،كان اسمه فريد خان ، ينتمي الى قبيلة صور الأفغانية التي تنتسب الى الملوك الغوريين، وقد عمل فريد فترة وجيزة في بلاط بابر واصبح من خواصه لكنه ترك البلاط واتجه الى بيهار إذ التحق بواليها شيرخان اللودي وساعده حتى انتصر على همايون، وبعد وفاة شيرخان اصبح شير شاه الحاكم الفعلي للمنطقة . الحسني ، المرجع السابق، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .

وفاة شير شاه سنة ٩٦٢هـ، ١٥٥٤م ولكن القدر لم يمهله طويلا فقد توفى هو الآخر في العام التالي من استرداده للسلطة، سنة ٩٦٣هـ، ١٥٥٥م(١٥).

وبعد وفاة همايون تربع على عرش الإمبراطورية المغولية الإمبراطور جلال الدين اكبر(١٦)، الذي وصفه المؤرخون بأنه من أقوى الأباطرة المغول حكما وإدارة ، إذ عمل على توسيع سلطة وهيبة الدولة ونظم الإدارة تنظيماً دقيقاً (١٧) ، حيث أخذها مباشرة عن النظام الفارسي، الذي تأثر فيه همايون أثناء فتره وجوده في إيران (١٨)،و أمضى اكبر السنوات الست الأولى من حكمة يوطد نفسه في السلطة، إذ قام بسلسلة من الحروب التي جعلته سيد الهند، واستطاع السيطرة على عدد كبير من المناطق الهندية (١٩)وضمها إلى إمبراطوريته (٢٠).

وكانت المناطق التي يقطنها هندوس الراجبوت(٢١) (Rajput) من اكثر المناطق خطرا على اكبر، لذلك رأى انه بحاجة إلى خطة دقيقة ومحكمة لكسب هؤلاء الأمراء إلى جانبه ،

---

(١٥) احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية " الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا" ج٨ ،(القاهرة: مكتبة النهضة ، ١٩٨٣) ، ص ٢٩٧ .

(١٦) جلال الدين اكبر: هو أبو الفتح جلال الدين محمد اكبر بن همايون ولد في ٩٤٩هـ، ١٥٤٢ م تولى الحكم عندما بلغ من العمر الثالثة عشره عاما، افتتح عهده بالعدل والسخاء وكان يتقرب من رجال العلم والدين بصورة مستمرة. الحسني، المرجع السابق، ج٥، ص ص ٤٩٦-٤٩٧

(١٧) عمل اكبر على تنظيم الإدارة ، إذ قسمت الإمبراطورية إلى عدة أقاليم (مقاطعات) وكل مقاطعة (إقليم) كانت له عاصمته الخاصة، وكانت تلك الأقاليم تتمتع بالنظام المركزي، إذ أن رئيس المقاطعة أو الإقليم يعمل عمل الملك ، إضافة إلى ذلك كان كل إقليم أو مقاطعة مقسم الى عدد من المناطق على راس كل واحدة منها مسؤول تسمى سبه (Subh)، وكل ولاية مقسمة الى عدة مراكز تسمى سركار (Sarkar)، وكل مركز مقسم الى مجموعة من المناطق سميت برجانا (Barjana).
L.P Sharma, The Mughal Empire, (New Delhi: Konark Publishers Prt LTD, 1988), Pp.337-338

(١٧) **Ibid. P.323**

(١٩) استطاع اكبر ان يضم إلى الإمبراطورية العديد من المناطق، مثل بيهار وبرار في إقليم الدكن والبنغال وكوجرات ودولة احمد شاه نكر في الدكن وكشمير والأفغان. **محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي ، ج٨ ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٩١) ، ص ص ٤٢٢-٢٣ . انظر الملحق رقم ٤**

(٢٠) **Roberts , Op. Cit , P.17**

(٢١) الراجبوت: دلالة على كلمة راجا – بوترا والتي معناها في اللغة السنسكريتية ابن الملك، هكذا ذكرت في النصوص الفيدية، وكلمة الراجبوت والتي هي اختصار اللفظ السابق ، جاءت لتعبر عن اتحاد قبلي اخذ دوره في الأهمية السياسية في الفترات التاريخية اللاحقة بسبب التمازج الطبقي في باكورة العصور الوسطى في الهند، وكانت القبيلة تكسب أو تخسر وضعها الراجبوتي بحسب أهميتها السياسية وأماكن توطنها، بقائها أو انقراضها، وقد انقرضت العديد من القبائل أثناء الحروب ونزحت أخرى عن مواطنها وغيرت أسماءها، والمعروف أن هنالك ست وثلاثون اصل ملكي أو راج-كول(Raj-Kol) عرفت باسم الراجبوت، والذين هاجروا إلى الهند من أواسط آسيا، وتمازجوا مع القبائل المحلية وولدوا ما سمي بالكشتاريا أو الرهبان المحاربين، ومن القبائل

وان يعرض عليهم السلام والصداقة ، فاخذ يعاملهم معاملة طيبة وألغى عنهم العديد من الضرائب التي كانت مفروضة عليهم ، ومنحت لهم العديد من الوظائف العليا في الجيش والحكومة خاصة للأمراء الراجبوتيين (٢٢).

ومن ناحية ثانية رأى الإمبراطور اكبر أن قضيه تعدد الأديان والمذاهب الدينية في الهند تمثل اعظم خطر يهدد الإمبراطورية ، وعد أن قيام حروب دينية يؤدي إلى سقوط الإمبراطورية شيئا فشيئا، لذلك حاول التخفيف من حدة الاختلافات الدينية، وسعى لإيجاد عقيدة جامعة لمختلف الطوائف الدينية الموجودة في الهند، المسلمين والهندوس والسيخ(٢٣) (Sikh). والبوذية(٢٤) (Buddhism) ، وأعلن انه يعتنق عقيدة شخصية سماها العقيدة السماوية أو

الراجبوتية هنالك البعض الذي يستحق الذكر بشكل خاص ، السوريا فانشي (Suryavanshi) ، (الشمس) الشاندرا فانشي (Chandravashi) ، (القمر) وغيرها من القبائل .

RajeshVerma,RajputOriginsAndTraditions,(Http://Shay.Ecn.Pursue.Edu/~Revarma/Rajput/Origins.Html ;P.I وقد أسس هؤلاء عدة ممالك فردية صغيرة في شمال الهند، ولكنهم فشلوا في إيجاد الوحدة بينها ، والراجبوت من اجمل عروق الهند واصفاها بينهم اقدم طبقة للأشراف في اللهند، و لهم شجاعة بالغة إزاء جموع الهندوس الذي كان يعرف عنهم الجبن، حتى اصبح هؤلاء يقاسون فيما بعد بفرسان العصور الوسطى، ويسكن الراجبوت جبال اروالي والبقعة المحيطة الوعرة التي تهيمن على هذه الجبال، وبقي الراجبوت مستقلين عن غزوات الأجانب بفضل طبيعة بلادهم ذات الحصون الكبيرة والمعاقل الطبيعية، وقد كان الراجبوت في السابق يملكون دلهي ولاهور ويسيطرون على المنطقة الممتدة من نهر السند الى نهر حمنه بالقرب من اجرا، وقد دحر هؤلاء نتيجة للضغط =الإسلامي عليهم الى منطقة راجبوتانا التي هي امنع واسهل دفاعا، وأصبحت لديهم في تلك المنطقة ست عشرة دويلة يدير شؤونها مجموعة من الزعماء يسمون الراجات، وقد اندمج الراجبوت مع الإمبراطورية المغولية في عهد جلال الدين اكبر، وكان هذا الاندماج صورة لا حقيقة، فقد حافظ هؤلاء على استقلالهم الناقص واصبحوا يديرون البلاد من أثناء دستور خاص بهم يعتبر من اقدم الدساتير في العالم. **غوستاف لوبون ، تاريخ حضارات الهند العام ، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨) ، ص ٢٠ .**

(٢٢) النمر ، المرجع السابق ، ص ٢١٢

(٢٣) ظهرت السيخية في الهند نتيجة لانتشار الإسلام بصورة كبيرة في المنطقة، وإقبال الكثير من أبناء الهندوس على دراسته واعتناقه، مما أدى إلى قيام بعض المفكرين الهندوس لإيجاد دين توفيقي جديد تجمع فيه المبادئ والعقائد المقبولة عند الناس، خاصة ان هناك الكثير من الهندوس كانوا على نقيض مما كان يدعو إليه البراهمة من أفكار ومعتقدات دينيه لا تتفق مع حياتهم الخاصة. **رشدي عليان، سعدون الساموك، الأديان دراسة تاريخية مقارنة ،(بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٧٦)، ص ١٠٤ .**
ويعد ناناك **Nanak** (١٤٦٩-١٥٣٨) هو المؤسس الحقيقي لهذه الديانة في إقليم البنجاب، إذ اخذ يتنقل من مكان إلى آخر ويلتقي بالوعاظ المسلمين والهندوس، و عمل ناناك على تطهير العقيدة من عبادة الأصنام وتعدد الآلهة ورفض قضية الطبقات في المجتمع، ودعا إلى تقريبها إلى عقيدة الإسلام في التوحيد، و أكد كذلك على أهمية السلوك والروابط العائلية و أباح شرب الخمر واكل لحم الخترير .
Robert Ernest Hume, The Worlds Living Religions, (Edinburgh: T & T. Ciark, 1959), Pp. 89-91

(٢٤) البوذية: ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، و قد أسس هذا المذهب المصلح الديني سدهتا (**Siddhat**)، وقد سميت بالبوذية نسبة الى شجرة البو (**Bo – Tree**) التي كان يجلس تحتها هذا الشخص عندما اخذ يتأمل في تلك الحياة الزائلة ونظام الطبقات الاجتماعي الذي كان يتبعه الهندوس، واصبح بوذا (نسبة الى الشجرة) يوجه تعاليمه الى جميع الناس دون استثناء عن=

الدين الإلهي(٢٥) ،تقوم على الجمع بين مبادئ الإيمان في كل الديانات ، الأمر الـــذي مثـــل خروجا على أركان العقيدة الإسلامية ، ويبدو انه وكرد فعل منه اخذ اكـــبر يتقـــرب إلى الهندوس ويضمهم إلى جانبه على حساب المسلمين حتى توفي عام ١٠١٤هـــ، ١٦٠٥م.(٢٦) و من الجدير بالذكر أن اكبر لم يحضى بعناية أبيه و لم يتعلم و كان حاكما قوميـــا هدفـــه الأسمى أن يجعل الهند للهنود، بحيث لا يفرق بين جنس و جنس، و أهل دين و ديـــن، و لم يصرح هذا الإمبراطور بتنكره للإسلام أو الخروج عليه، و كانت السياسة هي دينه، ووحـــد أهل الهند تحت سلطانه.(٢٧)

وتسلم عرش الإمبراطورية بعد وفاة اكبر ابنه سليم جهانجير(٢٨) (Gihangirr)، الـــذي عمل فور تسلمه السلطة على إلغاء بعض ما كان زمن والده من أمور تمس الدين الإسلامي، واتخذ المذهب السني مذهبا رسميا للدولة(٢٩) ، وقد ابطل التاريخ ألاكبري، وأعـــاد التـــاريخ الهجري وكان محافظاً على الشعائر الدينية و لا يرضى بالاستهتار بها، وحرص على ضمـــان إجراء العدل المطلق في دولته بالوقوف على شكاوى رعاياه ، واصـــدر دســـتورا خاصـــا

طريق مجموعة من الحكايات والأمثال والطرائف، وقد دعا بوذا الى التسامح وتطهير النفس من الشـــهوات . جفـــري بـــارند ، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة أمام عبد الفتاح ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦) ص ص ٢٥٦-٢٥٩**

(٢٥) الدين الإلهي : أراد اكبر ان يعالج قضية تعدد الأديان في المجتمع الهندي وما كان ينتج عنها من بروز المشاكل والنزاعات بين الأفراد ، و حرص على حضور حديث علماء الدين والمشايخ من مختلف الديانات والمذاهب، وبعض الأحيان كان يمضي الليـــل وهو يستمع للمناقشات التي كانت تدور حول الألوهية والمبادئ الدينية، إذ كان هؤلاء يسلطون ألسنتهم ضد بعضهم، فـــاخذوا يقلبون الخطأ صواب والصواب خطأ، و يكفرون بعضهم البعض ، ونتيجة لذلك أمر اكبر أن يجمع حوله مجموعة من علماء الديـــن من مختلف الديانات والمذاهب، إذ أكد لهم أن العديد من المعارف الحقيقية يمكن الحصول عليها من أي مكان في الدنيا، فالأيمـــان والمبادئ لا تتركز في عقيدة واحدة ، لذلك أمر أن تجمع آراء كل عالم من علماء الدين، و يتم استخلاص الآراء التي تتفق ومبادئه ، هذا وقد اعجب البراهمة في هذه الآراء ومضوا جاهدين لترتيب جلسات خاصة مع الإمبراطور الذي وقع أخيرا تحت تأثير هـــؤلاء الذين كان لديهم قدرات شخصية قوية لإقناع ، اعتبر اكبر نفسه المرجع الوحيد لأي أمر يتعلق بالديانات واصدر عملـــه رسميـــة للبلاد كتب عليها عبارة الله اكبر عام ٩٨٣هـــ –١٥٧٥/١٥٧٦م.

Abdul –Kadir Bad uni, Tarikh-1 Baduni: Translated by, H.M. Elliot & John Dowson V,V, ((Lahore: Islamic Book Service, 1976) Pp. 222 –2 27

Ibid., , PP.. 225-227(٢٦)

(٢٧) احمد الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو-باكستانية ، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ، ط٣) ، ص ٢٣٦

(٢٨) جهانجير: هو نور الدين محمد جهانجير بن اكبر بن همايون ، ولد في ١٣ ربيع أول ٩٧٧هـــ /١٥٦٩م في اكبر أبـــادوتولى الحكم سنة ١٠١٤هـــ /١٦٠٥م واتصف عهده بالسخاء والعدل وقرب إليه العلماء ، وكان يعشق الخمر كثيرا، وصنف كتابا في أخباره سماه "تزك جهانجير. " الحسني ، المرجع السابق ، ج٥، ص ص ٥١٦-٥١٧

(٢٩) ستودارد، المرجع السابق ، مج٢ ، ج٣، ص٣٠٩

للإمبراطورية اسماه دستور الأمل، إذ نظم فيه وظائف الدولة ومناصبها المدنية والعسكرية، وفسر كذلك شؤون الميراث وقوانين الضرائب وغيرها من الأمور التي تهم مصلحة المجتمع(٣٠).وقد استطاعت زوجته نورجهان(٣١)(Norjahan) أن تستولي على قلبه، وان تلعب دورا كبيرا في إدارة شؤون البلاد حتى وفاة زوجها سنة ١٠٣٦هـ ١٦٢٦م (٣٢).

وتسلم العرش بعد وفاة جهانجير الإمبراطور شاهجهان (٣٣)(Shahjahan) الذي أصبحت الإمبراطورية في عهده تنعم بالرخاء والترف، وامتاز عصره بالفنون المعمارية الكبرى كالقلعة الحمراء(٣٤)، والضريح الذي دفنت فيه زوجته ممتاز محل(٣٥) والمسمى بتاج محل(٣٦) ، ورفض شاهجهان العودة إلى ما تبناه اكبر كقضية الدين الالّهي، وفي آخر أيامه

---

(٣٠) الساداتي، المرجع السابق، ص ص ٣٥٢- ٢٥٣.

(٣١) نورجهان : اسمها مهر النساء ، وهي ابنة اعتماد الدولة غياث الدين محمد شريف الطهراني ، انتقل والدها من طهران الى بلاد الهند ، ولدت في قندهار سنة ٩٨٤هـ ، ١٥٧٦م وتعلمت الخط العربي والحساب وفنونا أخرى ، وكانت نادرة الجمال افتتن بها جهانجير و تزوجها ، واشتهرت بمهارتها في الرمي والفروسية والسياسة والتدبير توفيت سنة ١٠٥٥هـ، ١٦٤٥م . الحسني ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٦٦١.

(٣٢) الساداتي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٣ .

(٣٣) شاهجهان: هو شهاب الدين محمد شاهجهان بن جهانجير ولد سنة ١٠٠٠هـ ، ١٥٩١ م . تسلم العرش سنة ١٠٣٦هـ ، ١٦٢٦م وكان من اشهر الملوك ، وصف عهده بالسخاء والعدل وأزال المظالم من البلاد وعمرها ، وكان كثير الإحسان أذ قصده الناس من جميع البلدان فغمرهم بعطفه وتوفي سنة ١٠٦٩ هـ- ١٦٦٦م. الحسني ، المرجع السابق ، ج٥ ، ص ٥٣٦ .

(٣٢) القلعة الحمراء : مدينة متكاملة ضمن مدينة اجرا كانت تضم حوالي ٥ ملايين متر مربع من المساحة ضمن أسوار شاهقة، وتحتوي في الداخل على عدد كبير من الشقق الملكية والمصانع والمخازن والمها جع العسكرية ودار للسكة واصطبلات ومساكن لعشرات الآلاف من الخدم وبني فيه المسجد الجامع الذي يعد من اكبر أماكن العبادة في الهند . Stanley Wolpert , A New History Of India, (Oxford: Oxford University Press , 1989), P.154

(٣٥) ممتاز محل : هي ارجمند بانو (Arjamend Pano) ولدت سنه ١٠٠٢ هـ، ١٥٩٢ م وهي ابنة أحد الوزراء الذين خدموا في عصر جهانجير ويدعى آصف خان ، تزوجت شاهجهان سنة ١٠٢١ هـ، ١٦١٢ م وأعطاها لقب زينة القصر ، وكانت فضلا عن جمالها الرائع أميرة رفيعة الخلال رقيقة المشاعر تعطف على الفقراء ، راجحة العقل ، توفيت سنة ١٠٤٠ هـ ١٦٢٠ م ، أثناء ولادتها إحدى بناتها والتي قيل ان أمها سمعتها تصرخ وتبكي وهي في رحمها ، و قد أخبرت ممتاز محل شاهجهان بهذه الحادثة، و أكدت له بأنها شارفت على الموت وطلبت منه أمرين اثنين فقط في هذه الدنيا الأول ان لا يتزوج عليها بعد وفاتها، والأمر الثاني ان يبني لها ضريحا يخلد ذكراها للابد .

W.H. Sleemen, Pamdles And Of An India Official, (Oxford: Oxford University, 1980), P. 315

(٣٦) تاج محل : كان لوفاة ممتاز محل الأثر الكبير في نفس شاهجهان، إذ اعتزم على إنشاء اعظم و أفخم ضريح لملكة من الملكات على مر العصور ، وقد استمر العمل في هذا الضريح أكثر من سبعة عشر عاما و حشد لبنائه اشهر الفنانين والمعماريين

شب صراع مرير بين أبنائه الأربعة انتهى بانتصار اورنجزيب الذي تسلم السلطة . واصبح الإمبراطور السادس الذي يعتلي عرش الإمبراطورية المغولية(٣٧).

محمد اورنجزيب(٣٨)

مولده و نشأته

هو أبو المظفر محي الدين محمد اورنجزيب ، كان آخر حكام المغول وهو الابن الرابع لشاهجهان من زوجته ممتاز محل. ولد اورنجزيب في ١٥ ذي القعدة ١٠٢٨ هـ ٢٤تشرين الثاني ١٦١٩ م في مدينة دوحد(٣٩) (Dohad)،عندما كان والده سبهدار(٤٠) (Subehdar) ، في منطقة اقليم الدكن (٤١) (Dakhim)،أثناء حكم

الهنود والفرس. حسن الأمين ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، مج٩ ، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٧ م) ص ص ٣٤١-٤٢

(٣٧) الشلبي، الموسوعة ،ج٨ ،ص٥٦٦.

(٣٨) اورنجزيب: أي زينة العرش، ف اورنج تعني عرش وزيب تعني زينة. الشيال ، المرجع السابق ص ١٥٢

(٣٩) دوهاد: تقع على بعد ٣٠٠ كم من منطقة أجين الواقعة في احمد اباد جنوب الهند وهي عبارة عن مذبح هندي سابق كانت تقدم فيه القرابين للآلهة الهندوسية، وهي حاليا إقليم فرعي من مقاطعة بانش محل في رئاسة بومبي.
Jadunath Sarkar, History of Aurangzeb, Vol.1, (Karachi : South Asian Publisher, 1981), P.1

(٤٠) سبهدار: كلمة فارسيه ، وهي إحدى الوظائف الرفيعة في البلاط الإمبراطوري المغولي ، ويعتبر السبهداررئيسا للإدارة الإقليمية في الإمبراطورية وممثلا عن الإمبراطور ونائبا عنه في غيابه ، وكانت له صلاحيات واسعة في منطقة حكمه **.Rafi. Ahmad Alavi , Studies In The History Of Medieval Deccan ,(Delhi: Idarah Dabiyat,1977), Pp.74-5**

(٤١) الدكن : اصل كلمة الدكن من اللفظ السنسكريتي (دكشنه) وتعني الجنوب، و تدل هذه الكلمة على القسم الجنوبي من الهند وبشكل أدق على الهضبة الكبرى المسماة بهضبة الدكن والتي يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر من ٦٠٠ – ١٣٠٠م،و تخترق-

جهانجـــير(٤٢) . و عاش اورنجـــزيب حياته الأولى محاطـــا بالرعاية والاهتمام من قبل والديـــه ، سيما وان شاهجهان كان والدا عطوفا، وفر لأسرته افضل سبل الحياة الكريمة وكان دائما يمنحهم الرعاية والعطف ويتفقد أحوالهم باستمرار (٤٣).

وعندما بلغ اورنجزيب السنة الثامنة من عمره، ثار شاهجهان ضد والده ، دفاعـــا عـــن حقوقه وكرامته التي سلبتها منه والدته نورجهان، وذلك بإبعادها له عن العديد من المناصب الحكومية الهامة، إلا أن جهود شاهجهان لم تنجح في تلك الثورة و لم يجد إلا الاستســـلام لوالده طريقا للنجاة، وتخلى عن اثنين من أبنائه هما اورنجزيب ودارا شـــيكوه (٤٤) (Dara SheKowh)،كرهائن في حريم الإمبراطور (محـل) (٤٥) (Mahal) ، تحـــت عنايـــة ورعايـــة نورجهان التي بقيت تحتفظ بالطفلين كرهائن عندها حتى وفاة زوجها واعتلاء شـــاهجهان السلطة، حيث أمر جنوده باقتحام الحريم، وإطلاق سراح الطفلين وأعادتهما إلى القصر(٤٦).

وبدأ اورنجزيب تعليمه في سن مبكرة من عمره بعدما استقرت حياته علـــى اثـــر استقرار الحياة السياسة آنذاك ، وبدأت هناك ترتيبات واضحة من قبل والده لتعليمـــه مـــن

-هذه الهضبة العديد من الأنهار مثل نهر نار بأداء ، وقد تم السيطرة عليها من قبل المسلمين عـام ٧٤٨هــ- ١٣٤٧ م عندمـا استطاع علاء الدين حسن بهمان تأسيس السلطنه البهمنية والتي استمرت حتى عام ٩٣٤هـ/١٥٢٧م ، إجبار حكام الدكن الذين كانوا من الهندوس على دفع الجزية ، و انقسمت بين عامي ٨٩٦ – ١٠٩٩هـ/ ١٤٩٠ –١٦٨٧م إلى عدة ممالك شيعية مستقلة ، وهي المملكة العماد شاهيه في برار (١٤٩٠-١٥٢٧م) ، والمملكة النظام شاهيه في احمد نكر (١٤٩٠-١٦٨٧م) والمملكة العادل شاهية في بيجابور (١٤٩٠-١٦٦٣م) والمملكة القطب شاهية في جولكندا (١٥١٨-١٦٨٧م). الأمين ، المرجع الســابق، ج٩،، ص ص ٢٢٥-٢٦ .

(٤٢) **Mohammed Hashim Khafi Khan ,Mun TakhabU- L Lubab , Translated by. H.M Elliot & John Dowson " Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service , 1976) P.213**

(٤٣) **J.L Mehta , Advanced Study In The History Of Medieval India , The Mughal Empire, (Punjab: Sterling Publishers Private Limited, 1967), P. 475**

(٤٤)دارا شيكوه : ولد سنة ١٠٢٤ هـ، ١٦١٥ م ، ونشأ في نعمة أبيه وقرأ العلم على يد العديد من العلماء المشهورين ، تعلـم الفنون الحربية وتدرب عليها وكان اكبر أبناء شاهجهان عمرا ، انقسم الناس حوله عندما كبر إلى فريقين، فريق منهم قال أنه كـان صالح العقيدة صوفيا، والفرقة الأخرى تقول أنه كان فاسد العقيدة ويميل إلى الهندوس. الحسني ، المرجع الســـابق ، ج ٥ ، ص ٥٢٧

(٤٥) أطلق على الأماكن المخصصة لنساء الإمبراطور اسم محل، وسماه المؤرخ أبو الفضل شابستان (بخاص) ، وكـــانت هـــذه الأماكن تتميز بروعتها وفخامتها ، وقد عرفت ثلاث قصور فخمة لإيواء جواري الإمبراطور ، وكان الحريم المغولي منظما تنظيمـــا متقنا بأشراف الإمبراطور ، وقد عاشت المرأة المغولية حياة ترف ورفاهية في ظل هذا التنظيم المميز للحريم. ريكا ميسرا، المـــرأة في عصر المغول، ترجمة . احمد جوارنة، (اربد: دار الكندي، ١٩٩٨)، ص ص ٢٢١-٢٢٣.

(٤٦) **Emperor Jhangiry, Wakiat –1- Jahangiri, By The History Of Period The Posthumous Papers Of The Late, H.M. Elliot & John Dowson, Vol. V1 , (Lahore : Islamic Book Service , 1976) , P. 383-84**

خلال تعيين خيرة العلماء في كافة العلوم كالفقه والحساب والفلك واللغة ، وكـــان لـــدى اورنجزيب ذكاء فطري، إذ استطاع حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشـــريفة في فـــترة مبكرة من عمره، وكان دائما حاضر الذهن للاستشهاد بأي منهما ، واظهر كذلك اهتمامـــا كبيرا في دراسة الأدب العربي والفارسي، حيث كان يتكلم ويكتب بهاتين اللغتين بطلاقـــه، بالإضافة إلى ذلك أتقن اورنجزيب ايضا العديد من اللغات الأخـــرى كالهنديـــة والتركيـــة والاوردية (٤٧).

وقد تربى اورنجزيب على التقوى والإخلاص للدين الحنيف تحت تأثير كبار العلماء و المرشدين السنه، مما كان له الأثر الكبير على حياته السياسية فيما بعد ، وكان من أشـــهر هؤلاء العلماء سعد الله خان (٤٨) ،ومحمد هاشم الجيلاني (٤٩)، ودانشمنت خـــان (٥٠) ، Dansh Mant Khan والملاصالح (٥١) ، وغيرهم من العلماء الذين منحوا اورنجزيب الكثـــير من العلوم المهمة في مختلف المجالات (٥٢) ،وقد اكتشف فيه العلماء موهبة مهمة آلا وهـــي إتقانه التام للخط العربي بطريقه رائعة ومميزة وخاصة الخط الكوفي، وعمل اورنجزيب علـــى نسخ مخطوطة من القران الكريم وتم إرسالها كهدية إلى مكة المكرمة (٥٣).

كما عرف عن اورنجزيب ابتعاده عن المتع وشهوات الحياة كما هو الحال عند بقيـــة الحكام والأمراء الذين سبقوه ، وكشخص زاهد ابتعد كل البعد عـــن المحرمـــات، والـــتزم

---

(٤٧) Sarkar , History.Cit,P.2

(٤٨) سعد الله خان: هو سعد الله التميمي اللاهوري، ولد في منطقة حنوت كان من الوزراء المشهورين في الهند، حفظ القـــرآن الكريم، ودرس في مدرسة وزير خان بلاهور، وقد ولاه شاهجهان اكثر من منصب وزاري لكفاءته، و يعتبرمن أوائل المعلمـــين لاورنجزيب. الحسني، المرجع السابق، ج ٥ ، ص ٥٣٢

(٤٩) محمد هاشم الجيلاني : من كبار علماء الهند كان عالما بالطب والفقه والحديث الشريف واللغة العربية ، أقـــام في الحرمـــين الشريفين اثنتي عشرة سنه ثم قدم للهند ، فولاه شاهجهان منصب الصدر الأعظم وجعله معلما لاورنجزيب ، توفي سنة ١٠٦١ هـــ ، ١٦٥٧ م ، الحسني ، المرجع نفسه، ج ٥ ، ص ٦٤٤

(٥٠) دانشمنت خان :إيراني المولد قدم إلى الهند أثناء حكم شاهجهان بقصد التجارة، و يعتبر من أهم العلمـــاء الذيـــن تلقـــى اورنجزيب على أيديهم العلم وخاصة في اللغة الفارسية .
S.Moinul Haq , Prince Aurangzeb A study , (Karachi : Pakistan Historical Society ,1962) P.3

(٥١) الملاصالح : هندي الأصل يعتبر من اكبر معلمي اورنجزيب سنا، وكان من أهم العلماء السنين ،واشتهر بثقافته الواســـعة، وعلمه الوفير في مختلف العلوم و خاصة في العلوم الدينية , وقد تلقى اورنجزيب التعليم على يديه في فتره متأخرة من عمره
Francois Bernier, Travels In The Mogul Empire, A.D 1665-1668,(London: originally publisher, 1983), P. 154

(٥٢) Haq. Op. Cit., Pp.2-4

(٥٣) النمر , المرجع السابق، ص٢٨٧

بالشريعة الإسلامية فيما يتعلق بحياته الخاصة ولا سيما بالزواج، فلم يجمع لديه اكثر من أربع زوجات طيلة فترة حياته (٥٤)،كانت الأولى ديلراس بانو بيجـــم (٥٥) (Dilras Banu Begam) والتي أنجبت له خمسة أبناء وهم محمد اعظم(٥٦) و محمد اكبر(٥٧)و زيب النســاء(٥٨) (Zebu-N Nisa)، و زينة النساء(٥٩) (Zinatu-N Nisa) و زبدة النساء(٦٠) (Zubdatu-N Nisa) (٦١).

أما زوجته الثانية فكانت نواب باي(٦٢) (Nawab-Bai)، وهي أم لثلاثة من أبنائـــه ، محمـــد سلطان(٦٣) و محمد معظم(٦٤) وبدر النساء(٦٥) (Bader-N Nisa)، وزوجته الثالثـــة كـــانت

---

(٥٤) Mehta,Op.Cit,P.479

(٥٥) ديلراس بيجم: هي ابنة شاه نوازخان صفوي الذي كان سيدا ذا منزلة رفيعة في الهند بسبب انتسابه إلى عائلة شاه طاهماساب الفارسية ، تزوجها اورنجزيب سنة ١٠٤٦هـــ، ١٦٣٧م في مدينة اجرا في خضم فرح غامر . Haq, Op.Cit,P.14

(٥٦) محمد اعظم: ولد في الثاني عشر من شعبان عام١٠٦٣هـــ ١٦٥٣م كان شديد الذكاء والحكمة ودائما ما كـــان يـــلازم اورنجزيـــب في العديـــد مـــن زياراتـــه، كـــان صـــاحب مـــآثر جمـــة ، تـــوفي في عـــــام ١١١٨ هـــــــ ١٧٠٦م. Saqi,MustaadKhan,Maasir-IAlamgiri,ranslated,J.AdunathSarkar,(Lahori:SuhaiLahore,1981),P.320

(٥٧) محمد اكبر: ولد في ١٢ ذو الحجة عام ١٠٦٧هـــ ١٢ ايلول١٦٥٦م ، هرب من والده ليقيم في بلاد فارس ، كان ورعـــا تقيا ، يحضر جميع الصلوات بشكل دائم توفي في السنة الثانية والأربعين من حكم اورنجزيب ودفن بجانب قبر الإمام الرضا رضي الله عنه . Ibid., P p..320-321

(٥٨) زيب النساء : كانت اكبر بنات اورنجزيب ، ولدت في ١٠٤٨هـــ ١٦٣٩ م. تعلمت تعليم الملوك وأصبحت على ســـعة ومعرفة في القران الكريم،وقد منحها والدها مبلغا من المال تشجيعا لها ، وامتدت علومها إلى اللغة العربية والفارسية وفنون الخـــط والشعر، ونسب إليها العديد من الكتب والدراسات، ومن ذلك ترجمة كتاب التفسير الكبيرلمؤلفه مولا صفي الديـــن الارديبلـــي، واصبح هذا التفسير يعرف بزيبو تفسير ، وقد توفيت عام ١١١٣هـــ، ١٧٠١م.Ibid. P,.322

(٥٩) زينة النساء: ولدت في ١٠٥٣هـــ ١٦٤٣م عرف عنها كبير عطفها ورعايتها للمحتاجين والفقراء وكانت تنفـــق أمـــوالا كثيرة في هذا المجال.Ibid,P.323

(٦٠) زبدة النساء: ولدت في ١٠٦١هـــ ١٦٥١م.كانت كثيرة التعبد والورع والخشوع والتقى وكانت صاحبة خـــير ووفـــاء، تزوجت من سبير شيكوه ابن دارا شيكوه، توفيت عام ١١١٨هـــ، ١٧٠٧م. .Ibid,P.324

(٦١) Mehta, Op.Cit, P.479

(٦٢) نواب باي: كانت سيدة كشميرية من الراجبوت وهي ابنة راجا راجو من ولاية راجواري ، تزوجـــها اورنجزيـــب ســـنة ١٠٤٨هـــ، ١٦٣٨م كان عليها ان تعاني بسبب السلوك العصياني الذي سلكه ولداها فيما بعد، فصارت محـــل شـــك لـــدى اورنجزيب الذي اتهمها وحملها مسؤولية عدم حب ولديه له وألقى بهما في السجن،توفيت سنة ١١٠١هـــ ١٦٩١م.Ibid.P.482

(٦٣) محمد سلطان: ولد في ١٠٤٩هـــ ١٦٣٩م ، وقد حفظ القران وأتقن اللغات العربية والتركية والفارسية وكـــان شـــجاعا مقداما توفي في السنة الحادية والعشرين من حكم والده.Saqi, Op.Cit,P.319

(٦٤) محمد معظم: وهو شاه عالم بهادور ولد في ١٠٥٣هـــ ١٦٤٣م، وعندما كان طفلا أتقن القران الكريم وعلـــم القـــراءات والأحاديث النبوية الشريفة، و أحكام الشريعة الإسلامية واللغة العربية الذي تعمق فيها وتحدثها بطلاقة ، وكان يجيد فـــن الخـــط العربي ببراعة، رعى الفقراء وحماهم، تسلم عرش الإمبراطورية سنة ١٧٠٧ بعد وفاة والده.Ibid., P.319

(٦٥) بدر النساء: ولدت في ١٠٥٧هـــ ١٦٤٧م ،حفظت القرآن الكريم كاملا، كانت تقية وورعة توفيـــت في ١٠٨٢هـــ ١٦٧٢م.Ibid., P.323

اورانجابادي محل(Auranjabadi-Mahal) والتي أنجبت له بنتا واحدة هي مهر النساء(Muhr-Nisa)، على حين ان اصغر زوجاته كانت باي اودي بوري (Bai Udi Puri) والـــتي أنجبـــت لاورنجزيب خامس أولاده وهو كام بخش (٦٦) (Kam-Baksh) (٦٧).

ومن ناحية ثانية وفيما يتعلق بصفات اورنجزيب وملامح شخصيته، يصف السفير البريطـــاني في الهند آنذاك السير وليم موريس (William Mores) اورنجزيب بقوله"كله ابيض في ابيـــض ثيابه وعمامته ، ولحيته أيضا تشبه ثيابه وعمامته تماما...، نحيل الجسم متوسط القامة يلبـــس ملابس بسيطة تشبه ملابس الفقراء ....".(٦٨)

وكان اورنجزيب من اتباع مذهب الأمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، وقـــد انشأ خمسة أماكن رئيسة للعبادة، و أمضى جزءا كبيرا من وقته في الصلاة و الصوم ، أما في شهر رمضان المبارك فقد كان اورنجزيب يقضي هذا الشهر الفضيل كاملا برفقة علماء الدين والرجال المتعلمين، إذ كان يمضي ليالي هذا الشهر برفقتهم ويجالسهم لفترات طويلة تصـــل أحيانا إلى اكثر من تسع ساعات في اليوم الواحد، وأثناء العشر الأواخر من شهر رمضـــان كان يقضي جميع هذه الأيام معتكفا في المسجد(٦٩)،ولم يستطع اورنجزيب زيـــارة البيـــت الحرام في مكة المكرمة ولكنه كان يعتني بالحجاج المغادرين إلى الديار المقدسة، ويقدم لهـــم التسهيلات اللازمة والأموال آملا من الله ان يعادل هذا الأمر ثواب الحج.(٧٠)

ومن الصفات البارزة في شخصية اورنجزيب، شجاعته غير المحـــدودة ،وتصميمـــه الشديد على الهدف، بالإضافة إلى نشاطه المميز الذي لا يعرف حدودا، وكان يتمتع بذاكرة قويه فلم يكن ينسى وجها كان قد قابله أو تكلم معه أو سمعه ولو لمرة واحدة في حياتـــه، بالإضافة إلى ذلك كان اورنجزيب يطبق المساواة بين جميع أفراد المجتمع ، فلم يكن هنـــاك في

---

(٦٦) محمد كام بخش: ولد في ١٠٧٧هـــ ١٦٦٧م، رباه والده على التعاليم الدينية، وكان بمعارفه وعلومه الغزيرة يذهل اخوتـــه، خاصة معرفته العميقة بعلم اللغات التركية والفارسية، كان كريما وشجاعا، توفي ١١٢٠هـــ ١٧٠٩م.Ibid,P.322

(٦٧) Mehta, Op.Cit,Pp.379-380

(٦٨) Robert,Op.Cit,P.28

(٦٩) Bakhtawar Khan, Mirt-I Alam Translated by. H.M. Elliot. & John Dowson , vol. ,(Lahore: Islamic Book Serves, 1976), P.156-157

(٧٠) Ibid., P. 157

نظره كبير أو صغير، و يستمع لأي كان، و لم يسمح اورنجزيب بالأحاديث الجانبية داخـــل البلاط، ولا بتجريح أي إنسان غائب عن الجلسات.(٧١)

كما عرف عن اورنجزيب انه كان دبلوماسيا سياسيا محنكا، فقد رأى في اصطنـــاع الخداع في السياسة أمرا واجبا، وانه لا ضير على الحاكم من نشر شبكة من عيـــون النـــاس لتأتيه بأخبارهم وتنبئه بأحوالهم ، للعمل على حل مشاكلهم، والاطلاع علـــى شـــكواهم مستغلا في ذلك قدرته الكبيرة على التحمل والصبر في حل الأزمات(٧٢)، وطيلة فترة حياتـه عاش اورنجزيب إنسانا مسلما بسيطا ونزيها، ، و لم يترك بعد موته أي ثروة مادية (٧٣).

وقد توفي اورنجزيب يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة عام ١١١٨هـ، الثالث مـــن آذار ١٧٠٧م وهو في التسعين من عمره بعد حكم دام تسع و اربعون عامـــا، ووري الـــثرى في مقبرة دولة اباد ، في منطقة برهانبور الواقعة وسط الهند(٧٤). و كان اورنجزيب قد أوصى أبنـــاءه قبل وفاته، أن تقام له جنازة بسيطة وان يسرعوا في دفنه في اقرب مقابر المسلمين، وان لا يزيد ثمـن كفنه عن خمس روبيات(٧٥).

نشاطه الإداري والعسكري

عرف عن اورنجزيب منذ طفولته بالشجاعة والإقدام ، وقد حدثت لـــه حادثـــه في صباه جعلت شهرته في الهند عالية جدا، وكان ذلك عام ١٠٤٣هـ، ١٦٣٣م، عندما كـان يشاهد مع والده وجمع من الحضور مصارعة بين فيلين، إذ هاج أحدهما وهاجم الحضـــور ،وكان اورنجزيب اقرب الحضور للفيل الهائج، و لم يرتدع من هذا الأمر بل ثبت في مكانه ومنع فرسه من التراجع، وضرب الفيل بسيفه واضطره إلى الـــتراجع ،وقـــد أعجـــب شاهجهان بشجاعة ابنه وإقدامه (٧٦) ، ومنحه لقب البهادور "البطل".(٧٧)

---

(٧١) Kaultesh War Rai, Medieval India ."1200-1757",(Lahore: Binarikitab Mathal, 1966),P.225

(٧٢) السادات، المرجع السابق ،ص ٤١٤

(٧٣) Kh.A. Haye, First Steps In Our History, (Lahore: Ferozsons LTD, 1965), Pp.163-164

(٧٤) khafi, op. cit , p . 386

(٧٥) السادات، المرجع السابق، ص٤١٢

(٧٦) الشيال ، المرجع السابق، ص ١٥٠

(٧٧) Haq, Op.Cit,P. 5

وبعد هذه الحادثة أصدر شاهجهان أمرا في عام ١٠٤٣هـ ١٦٣٣م بمنح اورنجزيب أول منصب عسكري له في الجيش الإمبراطوري المغولي، إذ تم تعينه مسؤولا مسؤولية مباشرة عن (١٠٠٠٠ خيال)و(٤٠٠٠ رجل من المشاة)، وأعطي كذلك حق استخدام الخيمة الحمراء، التي كان استخدامها مقصورا على الملوك فقط، وتلقي اورنجزيب أثناء تلك الفترة أفضل التوجيهات والتدريبات العسكرية من كبار القادة العسكريين في الجيش الإمبراطوري[٧٨].

و في عام ١٠٤٦هـ ،١٦٣٦م أنيطت باورنجزيب أول مهمة عسكرية في حياته، عندما تم تكليفه بعمل عسكري في منطقه الدكن لإخماد إحدى الثورات الكبيرة التي كانت موجهه مباشرة ضد الحكم المغولي، و قام بها أحد الأمراء الهندوس واسمه جهجار سنج[٧٩] (Jahjar Sing) ، و استطاع اورنجزيب القضاء على هذه الثورة وإعادة الوضع في المنطقة إلى ما كان عليه من قبل، [٨٠]وبعد هذا العمل الجريء اصبح اورنجزيب في نظر والده من القادة المميزين الذين يسند إليهم القيام بالعمليات العسكرية الصعبة، خاصة عندما استغل اورنجزيب فترة وجوده في منطقة الدكن، واستولى على منطقة بكلانه [٨١] (Beklana)، هذه المنطقة التي لم يستطع أباطرة المغول السيطرة عليها من قبل، واصبح اورنجزيب بعد هذا العمل يتصرف في منطقه جنوبي الهند (الدكن) على أساس انه نائب للملك ، لمدة تقارب تسع سنوات حتى عام ١٠٥٥هـ، ١٦٤٥م[٨٢].

---

(٧٨)Mehta, Op.Cit, P. 475

(٧٩) جهجار سنج: هو أمير منطقة بندهيل كهند – احدى مناطق راجبوت الهندوس - في إقليم الدكن كان والده يقوم أثناء حكم جهانجير بالعديد من أعمال العصيان والتمرد والتي كانت تزعج شاهجهان عندما كان سبهدار في تلك المنطقة، وبعد وفاة والده تسلم زعامة المنطقة بدلا منه ، وفي هذه الأثناء تسلم شاهجهان العرش وخاف جهجار ان يكون هذا الإمبراطور يريد الانتقام منه على ما كان يفعله والده سابقا فأعلن الثورة والعصيان ضد الإمبراطورية المغولية. إحسان حقي، تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، (بيروت:مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧)، ص ١٧٨

(٨٠) المرجع نفسه، ص ١٧٩

(٨١)بكلانه : منطقة جبليه تقع جنوب الهند، وهي مشهورة بوعورة مسالكها وانحدارها الشديد ومنعة قلاعها . المرجع نفسه ، ص ١٨١

(٨٢)Mehta, Op.Cit, P. 475

وجرى في عام ١٠٥٥هـ، ١٦٤٥م تعيين اورنجزيب حاكما على إقليم كوجرات (Kogarat)[٨٣]، وأثناء وجوده في هذا الإقليم صدرت له التعليمات بالتوجه إلى منطقه بلخ[٨٤] (Bulkh) التي قامت على حاكمها بثورات متعددة[٨٥]، وقد أخفق اورنجزيب في السيطرة على تلك المنطقة، وخسر جيش المغول أثناء تلك الحملة عددا كبيرا من الجنود والأموال[٨٦]، وبعد انسحابه من بلخ دعاه شاهجهان إلى القصر ومنحه منصبا عسكريا جديدا، إذ اصبح مسؤولا عن (١٥٠٠٠) من المشاة و(١٠٠٠٠)من الفرسان واصبح بذلك من اكبر القادة العسكريين في الإمبراطورية المغولية آنذاك[٨٧]. وفي عام ١٠٥٧هـ ، ١٦٤٧م تم تعيين اورنجزيب حاكما على منطقة ملتان[٨٨] (Multan)، وبعد وصوله إلى تلك المنطقة استطاع اورنجزيب إخضاع العديد من المناطق المجاورة، والتي لم يستطع الجيش المغولي السيطرة عليها من قبل، خاصة المنطقة الساحلية القريبة من مكران، (Makran)[٨٩] إذ قرأت الخطبة باسم الإمبراطور المغولي شاهجهان وضربت العملة كذلك باسمه، و نال اورنجزيب على تلك الحملة كل الثناء و التقدير من قبل والده[٩٠].

---

(٨٣)كوجرات: تقع إلى الجنوب من راجبوتانا. وتشتمل هذه المنطقة على قسم من اليابسة غني وخصيب وهو حافل بالمدن الزاهرة مثل بروده وسورات واحمد أباد ، وتعد هذه المنطقة من أهم مناطق الهند من الناحية التجارية. كون المنطقة الجنوبية منها تطل على بحر العرب، ويسكن كجرات فئات عرقية ودينية متعدده عديدة من المجتمع كالبراهمة والراجبوت والمراهتا والجات بالإضافة إلى عدد قليل من المسلمين (الشيعة والسنيين). **لوبون ، المرجع السابق، ص ١٤٣**

(٨٤)بلخ : مدينه مشهورة في خراسان وهي من أهم المدن في المنطقة، قيل ان أول من بناها الملك الروماني لهراسف وقيل الاسكندر المقدوني . **ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢، (بيروت:دار صادر، ١٩٩٥) ،ص ٤٧٩ .**

(٨٥)كان يحكم بلخ في تلك الفترة حاكم شيعي يدعى نزار بن محمد ، وقد قامت عليه العديد من الثورات ، حتى إن ابنه عبد العزيز استنجد بشاهجهان للتدخل لإخماد هذه الثورات. وعندما ذهب اورنجزيب إلى بلخ بناء على الأوامر الصادرة له ، لم يستطع إتمام هذه المهمة بنجاح بسبب مهاجمة الاوزبك –نسبة الى اوزبك خان حفيد جانكيز من فرع توشي خان–، وعدم تقبل النبلاء فكرة احتلال تلك المنطقة والخدمة فيها لصعوبة العيش فيها والاستقرار الدائم في تلك المنطقة.

Inayat Khan, Shah Jahan-Nama, Translated by. H.M.Elliot & John Dowson, vol.VII , (Lahore: Islamic Book Service, 1976), Pp. 77-80

(٨٦) **Ibid., PP. 77-80**

(٨٧) **Abed-Ulhamid Lahory,Badshah I –Nama, Translated by H.M Elliot & John Doson Vol:vii (Lahore:Islsamic Book Service, 1976),P.71**

(٨٨)ملتان: تسمى بيت الذهب كان فيها صنم كبير يعظمه الهندوس كثيرا ويحجون إليه من جميع المناطق واسمه الملتان وقد سميت المدينة باسمه. **الحموي، المصدر السابق،ج ٥، ص ٢٢٧**، وتقع هذه المدينة حاليا في جمهورية باكستان الاسلاميه.

(٨٩) مكران :من الولايات الكبيرة في الهند ، اشتملت على عدد كبير من المدن والقرى وفيها معدن الفانيد الذي ينقل منها إلى جميع أنحاء الهند بالإضافة إلى اشتهارها بزراعة قصب السكر .**المصدر نفسه، ج٥، ص ١٨٠**

(٩٠) **Inayat, Op.Cit, Pp. 86-87**

وتطورت مهام اورنجزيب السياسية والعسكرية بعد هذه الترقية، ففي عام ١٠٥٩هـ ١٦٤٩م صدرت التعليمات لاورنجزيب أن يقوم بحصار قندهار [٩١] (Kandahar)، هذه المنطقة التي كانت موضع نزاع بين الإيرانيين والهنود، وبعد حصار طويل استمر لمدة خمس سنوات لتلك المنطقة فشل اورنجزيب في إنجاز هذه المهمة بسبب النقص الكبير في الأسلحة والمعدات وكذلك إصابته بالمرض الشديد الأمر الذي جعله يعود من هذه المهمة إلى البلاط حسب نصيحة الأطباء له [٩٢].

وبالرغم من المرض الشديد الذي أصاب اورنجزيب، إلا أن الإمبراطور كلفه في عام ١٠٦٣هـ، ١٦٥٣م بالتوجه نحو إقليم الدكن مرة أخرى، لإخضاع حكام المنطقة الذين عادوا إلى سابق عهدهم بالخروج على طاعة الإمبراطور، ورفضهم الالتزام بدفع ما عليهم من ضرائب، وبالرغم من محاولة بعض المستشارين في البلاط الإمبراطوري إقناع شاهجهان عدم إرسال اورنجزيب لهذه المهمة، إلا أن الإمبراطور أصر على تنفيذ هذه المهمة مهما كانت هذه النتائج [٩٣].

وتنفيذا لأوامر الإمبراطور اتجه اورنجزيب إلى إقليم الدكن، مستغلا إحدى الفرص السانحة لاحتلال المنطقة، عندما دب الخلاف بين عبد الله قطب شاهي [٩٤] سلطان جولكندا [٩٥] (Jolkanda)، وأحد وزرائه المعروف بمير جملة (Mir Jumla)، الذي كان له نفوذ واسع في المنطقة واستطاع اورنجزيب الهجوم على جولكندا وأوقع سلطانها في الأسر ولكن شاهجهان عفا عنه وأبقاه حاكما على إمارته بعد أن أعلن الولاء له [٩٦].

---

(٩١) قندهار: مدينه كبيرد في الهند، امتاز أهنيا ومنذ القدم بسحاهم الطويلة، حيث انهم كانوا يتركونها لتطول حتى تصل الى ركبهم، زيهم يشبه زي الأتراك وكانوا يأكلون الخراف الميتة والخنازير ولا يأكلون الأبقار. **محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٤)، ص ٤٧٤**

(٩٢) **Inayat,Op.Cit,Pp. 88-89**

(٩٣) **Ibid., Pp. 108-109**

(٩٤) عبد الله قطب شاهي: ولد عام ١٠٢٥هـ ١٦١٦م تولى الملك وهو في العاشرة من عمره، وقد رعته والدته رعاية كبيرة وكان لها الأثر الكبير في تثبيت حكمه، وهو الملك السادس في مملكة القطب الشاهية التي أقيمت في إقليم الدكن. الأمين، المرجع السابق، ص ٢٣٠

(٩٥) جولكندا: كانت عاصمة إقليم الدكن، تقع بالقرب من حيدر اباد كان يرأىفيها العديد من القصور الرائعة والزاهية والتي تعرضت للدمار بسبب غارات المغول عليها. **لوبون، المرجع السابق، ص ٧٥**

(٩٦) **Inayat , Op.Cit,P. 117**

وبعد أن فرغ اورنجزيب من جولكندا اتجه إلى بيجابور[٩٧] (Bijapur) ، هذه المنطقة التي كانت الأوضاع فيها مضطربة وغير مستقرة ، واستطاع اورنجزيب إخضاع الحصون والقلاع التابعة لها، وعندما حاول اقتحام المدينة نفسها أمره شاهجهان بوقف القتال، بعد أن وافق حكامها على الالتزام بدفع ما عليهم من التزامات مالية وضرائب [٩٨]، وبقي اورنجزيب حاكما على إقليم الدكن بعد أن وزع شاهجهان أبناءه الثلاثة حكاما على الولايات الكبرى التابعة للإمبراطورية المغولية ، فعين محمد شجاع (M.Shuja)حاكما على إقليم البنغال [٩٩] (Bengal) ، ومراد بخش (Murad Bakhsh)على إقليم كجرات ، أما دارا شيكوه فقد أبقاه الإمبراطور إلى جانبه حتى يتدرب على ممارسة شؤون الحكم [١٠٠].

حروب الوراثة وتسلمه السلطة :

كان التنظيم السياسي الذي بدأه شاهجهان بأن عين أبناءه حكاما للأقاليم التابعة للإمبراطورية المغولية، وما ترتب عليه لاحقا من خلافات سياسية وعسكرية بين هؤلاء، كان ذلك بداية لانتقال السلطة السياسية ، خاصة بعد أن أصيب شاهجهان عام ١٠٦٧هـ ــ ١٦٥٧م بمرض شديد أقعده عن ممارسة شؤون الحكم، الأمر الذي دعاه إلى تعيين ابنه الأكبر (دارا شيكوه) ليقوم بأعباء الحكم بدلا منه، إذ كان دارا من أكثر أبناء الإمبراطور تقربا لوالده [١٠١].

وفور تسلمه مقاليد الحكم، أصدر دارا مرسوما بعثه إلى أشقائه الثلاثة، يقضي بأن يترك كل واحد منهم الولاية التي تم تعيينه عليها سابقا، ليتم إلحاقهم بولايات جديدة سوف

---

(٩٧) بيجابور: واحده من الممالك الإسلامية الشيعية في إقليم الدكن ، وقد سميت بالمملكة العادل شاهية أثناء الفترة من ١٤٩٠ – ١٦٦٣ م . الأمين ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦

(٩٨) الساداتي ، المرجع السابق ،ص ص ١٨١-١٨٢ .

(٩٩) البنغال : أحد الأقاليم الكبرى في شبه القارة الهندية ، وهو من اكثر المناطق ازدحاما بالسكان، نظرا لخصوبة الاراضي الزراعية فيه ، وقد أقيمت على ضفاف الأنهار التابعة له عديد من المدن ، ومن أهمها مدينة كلكته . لوبون ، المرجع السابق ، ص ص ٦٣ – ٦٥

(١٠٠) saqi, op.cit,p.1

(١٠١) Mufazzal Khan , Taraikh-1 Mufazzali, Translated By H.M.Elliot & John Dowson , Vo1.V11,(Lahore: Islamic Book Service , 1979),P.143

تحدد لهم فيما بعد ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى كل من مراد بخش ومحمد شجاع ظنا أن الإمبراطور قد توفي ، واتهما دارا بقتله وقررا الانتقام لوالدهما، لكن اورنجزيب نصحهما بالتريث مؤكدا لهما أن والدهما ما زال على قيد الحياة (١٠٢). وعندما سمع دارا بان هناك بوادر لقيام ثورة ضده أصدر أوامره بإيقاف جميع المعاملات مع الولايات التي يحكمها أشقاؤه، و عمل على تجميد جميع الرسائل الصادرة والواردة من وإلى الإمبراطورية، وألقى القبض على جميع من لهم أي صلة بأشقائه في العاصمة من مندوبين ومراسلين(١٠٣).

ونتيجة لذلك أعلن كل من مراد بخش ومحمد شجاع الاستقلال بولايتهما عن الإمبراطورية، أما اورنجزيب فلم يفعل كما فعل اخوته بل سار إلى مكان قريب من العاصمة، ليبقى قريبا من مسرح الأحداث، واستطاع إقناع مراد بخش أن يشكل كلاهما حلفا هجوميا ضد دارا، واتفقا على أن يقتسما أراضي الإمبراطورية بينهما بعد القضاء على دارا(١٠٤) .

وعندما علم دارا بنوايا اورنجزيب جهز له جيشا قويا بقيادة أحد راجات الهندوس ويدعى راجا جاسونت سنج (Raja Jaswant Sing)، للوقوف في وجهه ومنعه الاقتراب من العاصمة(١٠٥) ، وقد حاول اورنجزيب احتواء هذا الموقف، عندما أرسل أحد البراهمة إلى قائد الجيش ، و حمله رسالة موجهة إلى دارا يخبره فيها أنه يرغب بزيارة والده المريض، وأنه لا يرغب بالحرب وسفك الدماء وكان رد الراجا على هذه الرسالة ردا غير مناسب أدى إلى غضب اورنجزيب الذي قرر أخيرا مهاجمة قوات دارا شيكوه(١٠٦).

والتقت في ٢٧ رجب ١٠٦٨هـ ، ٣٠ نيسان ١٦٥٨م، قوات اورنجزيب مع قوات الأمير مراد بخش، وقد أعلنا للملأ أنهما أتيا لتخليص البلاد من هذا الأمير المتمرد،أما دارا فقد أعد العدة وجمع حوله عددا كبيرا من النبلاء والجنود الأكفاء ،وصل عددهم إلى ما يقرب

---

(١٠٢) Ibid. ,Pp.143-144

(١٠١) Ibid., p. 144

(١٠٤) Muhamad Kazim, . Alamgir-Nama ,Translated By H.M Elliot & John Dowson , Vol.V11,(Lahore:Islamic Book serves 1976) P.178

(١٠٥) Mufazzal,Op.Cit,P.143

(١٠٦) Saqi.Op.Cit,P.2-3

من(٦٠)ألف مقاتل(١٠٧)، وفي هذه الأثناء حاول شاهجهان أن يرسي دعائم السلام بين الاخوة المتحاربين، لكن دارا منعه من إتمام هذه المهمة وأسرع بإرسال جيوشه لحماية المحطات المائية القريبة من العاصمة بينما هو بقي بعيدا عن تلك القوات(١٠٨).

وفي ١٨ شعبان ١٠٦٨ هـ ، ٢١٠ أيار ١٦٥٨ تقابل جيش التحالف مع جيش دارا، وبعد معارك دامية استطاع جيش التحالف من إلحاق هزيمة نكراء بجيش دارا، الذي قرر أخيرا الخروج بنفسه لقيادة المعركة، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة تحول فيها الموقف تدريجيا لصالح جيش دارا، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا عندما أصيب فيل دارا بجرح خطير فاستبدله على الفور بحصان، ولم يتنبه جنود دارا إلى هذا الأمر واعتقدوا ان دارا قد قتل، مما عمل على تثبيط عزيمة الجنود، وأخذوا بالتشتت والتفرق، الأمر الذي جعل دارا يفر من المعركة مع مجموعة من أتباعه (١٠٩) .

وتسببت هذه الهزيمة السريعة لدارا بظهور أطماع الأمراء في الاستيلاء على العرش ، فبعد فرار دارا من المعركة حصل نوع من الخلاف بين اورنجزيب ومراد بخش، عندما بدأ الثاني يتطلع إلى السيطرة على العرش بتحريض من بعض أفراد الحاشية، وبدأ مراد باستفزاز اورنجزيب حينما طلب منه إعادة مبلغ من المال كان اورنجزيب قد استلفه منه فيما مضى(١١٠)، لذا بدأ اورنجزيب يفكر في نوايا مراد وأراد أن يقضي على كل طموح له في السلطة، لكن ظروف تلك المرحلة لم تكن على ما يرام، فدارا ما زال حيا والأوضاع السياسية غير مستقرة في الإمبراطورية، لذا قرر اورنجزيب استدراج مراد بخش واتباع الخدعة السياسية معه(١١١).

وأعلن اورنجزيب للملأ أنه سيتخلى عن العرش لصالح شقيقه مراد بعد أن يتم القضاء على دارا ، ودعا بعد ذلك مرادا إلى احتفال كبير أقيم في خيام اورنجزيب الذي بالغ هو وحاشيته في تعظيم وتبجيل مراد ومخاطبته كصاحب جلالة ، وتم إكرامه بصورة غير طبيعية ، وقدم له

---

(١٠٧) Ibid,P.4

(١٠٨) Khafi,Op.Cit,P.223

(١٠٧) Ibid., pp. 223-224

(١١٠) M.N.Pearson, Merchants and Rulers Ingujarat, (Los Angeles: University Of California Press, 1978), P.127.

(١١١) Khafi,Op.Cit,P.228

أفضل الطعام والشراب خاصة الخمور التي كان يعشقها كثيرا، وبدأ مراد بالشـــرب حـــتى أصبح مخمورا(١١٢) ،وقد اعتبر اورنجزيب أن هذا الأمر من الامور المسيئة للإسلام، وأصـــدر أوامره إلى جنوده بإلقاء القبض على مراد ونقله إلى قلعة معزولة تسمى جمانـــا (Gumana) وبقي مراد في السجن حتى تم إعدامه سنة ١٠٧٠ ﻫ- ١٦٦٦م (١١٣).

وفي تلك الأثناء، كان دارا يجمع جموعه في مناطق الراجبوت ويؤلـــب راجاتهـــا علـــى اورنجزيب، وعندما علم اورنجزيب بهذا الأمر أرسل له جيشا قويا لمقاومته، وعلى مدى ثلاثة أيام قامت قوات اورنجزيب بشن الهجمات المرعبة على جيش دارا الذي كان يقاوم تلـــك الهجمات بكل بسالة، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلا، إذ قرر دارا الانسحاب من المعركة بعد أن أيقن تماما أنه لا يستطيع الاستمرار بالقتال ضد جيش اورنجزيب(١١٤) ، فقرر الذهاب هـــو وزوجته وأبناءه الصغار وبعض الخدم المرافقين من الحريم إلى إقليم كجرات وهو في حالـــة صعبة، ولكن المسؤولين في تلك المنطقة منعوه من الدخول، فقرر أخيرا الاتجاه إلى إيران، وفي الطريق ألقي القبض عليه بعد ان انقلب ضده بعض مرافقيه، إذ نهبوا كل ما لديه من أمتعـــة ومجوهرات، وفروا بعيدا عبر الصحراء، وكانت زوجته قد توفيت بسبب التعب الشديد الذي أصابها نتيجة السير الطويل في الصحراء. وبعد هذه الصعوبات التي واجهها دارا وقع أخيرا في أيدي جنود اورنجزيب، الذين حملوه إليه وأمر بسجنه إلى أن تم إعدامه فيما بعد(١١٥).

وبعد ان تخلص اورنجزيب من مراد بخش ودارا شيكوه لم يتبق أمامه إلا محمد شـــجاع الذي كان متمركزا في إقليم البنغال فأرسل له اورنجزيب جيشـــا قويـــا لإخضاعـــه ســـنة ١٠٦٩ﻫ- ١٦٥٩م، وعندما رأى شجاع أمامه هذا الجيش الكبير قاتل قليلا وهرب بعـــد ذلك و لم يعرف عنه أي شيء حتى وفاته(١١٦) .

وكان شاهجهان ينظر إلى هذه الأوضاع بحزن شديد، خاصة بعد أن تم إلقاء القبـــض على دارا ووضعه في السجن، فأرسل إلى اورنجزيب العديد من الرسائل المليئة بالشـــكاوى والمعاتبات والتأنيب على ما وصلت إليه الأمور بين الأشقاء، وطلب من اورنجزيب ان يصفح

---

(١١٢) عبد المجيد العبد ، الإسلام والدول الإسلامية في الهند، (القاهرة: دار النهضة للنشر والتوزيـــع ،١٩٧٧)، ص١١٠- ١١١.

(١١٣) Gascolgne & Christine ,op.cit,P.213

(١١٤) Saqi,Op.Cit,P.10

(١١٥) Khafi,Op.Cit,pp. 244-245

(١١٦) Sarkar ,Op.Cit,P. 32

عن دارا ويخلي سبيله، لكن اورنجزيب رفض هذا الأمر رفضا قاطعـــا(١١٧)، وعندمـــا رأى شاهجهان ان الكلمة الأولى والأخيرة أصبحت لاورنجزيب، قرر الانسحاب مـــن الحيـــاة السياسية نهائيا وبهدوء تام،ولم يجد إلا أن يتنازل لاورنجزيب بتسليمه عـــرش الإمبراطوريـــة المغولية، وأهداه سيفا ثمينا محفورا عليه عبارة عالمكير (Alam Kir) أي قاهر العالم(١١٨).

وقد طلب شاهجهان من اورنجزيب ان يضعه في حجرة قريبة من ضريح زوجته ممتـــاز محل ،وتنفيذا لذلك أمر اورنجزيب ان يبني لوالده قصرا خاصا، يوضع فيه كل ما يشتهيه مـــن طعام وشراب ولباس، وجعل مقابل سريره مرآة ضخمة وعجيبة، يستطيع من خلالها رؤيـــة ضريح زوجته المحبوبة وهو ملقى على السرير(١١٩)،هذا وقد لقي شاهجهان عنايـــة خاصـــة ورعاية مميزة من قبل ابنته الكبرى جهانارا (Jahanara)التي قدمت نفسها له ممرضة وراعيـــة لشؤونه الداخلية، وتوجه شاهجهان في آخر حياته إلى قراءة القرآن الكريم والالتزام بمبـــادئ الدين الحنيف حتى توفي في سنة ١٠٧٦هـــ، ١٦٦٦م وأوصى ابنه اورنجزيب ان يدفنه بجانب ضريح زوجته ممتاز محل(١٢٠).

بعد حروب الوراثة التي خاضها اورنجزيب ضد اخوته اصبح الآن مقعده على العـــرش المغولي (العرش الطاووسي)(١٢١) مؤمنا، ولكنه علق إجراء مراسم التتويج، إذ رأى أن هنـــاك بعض المنافسين يجب التخلص منهم(١٢٢).

وفي ٢٤ رمضان ١٠٦٩هـــ ١٦ حزيران ١٦٥٩م، احتفل اورنجزيب بتتويج نفســـه رسميا في القلعة الحمراء بالعاصمة في حفل مهيب، واصبح يطلق عليه بعد هذا التتويج لقـــب أبي المظفر محي الدين محمد اورنجزيب بهادور شاه عالم كير (قـــاهر العـــالم) بـــاد شـــاه

---

(١١٧) Khfi ,Op.Cit,Pp. 251-252

(١١٨) Stanley Lane Poole, Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D 712-1764),(Lahore : Sang Emeel Publications,1980),P.355

(١١٧) عدنان علي النحوي، ملحمة الإسلام في الهند، (د.م: دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤)،ص٩٣

(١٢٠) Gascolgne & Christine,Op.Cit,P.222

(١٢١) العرش الطاووسي : هو عرش الإمبراطور المغولي الذي أمر بصناعته شاهجهان، وقد رصع بالكثير من الجواهر النـــادرة، وكانت قوائمه من الذهب الخالص وسقفه المطلي بالميناء يحمله اثني عشر عمودا من الزمرد على كل واحد منها طاووسين تزينـــهما الجواهر وتتوسطهما شجيرة يغطيها الماس والياقوت، وقد استغرق صنع هذا العرش سبع سنوات وزادت تكلفته عن ثمانية ملايـــين روبية، وتم نقله فيما بعد إلى فارس . علي محمد شكري، رحلة سمو الأمير الجليل محمد علي إلى البلاد الهنديـــة، (القـــاهرة : المطبعة الرحمانية، د.ت)،ص ص ٨٧–٨٨ ; Bernier. Op .Cit., pp. 470

(١٢٢) Saqi ,Op.Cit,P.13

الأول(ملك البلاد الأول) الغازي، واصبح ينادى به ويدعى له على منابر الوعظ والإرشـــاد في جميع مساجد الإمبراطورية(١٢٣).

وبدأت الاحتفالات بمناسبة تتويج الإمبراطور الجديد في جميع أنحـــاء الإمبراطوريـــة، وعندما دخل الإمبراطور إلى قاعة العرش و اعتلى العرش، كانت الهتافات القوية المعـــبرة عن الفرح والسرور، التي كانت تطلقها الفرقة الإمبراطورية التي كانت حـــاضرة هنـــاك ، وعندما قرأت الخطبة باسم اورنجزيب كانت ايذانا ببدء الاحتفـــالات الرسميـــة (١٢٤)، وتم تنظيم موكب مهيب في أسواق وشوارع دلهي، وقد رافق الإمبراطور في هذا الموكب كـــل من الأمراء و النبلاء و كبار المسؤولين، وهم يعتلون الفيلة المزينة (١٢٥).

أما على الصعيد الخارجي فقد أقبل السفراء من مختلف البلاد الإســـلامية، لتقـــديم التهنئة للإمبراطور الجديد ومن الوفود التي جائت لتهنئته، وفد شريف مكة، و ملك اليمـــن، ومن ايران بعث الشاه عباس بالهدايا القيمة مباركا جلوس اورانجزيب على العرش، و جـــائت كذلك وفودا من بلخ و بخارى، و قوبل هؤلاء بكل ترحاب وإقدام ومنحوا الهدايا والعطايا، كما أرسلت حكومة هولندا وفرنسا ممثليها للمشاركة في هذه الاحتفالات وتقديم التهنئة والتبريك بهذه المناسبة، حيث اعتبرت هاتين الدولتين ان اورانجزيب هو المخلص الحقيقي من الحكم البرتغالي وقد لقي هؤلاء كل الاحترام والتقدير من قبل الإمبراطور(١٢٦)، ولتبدأ مسيرة جديدة للدولة وليبدأ اورنجزيب عهده وسعيه لتطبيق سياسته وأفكاره لإدارة دولته.

---

(١٢٣) Bakhtawar, Op. Cit, P. 156

(١٢٤) saqi, Op.Cit,. p. 13

(١٢٥) Ibid, Pp.13-14

(١٢٦) الشيال، المرجع السابق، ص ١٥٢؛ Bernier, Op Cit, P 127

الفصل الأول

سياسة اورنجزيب الإصلاحية في الهند

أولا. إحياء النظرية الإسلامية لنظام الحكم.

ثانيا. إلغاء الممارسات غير الإسلامية.

ثالثا. تفعيل دور المؤسسات الدينية.

- إنشاء مجلس العلماء والفقهاء.
- إعادة تشكيل منصب الحسبة والمحتسب.
- تنظيم مؤسسة القضاء.

تطلع اورنجزيب منذ وصوله سدة العرش إلى إقامة دولة إسلامية خالصة ذات طابع ديني ، و ظهر ذلك جليًا من خلال سياسته الدينية التي انتهجها منذ تسلمه السلطة ، إذ بدا واضحا عليه تبعيته التامة للمذهب الحنفي، ورغبته الأكيدة في كسب وإضفاء صفة الشرعية الدينية على حكمه من خلال مراسلاته مع شريف مكة (١).

وتبعا لتلك التطلعات فقد حدد اورنجزيب الرؤيا الجديدة لنظام الحكم، و التي تمثلت في أن تصبح الإمبراطورية المغولية دولة إسلامية، تحكمها مبادئ الشريعة الإسلامية ، والتخلي عن الأفكار والمعتقدات التي سار عليها الإمبراطور أكبر و الأباطرة الذين خلفوه (٢) ، وكرجل دين محافظ بدأ اورنجزيب بوضع قاعدة دينية إسلامية تقليدية ومحافظة، ينطلق منها لتنفيذ الرؤيا الجديدة لنظام الحكم والتي ارتكزت عليها سياسته[٣] الدينية و المتمثلة بما يلي :

أولا. إحياء النظرية الإسلامية لنظام الحكم

تؤكد النظرية الإسلامية لنظام الحكم أن الدولة الإسلامية هي دولة دينية ، الحاكم أو الملك الحقيقي فيها هو الله ، أما الحكام الأرضيون (الدنيويون)فهم مجرد خلفاء له في الأرض وهم ملزمون بتنفيذ الشريعة التي جاءت في القرآن الكريم على جميع البشر دون استثناء ، وواجب السلطات الدينية هنا نشر وتطبيق العقيدة الإسلامية كما نصت عليها الشريعة(٤)، وبدا واضحا أن اورنجزيب قد تبنى هذه النظرية في الحكم قبل تسلمه السلطة،

---

(١) Sarkar, History Vol. Vii , P.89 ; Saqi , Op. Cit , P. 17

عندما تسلم اورنجزيب العرش أرسل بعثة مثقلة بالهدايا إلى الشريف زيد شريف مكة برئاسة الملا إبراهيم، وأعطاه (٦٠٠٠٠٠) روبية لتوزيعها على الأسياد و الأشراف، و كذلك المشرفين على رعاية الأضرحة والمزارات في مكة والمدينة، واصبح اورنجزيب بعد ذلك راعيا كريما للاماكن المقدسة، إذ اخذ يرسل مبالغ كبيرة وهبات لعلماء الدين في تلك المدن، وعين مجموعة من الموظفين لكي يقوموا بالطواف حول الكعبة المشرفة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقراءة القران الكريم من النسخ التي خطت بيده وأرسلت إلى كل من مكة والمدينة., Jadunathe Sarkar A Short History Of Aurangzib , (New – Delhi : Orient Longman Limited , 1979) , Pp.91-95

(٢) Richards , Op. Cit , Pp. 171-172

(٣) P. Hardy , the Moslem's of British India , (Cambridge: At The university press , 1972), p. 26

(٤) Sarkar,A short, p. 124

وذلك من خلال المراسلات التي تمت بينه وبين والده في مناسبات متعددة (٥) ، ففي إحدى هذه الرسائل التي بعثها إلى والده يذكره فيها بالابتعاد عن ملذات الدنيا ومغرياتها ، كتب اورنجزيب يقول:

" من الواضح يا جلالة الملك أن الله تعالى قد أنعم بمنح ثقته للشخص الذي يتحمل واجب وعبء إسعاد رعاياه وحماية شعبه ، ومن الواضح والظاهر تماما لكل ذي عقل حكيم، أن الذئب لا يمكن أن يصلح راعيا للغنم وأن الشخص خفيف الطموح والروح المعنوية لا يستطيع أن يقوم بأعباء وواجبات الحكام الأقوياء العظام ، والحكم يا جلالة الملك يعني حماية الشعب والحفاظ على حقوقه وليس الانغماس بالملذات الدنيوية الزائلة " (٦)

وكانت الاعتبارات الدينية الإسلامية لدى اورنجزيب فوق كل اعتبار في ذهنه، وتعاملاته مع الآخرين وفي شؤون الدولة، قبل تسلمه مقاليد الحكم ، والسبب في ذلك ، تأثره الشديد بعلماء أهل السنة الاحناف، الذين عملوا مرشدين وموجهين له منذ طفولته وحتى وصوله إلى سدة الحكم، (٧)واصبح لهؤلاء العلماء مكانة هامة ومرموقة في البلاط الإمبراطوري في ظل حكم اورنجزيب ، وأخذ على عاتقهم كما سنرى فيما بعد رسم السياسة العامة للدولة بما يتلاءم والشريعة الإسلامية.

وعندما تسلم اورنجزيب العرش ، شدد على ضرورة العودة إلى العقيدة الإسلامية في حكم الإمبراطورية المغولية ، مستمدا ذلك من إيمانه التام بالنظرية الإسلامية لنظام الحكم أكثر من السابق، نظرا للصلاحيات الواسعة التي اصبح يمتلكها، ،فقد أكد في اكثر من مناسبة قناعته التامة بهذه النظرية، وإيمانه العميق بتلك المبادئ الإسلامية المحضة، والتي نشأ عليها منذ نعومة أظفاره (٨) ،وانعكست هذه القناعة الدينية عنده على مستوى سلوكه الشخصي، وعلاقته بالحكام السابقين ، ففي رده على أحد المسؤولين الذين أشاروا عليه

L. P Sharma, The Mughal.,P.61 (٥)

Khafi , Op.Cit. , P. 253 (٦)

Mehta , Op.Cit , P. 486 (٧)

Richards , Op.Cit , P. 171 (٨)

بضرورة الحفاظ على نفسه، لاعتبارات تتعلق بصحته، وعدم إجهاد نفسه في شؤون الحكم يقول هذا الضابط ما ورد على لسان اورنجزيب:

" لما كان مكتوبا على أن أكون ابن ملك ، واعتليت العرش ، فقد جيء بي إلى هـــذا العالم من قبل الله لكي أعيش واعمل وليس لكي اهتم بنفسي ولكن لاهتم بغـــيري إن مـــن واجبي أن لا أفكر في سعادتي الخاصة ، فيما عدا ما يتعلق منه تعلقا تاما بسعادة شعبي ، إنهـــا سلامة ورخاء شعبي التي تدفعني إلى طلب المشورة وليست تلك التضحيات لأي شـــيء إلى جانب مقتضيات العدالة والحفاظ على السلطة الملكية و أمن الدولة ، وبالتأكيد قـــد يكـــون هناك رأي بين الرجال الحكماء و العقلاء باتجاه الالتزام المفروض نحو الحكـــم ، في أوقـــات الشدة والخطر للمخاطرة بالحياة وإن لزم الأمر الموت من أجل العناية الإلهية " (٩)

وكمسلم سني بدأ اورنجزيب في تنفيذ ما كان ينتظر منه، في إدخال التعديلات الواسعة على سياسات وأخطاء من سبقوه في حكم الإمبراطورية المغولية ،وكان عليـــه أن يبـــذل قصارى جهده في تطبيق المنهج الإسلامي الفعلي في نظام الحكم، وإعادة هيبة نظام الحكـــم الإسلامي إلى مكانه الصحيح(١٠)، وقد ظهرت هذه الجهود من خلال نظرته المستقبلية في تحديد سياسته الدينية مع الطوائف غير الإسلامية في الإمبراطورية المغولية، ومع مرور الوقت بدت نظرة الإمبراطور قوية وجامحة، كما هي نظرة جميع المسلمين في الهند لتحويـــل دار الحرب(مناطق وجود غير المسلمين) ، إلى دار الإسلام (١١)، معتبرا أن غير المسلمين في الهند كفرة وملحدين، كونهم من عبدة الأبقار والأصنام (١٢) .

ويعتقد المؤرخ الهندوسي (Sarkar) إن تحويل دار الحرب إلى دار الإســـلام، ســـيرافقه بالطبع تحويل جميع سكان الإمبراطورية غير المسلمين إلى مسلمين، والقضاء على كل شكل من أشكال الإلحاد والمخالفة والانشقاق، وإذا ما كتب على الكافر أن يوجد في المجتمـــع الإسلامي فهو شر لابد منه ، يجب فرض المعوقات السياسية والاجتماعية عليه وتفرض عليه

---

(٩) Bernier,Op. Cit,. P.129

(١٠) Min Abdur- Rashid , Islam In The Indo – Pakistan Subcontinent , (Lahore : National Book Foundation , 1977) . P. 25

(١١) دار الإسلام : هي المناطق التي تطبق فيها أحكام الشريعة الإسلامية وتقع تحت سلطان الحاكم المسلم، ولا يصـــح أن يعيش فيها سوى المسلمون و أهل الكتاب والمجوس ، أما عبدة الأوثان فلا يستطيعون العيش في هذه الدار . **محمـــود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٤١٧**

(١٢) Francois Gautier , Rewriting Indian History , (Delhi : Vikas Publishing House Pvt. Ltd , 1996) .P.46

الأموال العامة من الدولة لتسريع يوم تنويره الروحي وإلحاق اسمه إلى قائمة المؤمنين، ويضيف ساركار إن النمو والتقدم لدى غير المسلمين حتى مع استمرار وجودهم لا يتناسب والمبادئ الأساسية للدولة المسلمة، فالمجتمع السياسي هو في حالة توازن غير مستقر إلى أن يتم القضاء على الخارجين عن العقيدة، أو يفلت الزمام من أيدي المسلمين(١٣).

وهنا نجد أن التاريخ يعبر عن وجهات نظر كاتبيه وليس بالضرورة نقلا أمينا لما حدث بالفعل، فالمؤرخ الهندوسي (J. Sarkar) قد تأثر في نقله للتاريخ بمبادئ وعقائد الهندوس الذين لم تنته أساطيرهم وخرافاتهم، فهو ينقل لنا التفسير الهندوسي لتاريخ الدولة الإسلامية في الهند، في حين أن الشرع الإسلامي الذي قامت عليه الفتوحات الإسلامية قد التزم باحترام أهل الذمة ومساواتهم بالحقوق والواجبات، إذ ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى **" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم "** (١٤).

وقد نظم التشريع الإسلامي علاقته مع أهل الذمة بموجب عقد ذمة يقوم على شرطين اثنين:

– أن يلتزم أهل الذمة بأحكام الشرع الإسلامي في(أنظمة الحكم) داخل البلد الذي يعيشون فيه.

– أن يبذلوا الجزية والتي هي مقابل ما يلتزم به المسلم من زكاة.

وبموجب الالتزام بهذا العقد يحرم على المسلمين قتالهم ويتوجب على الدولة الحفاظ على أموالهم وصيانة أعراضهم وكف الأذى عنهم ،وتجري الأحكام الإسلامية على أهل الذمة في ناحيتين:

– المعاملات المالية فلا يجوز لهم التصرف بما لا يتفق مع تعاليم الإسلام كعقد الربا وغيره من العقود المحرمة.

– العقوبات المقررة فيقتضى منهم وتقام الحدود عليهم متى فعلو ما يوجب ذلك، وفيما يتصل بالشريعة الدينية من عقائد وعبادات وما يتصل بالأسرة من زواج وطلاق فلهم فيها

Sarkar , A Short , P. 124 (١٣)

(١٤) سورة البقرة، آية ٢٥٦. نقلا عن سيد سابق، فقه السنه، مج ٣ ،(بيروت: دار الفتح للإعلام العربي،١٩٨٨)،ص ١١٠

مطلق الحرية تبعا للقاعدة الفقهية (اتركوهم وما يدينون)، وان تحاكموا إلينا فلنا أن نحكم لهم بمقتضى الإسلام أو نرفض ذلك[١٥] بموجب الآية الكريمة " فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين"[١٦]

وبتطبيق النظام الإسلامي في الحكم يكون اورنجزيب قد بدأ يخالف علنا سياسة الإمبراطور اكبر، الذي تبنى مجموعة من الأفكار التحررية، ومنح الحريات التامة لغير المسلمين، وشجع كذلك على الميول الابتداعية لغير المسلمين، وكان شديد التعاطف معهم ، إذ منح الحرية الدينية لعبدة الأصنام على قدم المساواة مع المسلمين (١٧) .

وبنفس الطريقة فان سلوك جهانجير كحاكم مسلم كان غير قويم، بسبب معاقرته الخمر وتمتعه بملذات الحياة ، في حين أن شاهجهان انفق وبعثر خزينة الدولة في سبيل قناعاته العبثية، من خلال الإنفاق على المظاهر الترفيهية التي بالغ فيها مبالغة كبيرة، وهي من الأمور غير المسموح بها في الشريعة الإسلامية، وكان اورنجزيب ضد كل ما طرحه واعتنقه هؤلاء الأباطرة في فكرهم وحياتهم ،ولكن لكونه سياسيا بارعا فقد اتخذ مئات الخطوات الاحترازية قبل أن يظهر ميوله الحقيقية، و اتجاهاته الاصلاحية الجديدة للدولة(١٨)

وبعد وصول اورنجزيب إلى الحكم انتهت السياسة القديمة التي انتهجها أسلافه السابقين، أصبحت الإمبراطورية المغولية تطبق الشريعة الإسلامية في نظام الحكم، داخل شبه القارة الهندية بشكل فعلي (١٩)،وهذا الأمر يتطلب إجراء تحولات جذرية مهمة في السياسة الداخلية لنظام الحكم داخل الإمبراطورية المغولية، ومن أهم مظاهر هذا التحول هو فرض النظام الإسلامي في المعاملات بين أفراد المجتمع، وإخضاع جميع المقومات الإدارية والاجتماعية في الإمبراطورية للنظام الإسلامي. ويجدر بنا التنويه هنا إلى أن الوضع الذي قامت عليه نظريه الحكم الإسلامي في الدول العربية الإسلامية، في كل من الدولة الأموية و

---

(١٥) سابق، المرجع نفسه، ص ص ١١٠-١١١

(١٦)سورة المائدة، آية ٤٢، نقلا عن سابق، المرجع نفسه ، ص ١١١

(١٧) Lucille Schuiberg , Historic In India , Delhi , International Neder Lander Land , B.V, (1978) ,Pp. 61- 62

(١٨) Wolpert, Op, Cit. P.158

(١٩) Asghar Ali Engineer , Indian Muslims : Study Of The Minority Problem In India , (Delhi: Ajanse Publicans , 1985) .P.223

الدولة العباسية قد ارتكزت في تحقيق أهدافها على عوامل لم تكن متوفرة بالنسبة للدولة المغولية في حقبة اورانجزيب، فلقد لعب حماس المسلمين ألا وائل دورا بالغ الأهمية في نشر الدعوة الإسلامية، إضافة إلى أن الدول التي فتحها المسلمون كان الإسلام فيها بمثابة المنقذ من الجور والظلم، لذا اقبل غير المسلمين على التحرر من قيود أنظمتهم السابقة بالدخول في الإسلام، ويزيد على هذا من ركائز نجاح نظام الحكم الإسلامي في تلك الدول أن من تبنى هذه النظري كانت أسرا حاكمة لا أفرادا تفصل بينهم فترات زمنية طويلة، ناهيك عن أهمية العامل الجغرافي حيث نرى أن المسلمين الذي حكموا الأندلس لم يستمروا فيها طويلا بسبب عدم وجود رابط من اليابسة بينها وبين المغرب الإسلامي، هذه الركائز كانت غير متوفرة بالنسبة لاورانجزيب؛ فمن الناحية الجغرافية نجد أن بلاد فارس التي تعتنق المذهب الشيعي تفصل بين الهند و بلاد الشام و الحجاز ذات المذهب السني، و زيادة على ذلك لم يتم تبني نظرية الحكم الإسلامي من أسلاف اورانجزيب ، و لم تجد هذه النظرية حكاما أقوياء مثل اورانجزيب كي يحافظوا على تطبيقها من بعده . وهنا يجدر التنويه الى الخلط الواضح من اعتبار ان غير المسلمين في الهند جميعهم من المشركين، حيث يوجد في الهند العدد الكبير من الديانات، و من بين هذه الديانات ما اتفق على تسميتهم بين فقهاء المسلمين بأنهم أهل ذمة مثل البوذية و السيخية و الهندوسية.

و في مدار نقاشنا فيما إذا كان اكبر قد نجح في سياساته مقارنة مع ما يعتقد من إخفاق اورانجزيب، نجد أن الهند كدولة إسلامية لم تقم إطلاقا في عهد اكبر حيث انه ناقض الآية الصريحة (إن الدين عند الله الإسلام) و الآية الأخرى (ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)، لذا يجدر على المسلم الالتزام الكامل بالدين الإسلامي الحنيف كما ورد في القران الكريم و السنة النبوية المطهرة بدون أي خلط مع الأديان الأخرى، و إذا اعتقد أي من الباحثون بنجاح اكبر فان نجاحه لا يزيد عن نجاح أي حاكم آخر غير ملتزم بالشريعة الإسلامية.

ثانيا. إلغاء الممارسات غير الإسلامية

اصبح بإمكان اورنجزيب بعد تسلمه السلطة وتمييته للرأي العام لصالحه، أن يبدأ بتطبيق رؤيته وفهمه للإسلام، وذلك بتصويب جميع الأمور الخارجة عن نطاق الشريعة

الإسلامية، والعمل على إضفاء لمسات دينية إسلامية خالصة على مؤسسات الدولة وخاصة البلاط الإمبراطوري، من خلال القضاء على كل ما هو غير إيماني وبعيدا كل البعد عن الإسلام (٢٠).

وكانت أول الممارسات التي أمر اورنجزيب إلغاءها تتمثل بوقف العمل بالتقويم الشمسي ، الذي اتخذه (اكبر) وسار عليه الأباطرة اللاحقون له ، إذ عد اورنجزيب أن هذا التقويم ما هو إلا تشبه بنظام عبدة النار، وانه لا يمت بأي صلة إلى النظام الإسلامي(٢١). وقد اصدر اورنجزيب تعليماته إلى المعنيين بان تكون سنة الحكم في الإمبراطورية المغولية هي السنة الهجرية(٢٢) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، و المعمول بها في جميع أنحاء العالم الإسلامي(٢٣) ، وبالرغم من محاولة علماء الفلك والرياضيات إقناع الإمبراطور العدول عن هذا القرار، لانه يخلق إرباكا واضحا في النظام الزراعي والحاسبي ، كون هذه الأنظمة تعتمد في عملها على النظام الشمسي ومن الصعب إعادة تنظيمها تنظيما جديدا على النظام القمري ، إلا ان الإمبراطور رفض العدول عن هذا القرار، مشددا على ضرورة الإسراع في اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذه(٢٤) .

وفي السنة الثانية من حكمه اصدر الإمبراطور أوامره بوقف عادة وزن جسم الإمبراطور بالذهب والفضة والجوهرات، هذه العادة التي كانت متبعة عند الأباطرة المغول في كل عام، احتفاء بمناسبة عيد ميلاد الإمبراطور ، وكان حكام الولايات وعمال الدولة يتنافسون على تقديم الهدايا و الجوهرات الثمينة للإمبراطور، الذي كان يقوم بالاحتفاظ بها لنفسه(٢٥) .

---

(٢٠) Masudul Hassan , History Of India Classical Periled 1200-1900 C.E , Vol. II , (Delhi : Adam Publishers & Distributor 1995) .P.430

(٢١) Lbid , P.430

(٢٢) Khafi , Op.Cit,P.241

(٢٣) Gascolgne & Christine ,OP.Cit,P.227

(٢٤) Khafi, ,Op. Cit., Pp.241-242

(٢٥) Hassan,Op. Cit , P. ,430

كان يقام في كل عام احتفال عظيم بمناسبة عيد ميلاد الإمبراطور، حيث كانت تبرز من خلاله مظاهر الفرح والزينة في البلاط، وكانت تظهر كميات كبيرة من الذهب والفضة والتي يمكن مشاهدتها في جميع صالات البلاط، وبشكل خاص في منطقة العرش الذي كان يزين أيضا بالأحجار الكريمة، وكان يجهز فيل خاص ليعتلي عليه الإمبراطور ويكون مزركشا بأفخر أنواع الزينة من-

وفي السنة نفسها اصدر اورنجزيب أمرا بصك وإصدار عملة جديدة للبلاد، وذلـك كي يتجنب إبقاء العبارات ذات الصبغة الإسلامية على العملات ، التي قد يساء استخدامها من قبل سكان الإمبراطورية غير المسلمين ، و أمر اورنجزيب أن تكون صفات هذه العملـة كالبدر المكتمل، بحيث يكتب على الوجه الأول منها اسم الإمبراطور كاملا، وعلى الوجـه الآخر يكتب سنة وبلد صك هذه العملة(٢٦) ، ومن خلال ما سبق نجد أن الإمبراطور بهـذا العمل قد عدل عن العادات والتقاليد السابقة، التي كان يسير عليها ملوك وزعماء الـدول الإسلامية، التي كانت نقودهم لا تخلو من العبارات الدينية المقدسة كالآيـات القرآنيـة وأسماء الخلفاء والحكام، حيث أدرك اورنجزيب أن الهدف من وراء وضع النصوص الدينيـة الإسلامية على السكة في صدر الإسلام، إنما كان يهدف إلى الدعاية للدين الجديد، إضافـة إلى الرد على سكة الدولة البيزنطية و الفارسية التي كانت تضع الرموز المقدسـة علـى سكتها، إلا أن هذا الأمر لم يعد ضروريا بعد الانتشار الواسع للدين الإسـلامي، و هـذا الأمر نراه متبعا حتى وقتنا الحالي .

وتابع الإمبراطور سياسته في إلغاء الممارسات الدينية غير الإسلامية، إذ أمر في السـنة الثانية عشرة من حكمه بإيقاف العمل بتقليد جهاركا ايدارا شـام (Jahraka Idarasham)، الذي كان قد بدأ العمل به أثناء فترة حكم شاهجهان ، ويتمثل هـذا التقليـد بظـهور الإمبراطور من شرفته صباح كل يوم لينحني له الجمهور والمارة ليقدموا له الولاء والطاعـة، وعد اورنجزيب هذا العمل مخالفا للشريعة الإسلامية، التي لا تسمح بالسجود لغير الله تعالى واستبدل هذه العادة بإلقاء تحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)(٢٧).

=الذهب الخالص، أما عملية وزن جسم الإمبراطور بالذهب فقد كانت تتم على ميزان خاص مصنوع من الذهب الخالص حيث كان الإمبراطور يجلس على إحدى كفتي الميزان وتملأ الكفة الأخرى بشتى أنواع المجوهرات، وبعد هذه العملية كان الإمـبراطور يوزع هذه الكميات الهائلة من الذهب على الأمراء والخواص في البلاط، وقد ذكر المؤرخون ان كمية المجوهرات الـتي كـانت توزع تعادل ما قيمته مائة ألف تاج ملكي. انظر

H.K. Kauli, Historic Delhi , An Anthology ,(Delhi: Oxford University Press 1985), P. 175

(٢٦) **Saqi,Op.Cit,P.3**

(٢٧) **Kaultesh War Rai , Medival India "1200-1757"(Bihar: Kitab Mathal.1966).P.207**

ثم قرر في العام نفسه طرد جميع المنجمين والفلكيين الهنود الملحقين في البلاط الإمبراطوري، معتبرا أن أعمال هؤلاء غالبا ما تتصل بالخرافات والأساطير (٢٨)،وهذا الأمر يخالف تعاليم الشريعة الإسلامية كما جاء في القران الكريم و السنة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى ذلك أصبح هؤلاء يشيعون بعض المعتقدات والأساطير الكاذبة، والتي أصبح لها تأثير سلبي على الإمبراطورية المغولية(٢٩)،وكان جزءا من عمل هؤلاء الفلكيين أن يحولوا السنوات القمرية إلى شمسية، وأن يقوموا بإعداد جداول للرواتب لجميع دوائر الإمبراطورية المختلفة، ونتيجة لذلك احتجت دائرة الرواتب على طردهم من الخدمة، إذ تركت هذه الدوائر دون توجيه الخبراء في المعرفة الصحيحة للأشهر والأيام، لكن هذه الاحتجاجات لم تجد تجاوبا من قبل الإمبراطور (٣٠).

وحاول اورنجزيب أن يفرض النهج الإسلامي في الحياة على المجتمع في أمور متعددة وجدها تخالف الشريعة الإسلامية، ففي السنة الثانية عشرة من حكمه وزعت إعلانات عامة تحظر الغناء والرقص والموسيقى في جميع أنحاء الإمبراطورية ، واصدر الإمبراطور أوامره للمسؤولين بملاحقة المطربين والموسيقيين في كل مكان ومنعهم من إحياء الحفلات الموسيقية حتى تلك التي كانت تنظم بالمناسبات الدينية الإسلامية كذكرى ميلاد الرسول محمدﷺ

---

(٢٨) كان هؤلاء الفلكيون يطلقون بعض المعتقدات والأفكار الخرافية التي أثرت على الوضع الاجتماعي في الإمبراطورية ففي إحدى السنوات أطلق هؤلاء أنه سيحدث هناك أشياء غريبة و مذهلة تسمى منديساز(Mandeaz)، إذ سيحصل تمرد وعصيان على القانون من قبل الصاغة والتجار، وستخرج أجسام غريبة من الأرض و السماء لتدمير الأرض وتقضي على سلطة الإمبراطور، وقد عملت هذه الإشاعات على إثارة القلق والاضطرابات داخل الإمبراطورية المغولية، وعملت على إرباك المجتمع .
Saqi . Op. Cit. P. 71

S.R.Sharma, The Religious Policy Of The Mughal Emperors, (Lahore : Sheikh Mubark(٢٩) Ali Oriental Publshers & Bool Sellers, 1975) .P.121

اخذ المنجمون والفلكيون في البلاط الإمبراطوري يتعاملون بالسحر والشعوذة هذه الأعمال التي تخالف بصورة صريحة الشريعة الإسلامية كما جاء في قوله تعالى (*وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر*) صدق الله العظيم. وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبي هريرة ان رسول الله قال (*اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هي يا رسول الله ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ....*). **ابن زكريا يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٩) ، ص ٤٦٣**

S.R Sharma, The Religious,. P. 121(٣٠)

وذكرى الإسراء والمعراج الشريفين وغيرها من المناسبات الدينية(٣١)، و من الجدير بالذكر أن الاحتفالات الدينية تتمثل فقط في اليوم الأول من عيد الفطر و عيد الأضحى.

وبعد صدور هذا القرار تجمع عدد كبير من الموسيقيين والمطربين ونظموا مسيرة حاشدة، وصنعوا سريرا (تابوت) تجمع حوله الندابون والنواحون، ومروا تحت شرفة الإمبراطور الخاصة بالمشاهدة ، وعندما استفسر الإمبراطور عن قصدهم من ذلك، أجاب الموسيقيون أن الموسيقى الهندية(٣٢) قد ماتت وهذا هو نعشها، فأجاب الإمبراطور ادفنوها عميقا لعلها لا ترفع رأسها ثانية، ومع قرار المنع الذي أصدره الإمبراطور إلا انه لم يكن بالإمكان منع الموسيقى ، إذ استمر الناس في ممارسة العزف الموسيقي سرا، وخاصة بين النبلاء ،وكان الحظر له قوة وفاعلية فقط في بعض المدن القريبة والهامة(٣٣).

وفي السنة السابعة عشرة من حكمه أمر اورنجزيب بوقف جميع المعارض الفنية التي كانت تنظم في المناسبات المختلفة، والتي كانت تحتوي على مجموعة كبيرة من صور الطيور والحيوانات وكذلك المجسمات المصنوعة من الطين ، وكانت مثل هذه المعارض تلقى رواجا كبيرا من قبل المجتمع، وحظيت سابقا باهتمام كبير وتشجيع مستمر من قبل الأباطرة السابقين وخاصة أكبر(٣٤)، وقد عد اورنجزيب أن هذا التمثيل للأحياء يتنافى كليا مع الشريعة الإسلامية ، وعندما حاول بعض الفنانين الاحتجاج على هذا القرار، أصدر

---

(٣١) Khafi , Op.Cit,P.283

-كان هناك بعض الصوفية الذين لم يمتنعوا عن إقامة الحفلات الموسيقية الخاصة بالمناسبات الدينية، واحد هذه الحالات كانت تتعلق بالشيخ يحيى شستي الذي حاول الإمبراطور منعه إلا انه رفض ان يغير هذه الممارسات أمام الإمبراطور وبقي يحيي الحفلات الدينية. S.R Sharma, The Religious ,. P.124.

(٣٢) اشتهرت الموسيقى الهندية أثناء عهد الأباطرة المغول أكبر ، جهانجيز ، شاهجهان وقد تأثرت هذه الموسيقى بالموسيقى الفارسية وأصبحت تمثل إحساس الروح الهندي، وكانت تقام داخل البلاط الإمبراطوري العديد من الاحتفالات الفنية التي كان يحيها كبار الفنانين الهنود، وبعد إلغاء الموسيقى تفرق هؤلاء الموسيقيين إلى خارج حدود شبه القارة الهندية، مما مكنهم من نشر الموسيقى الهندية في خارج حدود شبه القارة الهندية و أصبحت تعرف بصورة اكبر من السابق . Schuiberg,Op.Cit,P.164

(٣٣) Khafi , Op.Cit,P.283

(٣٤) شجع اكبر الفنون والآداب بصورة ملفتة للنظر إذ كان يدعم ويشجع إقامة المعارض الفنية الأسبوعية لأفضل الفنانين والرسامين ، واصدر أمرا بإنشاء مرسم خاص لكبار الفنانين في القصر الإمبراطوري، وكان يمنح الفنانين الكثير من الدعم المادي والمعنوي وبقي الفنانون يتمتعون بهذه الرعاية أثناء حكم الإمبراطور شاهجهان الذي كان يعشق الفن والإبداعات الفنية ويمنحها كل الرعاية والتقدير. Schuiberg Op.Cit,P .205.

الإمبراطور قرارا يقضي بإغلاق جميع المشاغل الفنية الموجودة في القصر ،وتسريح عشـــرات الفنانين والرسامين الذين تم تعيينهم في البلاط سابقا(٣٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة التنبيه إلى فهم هذه السياسة بأنها محاولـــة لتطبيـــق الشريعة الإسلامية، إذ لا ضير من تشجيع ودعم هذه الفنون ما دامت لا تخالف الشـــريعة الإسلامية.

وفي السنة نفسها اصدر اورنجزيب قرارا يمنع فيه التزين بالذهب من قبل الرجـــال، وكذلك استخدام الأواني الذهبية والفضية في البلاط الإمبراطوري، وقد أمر بإزالة جميـــع هذه الأواني ومنع استخدامها إطلاقا في الإمبراطورية(٣٦) وتبع ذلك القرار قرارا آخر صـــدر في السنة الحادية والعشرين من حكمه، عندما ألغى اورنجزيب عمل مشعلي البخور المذهب والمفضض (بالفضة) داخل البلاط الإمبراطوري، بالإضافة إلى ذلك أوقـــف الإمـــبراطور العمل بالمحابر الفضّية والمذهبة التي كانت تمنح لبعض الكتاب والمثقفين كإشارة على دعمهم في مجال الكتابة والتأليف، معتبرا هؤلاء الكتبة بأنهم لا يلتزمون الحياد أبـــداً في كتابـــاتهم، ويتجهون دائما إلى أسلوب التملق والمحاباة من قبل المسؤولين(٣٧).

ويمكن القول انه بعد إتمام هذه السياسة، استطاع اورنجزيب خلال فترة وجيزة مـــن حكمه أن يطهر البلاط الإمبراطوري من العديد من السلوكيات المنافية للعقيدة الإســـلامية، و لم يقتصر هذا الأمر على البلاط الإمبراطوري فقط، بل تعدى ذلـــك إلى جميـــع أنحـــاء الإمبراطورية، فأصبحت معظم السلوكيات تخضع للأحكام الشرعية، مما جعل اورنجزيـــب يتجه لتفعيل وإصلاح المؤسسات الإدارية في الإمبراطورية .

---

(٣٥) S.R.Sharma, The Religious,P.125 ; Adolf Waley, Apajeant Of India,(Delhi: Indian Reprint, 1975), P. 464

جاء في الأحاديث الصحيحة بالنهي عن صناعة التماثيل والمجسمات وعن تصوير كل ما فيه روح، سواء أكان إنسانا أم حيوانـــا، أما الأشجار والأزهار ونحوها فانه يجوز تصويرها، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ص (من صـــور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وما هو بنافخ) ، سابق، فقه السنة، مج٣، ،ص ١٣٥

(٣٦) K.M. Pankikkar, A Curvy Of India History ,(London: Publishing House, 1962),172

(٣٧) Khafi, Op. Cit.,P. 284 ; M.P Srivastava, Policies Of Great Mughal , (Lahore: Book Traders , 1986), P.104

ثالثا. تفعيل دور المؤسسات الدينية

حرص اورنجزيب على إبراز الطابع الديني الإسلامي لدولته من خلال الاهتمام بتنظيم الإدارة الإسلامية كما كانت عليه أيام السلف الصالح، وذلك بإعادة إنشاء و إحياء العديد من المؤسسات الإدارية ذات الطابع الإسلامي والتي من أهمها :

-إنشاء مجلس العلماء والفقهاء .

بعد القضاء على الكثير من المظاهر غير الإسلامية في الإمبراطورية، سعى اورنجزيب إلى إعادة هيبة ومركز الإسلام كدين رسمي للإمبراطورية، وكمصدر أساسي للتشريعات والقوانين، رأى الإمبراطور أن هناك ضعفا واضحا في فهم المجتمع للشريعة الإسلامية، و عدم تطبيقهم القانون الإسلامي تطبيقا صحيحا، وكذلك وجود عدد من الاختلافات في تفسير بعض النقاط المهمة في الشريعة الإسلامية، التي كانت تصدر عن علماء الفقه في الإمبراطورية، مما كان يؤدي إلى إثارة الكثير من المشاكل والاضطرابات بين عامة المسلمين(٣٨)،ونتيجة لذلك رأى اورنجزيب أنه من الواجب عليه كشخص حام للإسلام أن يجد منهجا معينا، يجعل فيه جميع المسلمين في الإمبراطورية المغولية يسلكون طريقا واحدا في حياتهم، طبقا للقرارات الشرعية وإجراءات علماء الدين الأكفاء على المذهب الحنفي، متأثرا بالعلماء السنيين الذين اشرفوا على تعليمه منذ طفولته(٣٩).

وتنفيذا لذلك وفي السنة الثانية من حكمه أصدر الإمبراطور أمراً بإنشاء مجلس للعلماء، وظيفته الرئيسة تجميع الفتاوى وأقوال أئمة المذهب الحنفي التي يمكن الاعتماد عليها في عمل واحد لتنظيم أمور المسلمين في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد سمي هذا العمل الكبير بفتاوى العالمكيري "Fatawe -Alamkiri" أو الفتاوى الهندية(٤٠) ،وأوكل اورنجزيب أمر تنظيم هذا العمل إلى الفقيه المعروف مولانا نظام

---

(٣٨) **Richards , Op.Cit,P.173**

(٣٩) **Bakhtawar , Op.Cit,P.160**

(٤٠) **Saqi.Op.Cit,315**

الفتاوى العالمكيرية تسمى أيضا بالفتاوى الهندية، تمتاز بكثرة المسائل وسهولة العبارات وحل العقد، وهي في ست مجلدات كبار أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.......الخ ، وقد رتبت هذه الفتاوى ترتيب الهداية، واقتصر فيها على ظاهر الرواية، وتم نقل كل عبارة معزوة إلى كتابها، و لم يغيروا إلا اذا دعت الضرورة لذلك. **عبد الحي الحسني ، الثقافة الإسلامية في الهند؛ معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣) ،ص ١١٠**

الدين البرهانبوري(٤١) وعين تحت أمرته مجموعة(٤٢) من كبار فقهاء الحنفية لمساعدته في إتمام هذا العمل الجليل ، الذي استمر أكثر من سنتين حتى تم إنجازه بالكامل، ووضعه في متناول جميع الدارسين والمعنيين من المسلمين بشؤون القضاء والقانون والفقه ،وبلغت تكلفة هـذا العمل أكثر من(٢٠٠٠٠٠)روبية كانت على نفقة الإمبراطور نفسه ،الذي أمر كذلك بترجمة هذه الفتاوى من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية لتعم فائدتها على جميع المسلمين من مختلف المذاهب(٤٣).

وبعد هذا العمل اصبح العلماء والفقهاء يحظون بمكانة مرموقة داخل البلاط إذ عادت إليهم هيبتهم التي كانوا قد فقدوها سابقا، خاصة بعد أن شجع اورنجزيب هؤلاء العلماء وفتح لهم الباب واسعا لإبداء رأيهم في العديد من القضايا التي كانت تهتم بأحوال المسلمين(٤٤) و بدءوا يتقلدون المناصب العليا في الدولة احتراما وتقديرا لهم ، و اصبحوا دائمي الحضور في ديوان الإمبراطور(٤٥) ، و أوكلت كذلك، للعلماء والفقهاء العديد من الصلاحيات المهمة في الإمبراطورية المغولية ، كتعيين كبار الموظفين وتعيين القضاة والوعاظ والأئمة في جميع أنحاء الإمبراطورية، وتم كذلك تكليفهم بمتابعة بناء المساجد(٤٦)

---

(٤١) نظام الدين البرهانبوري : من علماء السنة المشهورين واحد أكابر الفقهاء الحنفية كان مبدعا في العلوم الدينية ونقل الأحكام الشرعية وجدد مآثر الفتوى . وقد عين في عهد شاهجهان واليا على إقليم الدكن واستخدمه اورنجزيب فيما بعد واصبح من ندمائه وزاد في منصبه واستناد من التكليفات والتسليمات المعتادة في حضرة السلطان وظل يخدم في القصر لمدة أربعين سنة. الحسني ، الأعلام، ج٥، ص٦٥٦ .

(٤٢) من العلماء الذين تم تعينهم تحت إمرة نظام الدين ، القاضي محمد حسين الجونبوري المحتسب والسيد على أكبر أسعد الله خاني ،الشيخ حامد بن أبي حامد الجونيوري ،المفتي محمد أكرم الاهوري ، الشيخ رضي الدين البهاكلبوري، الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين الدهلوي، المفتي وجيه الدين الكوباموي، الشيخ احمد بن منصور الكوبا موي، ابو البركات بن حسام الدين الدهلوي، الشيخ محمد جميل بن عبد الجليل الجونبوري،مولانا ابو الخير التتوي السندي، مولانا نظام الدين بن نور يسن محمد التتوي السندي ،الشيخ محمد سعيد بن قطب الدين السهالوي، المفتي عبد الصمد الجنبوري، مولانا جلال الدين المجهلي شهري ، القاضي عصمت الله بن عبد القادر الكهنوي،القاضي محمد دولة بن يعقوب الفتحبوري ، **الشيخ محمد غوث الكاكوروي و السيد عبد الفتاح بن هاشم الصمدي. الحسني، الثقافة الإسلامية، ص ص ١١٠-١١١**

(٤٣) **Bahkktawar , Op.Cit,P.160.**

Aziz Ahmad, An Intellectual History Of Islam In India ,(Edinburgh: At The University Press , 1969) .P.2

(٤٤) **Harby, Op. Cit. P. 26**

(٤٥) **Richards , Op.Cit,P.173**

(٤٦) من أهم المساجد التي بنيت في الهند ، بأمر من اورنجزيب مسجد موتى ، بالقلعة الحمراء في دلهي، إذ أنشأه اورنجزيب ليكون مسجدا خاصا لصلواته، وكان يعتكف فيه في بعض الأحيان، وقد استخدم هذا المسجد فيما بعد مصلى للنساء . **أحمد رجب محمد علي ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ،(القاهرة،الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧)، ص ص ٢٤٨-٤٩**

والمدارس [٤٧] وصيانتها إذ كان اورنجزيب يولي هذه الناحية اهتماما بالغا ، وانفق عليـــها إنفاقا غير محدد إذ عدها من الأعمال الخالصة لوجه الله تعالى(٤٨) .

كما قدم اورنجزيب كثيراً من الدعم المادي والمعنوي للعلماء تكريماً لهم وتقديرا لجـهودهم التي يبذلونها في خدمة الإسلام والمسلمين ، ففي عام١٠٨٢ هـ، ١٦٧٢ م اتخذ الإمبراطور قرارا، منح فيه طبقة العلماء والفقهاء امتيازا خاصا يتعلـق بهبـات الأرض المعفـاة مـن الضرائب، هذا الامتياز الذي كان الإمبراطور اكبر قد منحه سابقا لراجات الهندوس فقـط دون المسلمين ، وكانت هذه السياسة نصرا كاسحا لعلماء المسلمين، إذ وجدوا أنفسـهم يملكون قسما كبيرا من ألاراضى التابعة للإمبراطورية (٤٩)، وفي خطوة أخرى لتكريم العلماء والفقهاء، اصدر اورنجزيب مرسوما يقضي بجعل جميع الأراضي الموجودة بحوزة تلك الفئـة لأبنائهم من بعدهم ، وكان لهذه السياسة آثار اجتماعية كبيرة ، تمثلـت بـإبراز طبقـة اجتماعية جديدة على سلم الطبقات في المجتمع الإمـبراطوري وهـي طبقـة العلمـاء وعائـلاتهم(٥٠).

ورافق نشوء ونهوض العلماء امتعاض شديد وعدم رضا من قبـل بعـض النبـلاء والطبقة الرفيعة داخل الإمبراطورية، إذ وجدوا أن الخبرات الإدارية والعسكرية لتلك الفئـة قليلة جدا، ولا يستحقون كل هذا الاهتمام الكبير من قبل الإمبراطور ، مما دفـع بـأحد النبلاء واسمه ميرزا لاهراس(Merza Lahras) للاحتجاج ضد سياسة اورنجزيب هذه، و الـذي اخذ في الآونة الأخيرة يعتمد على العلماء بشكل قوي في تسيير أمور الدولة، و لم تغير هـذه الاحتجاجات من الموقف الودي للإمبراطور تجاه هذه الطبقة [٥١].

---

(٤٧) أسس اورنجزيب عددا كبيرا من المدارس ودور العلم ، وكان من أهم هذه المدارس مدرسة فرانجـي محـل (Farangi Mahal)، في لوكنو (Luknw)، والمدرسة الرحيمية التي أشرف عليها ولي الدين عبد الرحيم، وقد كان الطلاب يتلقـون في هذه المدارس جميع أنواع علوم المعرفة مع التركيز على العلوم الدينية، وكانوا يتلقون المساعدات والدعم المادي والمعنوي ،وبذلـت جهود كبيرة لتطوير العلوم الدينية في جميع أنحاء الإمبراطورية، وقد نجحت السياسة التعليمية في عهد اورنجزيب بصورة لم تكـن تعرفها الهند في السابق.انظر . Ahmad , Op, Cit. P. 55

(٤٨) Richards , Op. Cit,P P.173-4

(٤٩) Irfan Habib, The Agrarian System Of Mughal India; (London : Publishing House, 1963). P.310 – 11

(٥٠) Ibid,. P.311

(٥١) Athar Ali , The Mughal Nobility Under Aurabgzib(Aligara : Asia Publications , 1966) ,P.99

وقد استطاع اورنجزيب وبجهود مجلس العلماء ، أن ينشر الدين الإسلامي على المذهب الحنفي السني، في جميع مناطق شبه القارة الهندية على اتساعها وبشكل لم تكن تعرفه من قبل (٥٢)، ولا توجد إحصائية لأعداد الهنود الذين دخلوا في الإسلام، ولو افترضنا جدلا وجود مثل هذه الإحصاءات سنجد افتقارها إلى الدقة بسبب الاختلاف المطرد في مساحة الدولة، إضافة إلى الحاجة إلى معلومات عن المواليد و الوفيات في فترة محددة، و لم يكن لأي ردة فعل من أي طرف داخل الإمبراطورية لتغير من سياسة الإمبراطور نحو العلماء ونحو أهدافه ، وهو الأمر الذي استمر فيه الإمبراطور في مؤسسات دينية أخرى داخل الإمبراطورية المغولية .

-إعادة تشكيل منصب الحسبة والمحتسب (٥٣)

اتخذت الإمبراطورية المغولية في عهد اورنجزيب مسألة نشر العقيدة الإسلامية واجبا رئيسا لها، وجعل كافة المسلمون في الإمبراطورية يمتثلون لأوامر ونواهي الشرع الإسلامي، وخصوصا فيما يتعلق بقواعد السلوك والأخلاق العامة (٥٤)، ولتقييم ومراقبة هذا الأمر فقد اصدر اورنجزيب في السنة الثانية من حكمه أمرا بإعادة افتتاح مكتب المحتسب والمراقب العام للسلوك، والذي كان قد تم إلغاؤه من قبل الإمبراطور جلال الدين اكبر عام٩٩٣هـ، ١٥٨٣م(٥٥).

وجاء إحياء هذا المنصب المهم بعد أن وضع اورنجزيب العديد من القواعد والقوانين الهامة التي يجب على جميع سكان الإمبراطورية الالتزام بها ، وحتى يطمئن اورنجزيب إلى ان

---

(٥٢) Saqi , Op. . Cit , P 314

(٥٣) الحسبة :هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، ونظام الحسبة نظام إسلامي أصيل يعود في اصله إلى فجر الإسلام إذ كان الرسول محمد ص يمارس الحسبة بنفسه ،وولى عليها أصحابه ، وتعتبر الحسبة من اكبر القواعد الدينية ومن اعظم الواجبات الشرعية، ومن أدلة مشروعيتها الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . سعد بن عبد الله بن سعد العريفي ، الحسبة والنيابة العامة دراسة مقارنة ، (الرياض : دار ابن رشد ، ٤٠٧ م) ص ص١٦-٢٣

(٥٤) Saqi , Op.Cit , P. 105

(٥٥) Al. Basham , A Cultural History Of India , (Delhi : Oxford University Press , 1984) , P. 263

تطبيق هذه القوانين والأنظمة يتم بصورة صحيحة، أعاد العمل بهذا المكتب نظرا للفعالية الكبيرة التي كان يتمتع بها المحتسب على مر العصور الإسلامية (٥٦).

وكان المحتسب يعين في جميع الاقاليم والمدن التابعة للإمبراطورية المغولية، و يتم اختياره من مراتب كبار العلماء والفقهاء المتبحرين في العلوم الدينية والشريعة الإسلامية ، وذلك حتى يقوم بواجبه على اكمل وجه، وحسب ما يقتضيه الشرع الإسلامي (٥٧)، وجرت العادة أن يعين على المحتسبين رئيس يتولى إدارة شؤونهم ومراقبة مدى التزامهم الدقة في تطبيقهم لواجباتهم حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ، ومن اشهر الذين تم تعيينهم في هذا المنصب الملا اوز وجيه شاه (٥٨)الفقيه والمفتي السابق في البلاط الإمبراطوري والذي جاء تعيينه في هذا المنصب نظرا للكفاءة الكبيرة و لمعرفة التامة بقواعد الفقه وأصول الدين(٥٩).

واكتسب منصب المحتسب أهمية كبيرة بعد الصلاحيات الواسعة التي فوضها لهم اورنجزيب وذلك لضمان أن يسير الناس في حياتهم طبقا لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة(٦٠)، وقد أسندت للمحتسب المهام التالية :

- التأكد من أن البالغين من المسلمين يؤدون الصلوات الخمس المفروضة عليهم بأوقاتها وبشكلها الصحيح.

- المحافظة على صيام شهر رمضان المبارك ومراقبة الخارجين عن ذلك(٦١).

- القضاء على الممارسات غير الأخلاقية، كالزنا والفسوق وملاحقة المومسات والراقصات وطردهن من البلاد إلا إذ أعلن التوبة عن هذه الأعمال(٦٢).

---

(٥٦) L.P. Sharma ,The Mughal ,P. 178

(٥٧) Sarkar .History, Vol. III , P. 77

(٥٨) اوز وجيه شاه : هو الشيخ الفاضل العلامة المفتي وجيه الدين بن آدم بن محمد الصديقي ، ولد سنة ١٠٠٥هـ، ١٥٩٥ ولي في منطقة بكوبامئو، وله مشاركة في تصنيف الفتاوى الهندية ، توفي عام ١٠٨٣ هـ، ١٦٧٣م. الحسني ، المرجع السابق ، ج٥ ،ص ٦٦١

(٥٩) Richards , Op, Cit.P.171

(٦٠) Sa.A Rizvi , The Wonder That Was India , Vol. Ii , (Calcutta : Published By Rupa & Co , 1997) , P.133

(٦١) Mehta, Op.Cit,.P.488

(٦٢) Arun Bhattachargee , A History Of India ,(New Delhi : Ragesh Publication , 1986), P.262

- منع استخدام الكحول والنباتات المخدرة والسامة ، إذ اكتشف اورنجزيب أن هناك بعض النباتات المخدرة والتي دأب الهنود على زراعتها واستخدامها كبديل عن الخمور، ومن أهمها نبات الباهانج (Bahang) والأفيون والخشخاش، وقد أمر اورنجزيب جميع محتسبيه مراقبة عدم زراعة هذه النباتات وتكثيف الرقابة على الحقول الزراعية ، وملاحقة التجار والمدمنين على هذه المواد ، وإذا ما ثبت على أحدهم الاتجار أو التعاطي يحكم عليه بالجلد طبقا لتعاليم الدين الحنيف ، وإذ كرر مثل هذا السلوك و لم يرتدع كان يلقى به في السجن(٦٣) ولفترات طويلة أحيانا حتى يتوب (٦٤) .

وبالرغم من التعليمات المشددة التي أصدرها اورنجزيب إلى الحكام المحليين لتقوية نفوذ المحتسبين بعدم السماح لبيع وتبادل المشروبات الكحولية إلا انهم لم يستطيعوا تطبيق المنع الكامل على الخمور والسبب في ذلك لان المرض قد استفحل وتقدم إلى مدى لا يمكن شفاؤه بسهولة ومن المستحيل القضاء على هذا الأمر(٦٥).بالإضافة إلى ما سبق فقد أسندت إلى المحتسبين مهام أخرى كتنظيم الأسواق في المدن ومراقبتها لمنع الفوضى والنصب والاحتيال على العامة وكذلك ملاحقة المقامرين وأية سلوكيات أخرى مخالفة للشرع (٦٦).

ومن ناحية ثانية كان يساعد المحتسبين في أداء عملهم مجموعة من الضباط ومسؤولي الأمن الكوتوال (٦٧) (Kutawal) والجنود، إذ كان هؤلاء لا يرفضون أية أوامر تصدر من قبل المحتسبين، لمراقبة أحوال الناس والوقوف على احتياجاتهم (٦٨)، ولم يكن المحتسب مخولا بحبس أي شخص إلا إذا أذن القاضي له ذلك، وكان المحتسب يرسل تقريرا خاصا

---

(٦٣) كان وضع السجون في الإمبراطورية المغولية صعب جدا، إذ أن عدد السجون غير كافي لإيواء العدد الكبير من المجرمين والمتهمين ، وكانت التقسيمات الداخلية للسجن معدومة. وكانت هذه السجون غالبا ما تكون في القلاع ، وقد كان المساجين يلقون بعض أنواع العقاب الجسدي كالقطع والجزع والتشويه أما عملية إعدام المساجين فكانت غالبا ماتتم بالسم .
A.B Pandey & M..A O Phil , Later Medieval India , (Allahabad : Central Book Depot , 1995) .P.450..

(٦٤) **S.R. Sharma , The Religious., P. 121-22**

(٦٥) **Ibid . P. 122**

(٦٦) **Richards,Op.Cit,P.171**

(٦٧) الكوتوال: يسمى اصطلاحا ضابط الشرطة والمسؤول البلدي , كانت تحال عليه العديد من المهام كادارة السجون وحفظ الأمن على الطرقات وفي الداخل.**Alavi,Op.Cit,P.85.**

(٦٨) **Richards,Op.Cit,P.171**

إلى القاضي يشرح فيه حيثيات القضايا المراد التعامل معها، وكان القاضي الآمر النـــاهي في ذلك، وهو الذي يصدر قرارات الإدانة على أولئــــك الذين يخالفون تعـــاليم الشــــــريعة الإسلامية (٦٩).

تنظيم مؤسسة القضاء

احتلت مؤسسة القضاء مكانة بارزة في الإمبراطورية المغولية، وساهم القضاة في نشــــر العدالة الاجتماعية بين رعايا الإمبراطورية. وهذا الأمر يعكس الفهم الخاص لاورانجزيـــــب عن مهام الحاكم ودوره في قيادة الدولة ،هذا الفهم الذي أوردناه في صفحات ســـــابقة، و برز في مؤسسة القضاء منصبان مهمان، هما منصب قاضي القضاة، ومنصب القاضي.

- قاضي القضاة:

يعد منصب قاضي القضاة من أهم المناصب القضائية في الإمبراطورية المغولية، وذلك بسبب علاقته المباشرة مع الإمبراطور المغولي، وكان غالبا ما يرافق الإمبراطور في العديـــد من المهام، وعد من بين أهم وارفع أربعة مسؤولين في الإمبراطورية(٧٠).

و أثناء حكم جلال الدين اكبر وسليم جهانجـــير كـــان صـــدر الصـــــدور(٧١) (الصــــدر الأعظم) هو الذي يقوم بأعمال قاضي القضاة، و أسندت كذلك إليه العديـــد من المهام كالإشراف على الشؤون الدينية و التعليم، واستمر هـــــذا الأمـــر حـــتى تـــولى شاهجهان الحكم، حيث استقل هذا المنصب عن الصدر الأعظم، وأضيفت إليه العديد مـــن المهام الأخرى كإمامة الصلوات و إقامة الأدعية الخاصة بالإمبراطور(٧٢) .

وبعد تسلم اورنجزيب مقاليد الحكم. الحق منصب قاضي القضاة رسميا في البـــــلاط الإمبراطوري، كمستشار للإمبراطور للأمور الدينية ،واصبح هذا المنصب منفصلا تماما عـــن

---

(٦٩) Irfan Habib & K. A Nizami, Moslem In India, A Miscellany, Vol. I, (Lather: Book Traders, 1977), P. 258

(٧٠) Habib & Nizmi, Op. Cit, P. 240

(٧١) صدر الصدور: كان يسمى الصدر الأعظم ويعتبر بمثابة وزير الشؤون الإسلامية في البلاط وكان يختار من كبار الفقــــهاء والعلماء، وكان في السابق مسؤول بالدرجة الأولى عن أعمال القضاء، نظرا لصلاحياته الكبرى . P.M.Holt, E,T.Al., The Cambridge History Of Islam, Vol. Ii,(Cambridge: At The University Press, 1970),P. 55

(٧٢) Habib & Nizame, Op. Cit,P. 240

الوظائف الأخرى وحظي قاضي القضاة (٧٣)إلى جانب صدر الصدور بمكانه رفيعة المستوى في البلاط الإمبراطوري، وتبعاً لهذا الانفصال فقد تغيرت طريقة اختيار أصحاب هذا المنصب عما كان عليه سابقا؛ ففي العهود ما قبل اورنجزيب كان قاضي القضاة يعين من قبل الإمبراطور، دون أن تكون هناك أية شروط محددة للاختيار ، ولكن اورنجزيب و استنادا إلى أحكام الشريعة ، وضع شروطا محددة لاختيار قاضي القضاة، من أهمها أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، حرا، قوي البصر والسمع، وان يكون من أهل الاجتهاد والعلم (٧٤)، وشدد اورنجزيب على أن يكون قاضي القضاة من اتباع المذهب الحنفي (٧٥).

وحددت لقاضي القضاة مجموعة من الواجبات ، والتي تختص في عمله مباشرة إذ كان يحضر دائما المحكمة الإمبراطورية والتي كانت تعتبر أعلى هيئة قضائية في البلاد ، وكان يرسل توجيهاته وتعليماته إلى الحكام الإقليميين للقيام بالتحقيقات في الجنح والجنايات التي كانت تحصل في تلك الولايات، وكان الحاكم في مثل هذه الحالة يقوم بإجراء المحاكمات ،ويرسل بعد ذلك تقريراً مفصلاً إلى قاضي القضاة، الذي كان بدوره يبت بتلك الأحكام ويصدر الأحكام الملائمة لها، واصبح قاضي القضاة يتعامل مع أية قضيه تحل إليه من قبل الإمبراطور، كإعطاء الرأي المناسب فيها، أو إعطاء رأيه في مدى صلاحية ومشروعية ضريبة معينه. إذ كان يؤخذ في رأيه في مثل هذه الأمور بشكل قطعي (٧٦) ، ومن المهام الأخرى التي كانت موكلة لقاضي القضاة، إشرافه التام على محكمة المظالم والتي كانت تدار بإشراف مباشر من قبل الإمبراطور شخصيا[٧٧].

---

(٧٣) القضاء : لغة بمعنى الإلزام والإجبار أو الفراغ والتقدير . شرعا : فهو قول ملزم يصدر عن ولاية عامة والأصل فيه فريضة محكمة وسنة متبعة باشره الصحابة و التابعون ومضى عليه الصالحون ولكنه فرض كفاية على كل مسلم . نظام الدين البرهانبوري وآخرون ،الفتاوى الهندية المسمى بالفتاوى العالمكيريه، ج٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ،١٩٨٦)، ص ٣٠٦

(٧٤) البرهانوري، المصدر نفسه، ج ٣. ص ٢٠٧

(٧٥) Bakhtawar,Op.Cit,P.158

(٧٦) L..P. Sharma,Op.Cit, Pp,352-353

(٧٧) Holt;Et . Ali, Op.Cit, P. 65

ومن المهام الجديدة التي اسندت لقاضي القضاة، إعطــاؤه مســؤولية توزيــع صدقات وهبات الإمبراطور على الفقراء والمساكين، إذ كان اورنجزيب ينفق كل عـــام اكثر من (٤٠٠٠٠٠) روبية في هذ المجال (٧٨).

وقد برز في هذا المنصب خلال أثناء فترة حكم اورنجزيب العديد من الأشـخاص الذين كان لهم بصمات واضحة في هذا المنصب، من أهمهم القاضي عبد الوهاب بوهرا (٧٩) ، إذ بلغ هذا القاضي منزله كبيره في الإمبراطورية المغولية لم يصل إليها أحد مثله(٨٠) .

- منصب القاضي:

ساد نهج خاص داخل الإمبراطورية المغولية لتعيين القضاة ، و كان هذا الأمـــر يحدد بحسب مساحة المدن و عدد السكان بشكل يختلف عن المناصب الأخـرى ، وجرت العادة أن يعين القضاة في مدن و المناطق الإدارية المســـماة (ســاركار) (Sarkar)، أو البرجانات (Parganas) وكذلك القلاع التي تضم أعداداً كافيه من النـلس ، وفي بعض الأحيان كان القاضي يعين على اكثر من برجان، إذا كانت المسـلحة التي يشغلها صغيره ، كما عين القضاة في الولايات التابعة لراجات الهنود إذا كــــان هناك عدد كاف من المسلمين(٨١) .

و غالبا كان يتم اختيار القاضي بناء على توجيه وتزكيه الحاكم الإقليمي أو الصـــدر الأعظم ، وكان يراعى فيمن يرشح لهذا المنصب عدة اعتبارات، مثل التعليـــم العـــالي، والشخصية الملائمة ، واللباقة ، وان يكون خبيرا في القانون والعلوم الدينية ، إضافـــة إلى ذلك كانت هناك مؤهلات أخرى يجب أن تتوفر في القاضي، وهي أن يكون رجـــلا، مسلما ، بالغا عاقلا، ذكيا ،و يملك أحكاما صحيحه واستقلالا في الرأي بالإضافـــة إلى إتقانه اللغة العربية كشرط أساسي في الدخول في هذا المنصب (٨٢).

---

(٧٨) Bakhtawar,Op.Cit,P.158

(٧٩) عبد الوهاب بوهرا: هو الشيخ العالم الفقيه قاضي القضاة عبد الوهاب الحنفي لأحمد ابادي الكجراتي ، ولي القضـاء في أحد مناطق احمد نكر أثناء حكم شاهجهان، ولما تولى اورنجزيب ولاية الدكن أثناء حكم شاهجهان تقـــرب منـــه وعندما اصبح إمبراطورا ولاه القضاء الأعظم فصار قاضي قضاة الهند ونال منزله جسيمة منه . الحسني ، المرجع السـابق ، ج ٥ ،ص ٥٨٤

(٨٠) Saqi,Op.Cit,P.126

(٨١) Habib& Nizami, Op.Cit,P.244-250

(٨٢) البرهانبوري، الفتاوى العالمكيرية،ج ٣،ص٣٠٧

وكان من شروط التعيين أيضا اجتياز المرشح امتحانا خاصا يشرف عليه قاضي القضاة، فإن تجاوز الامتحان يصدر له صدر الصدور شهادة الكفاءة، ويصدر بعد ذلك قرار التعيين للشخص المعني ، وبعد تجاوز مراحل التعيين يتسلم القاضي منصبه ويمارس الأعمال المكلف بها(٨٣) وهي صنفان:

مهام دنيوية:

ارتكزت الواجبات الدنيوية للقاضي على نشر العدالة بين الرعية، لذلك مارس القضاة كلا من القضاء المدني والجنائي والمرافعات والإجراءات الجنائية ، ومارس القاضي العديد من الأعمال الأخرى إذ كان يقوم بدور الوصي والحارس على الأموال المسروقة و إعادتها إلى أصحابها ، بالإضافة إلى ذلك كان يتولى مسؤولية أمين السجل في عمليات تسجيل الصكوك والعقود، و امتدت سلطته فيما بعد لإلغاء الرسوم والضرائب التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، واصبح مخولا بتصديق نسخ الفرمانات والوثائق الأخرى(٨٤) .

المهام الدينية:

وقد ارتكزت الواجبات الدينية للقاضي بالعمل على ترسيخ العقيدة والشريعة الإسلامية، من خلال حث الناس على أداء الواجبات التي فرضها عليهم الدين الإسلامي، وتشجيعهم على التقوى و الالتزام بالمبادئ الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك كان القاضي يعلن رؤية هلال شهر الصيام والعيد، وكان يقرأ خطبة يوم الجمعة و الصلاة أيام الجمع والأعياد(٨٥)

و أوصى اورنجزيب قضاته أن يعملوا بالعدل، وان يكون القاضي شريفا، نزيها، مخلصا، لا يحابي أحدا وان يمحص الحقيقة، بالإضافة إلى ذلك أمرهم أن لا يقبلوا أية هديه أو استضافة من أي شخص لمن عرف له حاجه منه، وشدد كذلك على القضاة أن لا يستمعوا لأية قضية إلا بحضور جميع الأطراف (المدعي، المدعى عليه، الشهود) وان يأخذ القاضي الدليل والشاهد عند النطق بالحكم(٨٦).

---

(٨٣) **Saqi,Op.Cit,P.334**

(٨٤) **Habib& Nizami,Op.Cit, ,Pp.252-254**

(٨٥) **Ibid, Pp.256-257**

(٨٦) **Pandey &Phil,Op.Cit,P449**

وكانت الأوامر الإمبراطورية تصدر من وقت لآخر إلى المسؤولين المرتبطين بدائرة القضاة، لتخصيص المزيد من وقتهم واهتماماتهم لفض النزاعات وإجراء القضاء السريع في جميع القضايا، وفي خطوة غير مسبوقة اصدر اورنجزيب قرارا يجعل فيه القضاة يجلسون في دار القضاء خمسه أيام في الأسبوع، بدلا من يومين (٨٧)، وكان يجب عليهم الحضور إلى دار القضاء بعد ساعتين من طلوع الفجر ويجلسون فيها حتى موعد صلاة الظهر ، وكان القاضي الذي لا يلتزم بهذه التعليمات يتم عزله من منصبه ولا يمكن أن يعود إليه مره أخرى مهما كانت الأسباب(٨٨).

ومما يميز النظام القضائي في عهد اورنجزيب ان القضاة اصبحوا يعتمدون على صيغة مكتوبة عن القوانين الجنائية و المدنية من خلال كتاب الفتاوى الهندية، وهذا الأمر لم يكن يعمل به في السابق(٨٩)، و صبح مبنيا بشكل رئيس على القوانين الإسلامية والتي بدورها كما يذكر المؤرخ (L. Sharma)، لم تكن منصفة لغير المسلمين، في حالة وجود قضية ما يكون طرفها مسلم وهندوسي تكون دائما الأفضلية للمسلم (٩٠).

وكان القاضي يعطى حوافز تشجيعية كبيرة، فبالإضافة إلى الراتب الشهري المخصص له كان يعطى علاوة يومية من عائدات المكان الذي تم تعيينه فيه، بالإضافة إلى منحة تتألف من أرض زراعية، وكانت الأرض الممنوحة له بهذه الصفة معفاة كليا من الرسوم والضرائب، وفي بعض الأحيان كانت ملكا له و لأبنائه مدى الحياة، وبالرغم من ذلك فقد كانت الأرض تخضع لحق التاج في إلغائها أو تقليصها فالإمبراطور هو صاحب الحق الذي يؤخذ رأيه وتقديره الذاتي فيما يتعلق بتقليص منحة الأرض أو إبقائها كما هي أو

---

(٨٧) السادتي،المرجع السابق،ص ٤١٣

Bandy & Phil, Op. Cit, P. 450(٨٨)

Peiscilla Jloria, Moghul Empire ,(Www. Fele /// Moghul . Html.(٨٩)

L.P. Sharma, Op. Cit, P. 352 (٩٠)

إلغائها(٩١).

ويبدو واضحا هنا أن سياسة الإمبراطور اورنجزيب تجاه التوسع في صلاحيات القضاة ،إنما هي وسيله لتحقيق الهدف الأشمل لسياسات الدولة وهى أن تصبح الشريعة الإسلامية مصدر الأحكام ،وتتمتع بالهيبة كما أنها ربما تكون مصدرا لجذب الأفراد للالتفاف حول سياسة الإمبراطور ودعمها بالانتقال إلى إصلاحات أخرى.

---

(٩١) Habib;& Nizami, Op. Cit.,P. 251 البرهانبوري ، الفتاوى العالمكيرية، ج٣، ص ٣٢٩

* ذكر في كتاب الفتاوى العالمكيرية أنه ينبغي على الإمام ان يوسع على القاضي وعياله كي لا يطمع في اموال الناس، وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه عندما بعث عتاب بن أسيد إلى مكة وولاه أمرها رزقه بأربعمائة درهم في كل عام، وروي أيضا أن الصحابة رضي الله عنهم اجروا لأبي بكر مثل ذلك من بيت المال. المصدر نفسه والصفحة

الفصل الثاني

سياسة اورنجزيب تجاه غير المسلمين

أولا- مسألة المعابد الهندية.

ثانيا - مسألة الحريات العامة.

ثالثا - الهنود والوظائف العامة.

رابعا- الضرائب والجزية.

أراد اورنجزيب التوسع في القواعد الأساسية التي حددها لدولته ذات الطابع الديني واهتمامه بالمجتمع الإسلامي كما بينا في الفصل الأول، إلى مجالات أخرى لدعم إصلاحاته، ولضمان استمرار سياسته فانتقل إلى محور آخر هو الطوائف غير المسلمة في الإمبراطورية، ولعل الهدف الأساسي هنا هو إثبات صورة الدولة القوية وتأكيد سطوتها على كل ما ينطوي تحت لوائها، وقد برز ذلك من خلال مجموعة الإجراءات التي اتخذتها السلطات الإمبراطورية تجاه تلك الطوائف غير المسلمة على كافة الصعد، دينيا فيما يتعلق في المعابد، إداريا فيما يتعلق بالوظائف العامة، والحريات العامة والضرائب والجزية، وهو ما سنبحثه في هذا الفصل.

مسألة المعابد الدينية

تمتعت الطوائف الدينية المختلفة في الهند بحريات دينية واسعة في عهد أباطرة المغول أمثال اكبر وجهانجير، وكان ذلك واضحا من خلال السماح ببناء العديد من المعابد الخاصة بغير المسلمين، و ترميمها، أو إضافة مساحات جديدة لها بالرغم من مخالفة هذا الأمر للشريعة الإسلامية. وعندما تسلم شاهجهان السلطة، حاول الحد من انتشار مثل هذه الظاهرة (١)،إلا انه وبعد مرحلة متقدمة من حكمه لم يستمر في هذا الأمر طويلا، واستمرت عملية البناء والترميمات قائمة لتلك المعابد(٢).

اختلفت هذه السياسة في عهد اورنجزيب، الذي أعلن في ١ جمادى الأول ١٠٦٩هـ، ١٠اذار ١٦٥٩م ، أن ديانته الإسلامية تحظر عليه منح أي ترخيص لبناء معابد جديدة خاصة لغير المسلمين في الإمبراطورية المغولية، أما بشان المعابد القديمة فإنها وبحسب

(١) لاحظ الإمبراطور شاهجهان ان هناك عددا كبيرا من المعابد الغنية التي شيدها الهندوس مؤخرا في منطقة بنارس (Banares) بالإضافة إلى ذلك تم تشييد اكثر من ٧٦ معبد في منطقة الله أباد، وقد أمر شاهجهان المسؤولين بإزالة جميع هذه المعابد التي بنيت. **Labory, Op.Cit,P.36.**

(٢) **S.R Sharma, The Religious ,P. 136**

الشريعة الإسلامية (٣) تبقى قائمة ومصانة، وإذا تهدم معبد ما لأي سبب كان، فلغير المسلمين ان يبنوا بدلا منه في نفس المكان شريطة عدم زيادة أي شيء على المعبد الأول(٤)، وتنفيذا لذلك اصدر اورنجزيب مرسوما إمبراطوريا، يأمر بموجبه كل مسؤول محلي في كل مدينة أو قرية، العمل على هدم جميع المعابد والأماكن الدينية غير القانونية، وتلك المخصصة للأفراد والتي تم بناؤها أثناء الاثنتي عشرة سنة الأخيرة، بما في ذلك الأكواخ الطينية والخشبية، وشدد على عدم السماح بإصلاح أو ترميم أي معبد قديم(٥).

وبناء على ذلك اصدر الباخاشي [٦] (Bakhashi) أسد خان رسالة مكتوبة إلى حكام الولايات طبقا للتعليمات التي أمره بها الإمبراطور ونصها "...... وان الإمبراطور وقد علم من التقارير الإخبارية لبعض المقاطعات، انه تم بناء العديد من المعابد غير القانونية ، لذلك يجب العمل على إزالة جميع المعابد التي بنيت في أي مكان داخل المقاطعات، وإنكم مأمورون بموجبه وبأقصى درجات الاستعجال أن تقوموا على الفور وبمجرد استلام هذه الرسالة بإزالة جميع المعابد غير القانونية، والتي بنيت أثناء الاثنتي عشرة سنة الماضية دون تأخير ، ويجب إرسال تقاريركم عن إزالة المعابد المخالفة إلى البلاط الإمبراطوري مختومة بخاتم القاضي، ومصدقة من قبل أصحاب الفضيلة الشيوخ" [٧].

---

(٣) ورد في كتاب الفتاوى العالمكيرية" أن أراد أهل الذمة إحداث البيع والكنائس أو المجوس إحداث بيت النار في أمصار المسلمين وفيما كان من فناء المصر، منعوا من ذلك ...كما لا يجوز إحداث البيعة أو الكنيسة أو البيع القديمة في القرى أما في الأمصار (المدن الكبرى) فقد اختلف العلماء فمنهم من أيد الهدم، ومنهم من لم يؤيده .... فإذا انهدمت بيعة أو كنيسة من كنائسهم القديمة، فلهم أن يبنوها في ذلك الموضع على قدر البناء الأول ويمنعون من الزيادة على البناء الأول، والمقصود بالقديمة ما كانت قبل فتح الإمام بلدهم ومصالحتهم على إقرارهم على بلدهم ودينهم. البرهانبوري، **الفتاوى العالمكيريه** ، ج٢ ، ص ص ٢٤٨-٢٤٧

(٤) **Sarkar, History, Vol. III,Pp.319-320**

(٥) **Sarkar, A Short, P.130**

(٦) الباخاشي: هو الذي يقوم بدفع مرتبات الجنود والقادة ويشرف على شؤون القوات الخاصة، ويعد مسؤولا بصفة خاصة عن الحرس الخاص بالإمبراطور. الساداتي ، **المرجع السابق، ص ٣٣٧**

(٧) **S.R Sharma, The Religious, P. 138**

الشريعة الإسلامية (٣) تبقى قائمة ومصانة، وإذا تهدم معبد ما لأي سبب كان، فلغير المسلمين ان يبنوا بدلا منه في نفس المكان شريطة عدم زيادة أي شيء على المعبد الأول(٤)، وتنفيذا لذلك اصدر اورنجزيب مرسوما إمبراطوريا، يأمر بموجبه كل مسؤول محلي في كل مدينة أو قرية، العمل على هدم جميع المعابد والأماكن الدينية غير القانونية، وتلك المخصصة للأفراد والتي تم بناؤها أثناء الاثنتي عشرة سنة الأخيرة، بما في ذلك الأكواخ الطينية والخشبية، وشدد على عدم السماح بإصلاح أو ترميم أي معبد قديم(٥).

وبناء على ذلك اصدر الباخاشي [٦] (Bakhashi) أسد خان رسالة مكتوبة إلى حكام الولايات طبقا للتعليمات التي أمره بها الإمبراطور ونصها "....... وان الإمبراطور وقد علم من التقارير الإخبارية لبعض المقاطعات، انه تم بناء العديد من المعابد غير القانونية ، لذلك يجب العمل على إزالة جميع المعابد التي بنيت في أي مكان داخل المقاطعات، وإنكم مأمورون بموجبه وبأقصى درجات الاستعجال أن تقوموا على الفور وبمجرد استلام هذه الرسالة بإزالة جميع المعابد غير القانونية، والتي بنيت أثناء الاثنتي عشرة سنة الماضية دون تأخير ، ويجب إرسال تقاريركم عن إزالة المعابد المخالفة إلى البلاط الإمبراطوري مختومة بخاتم القاضي، ومصدقة من قبل أصحاب الفضيلة الشيوخ" [٧].

---

(٣) ورد في كتاب الفتاوى العالمكيرية" أن أراد أهل الذمة إحداث البيع والكنائس أو المجوس إحداث بيت النار في أمصار المسلمين وفيما كان من فناء المصر، منعوا من ذلك ...كما لا يجوز إحداث البيعة أو الكنيسة أو البيع القديمة في القرى أما في الأمصار (المدن الكبرى) فقد اختلف العلماء فمنهم من أيد الهدم، ومنهم من لم يؤيده .... فإذا انهدمت بيعة أو كنيسة من كنائسهم القديمة، فلهم أن يبنوها في ذلك الموضع على قدر البناء الأول ويمنعون من الزيادة على البناء الأول، والمقصود بالقديمة ما كانت قبل فتح الإمام بلدهم ومصالحنهم على إقرارهم على بلدهم ودينهم. البرهانبوري، الفتاوى العالمكيريه ، ج٢ ، ص ص ٢٤٧-٢٤٨

(٤) Sarkar, History, Vol. III,Pp.319-320

(٥) Sarkar, A Short, P.130

(٦) الباخاشي: هو الذي يقوم بدفع مرتبات الجنود والقادة ويشرف على شؤون القوات الخاصة، ويعد مسؤولا بصفة خاصة عن الحرس الخاص بالإمبراطور. الساداتي ، المرجع السابق، ص ٣٣٧

(٧) S.R Sharma, The Religious, P. 138

ويجب التنبيه إلى ضرورة فهم هذا المرسوم إنما هو من باب تطبيق الشرع، وليس في مجال الاعتداء على الأديان الأخرى، التي حض الإسلام على احترام اتباعها وبيوت عباداتهم .

وفي سنة ١٠٧٠هـ، ١٦٦١م، وفي خضم حماس اورنجزيب لتطبيق قانون الشريعة الإسلامية، أرسل أوامره إلى نائبه في بيهار (Bihar) (٨) لاحتلال بالماو(٩) (Balmau) ، وفي العمليات العسكرية التي تبعت ذلك، تم هدم العديد من المعابد الخاصة بالهندوس في تلك المنطقة، وفي العام نفسه عندما أعلن مير جمله الحرب على بيهار دمر الجيش المغولي العديد من المعابد أثناء سير العمليات العسكرية،ورافق عملية الإزالة تحطيم جميع التماثيل والأصنام المصنوعة من المجوهرات الموجودة في تلك المعابد(١٠).

وفي عام ١٠٧٦هـ،١٦٦٦م، تحولت أنظار الإمبراطور نحو منطقة مثورا (Mthura) (١١) إذ كانت هناك مجموعة من المعابد الجميلة الخاصة براجات الهنود الأثرياء، والتي تم بناؤها بتكاليف عالية جدا، وقرر اورنجزيب مهاجمة ما كان يبدو وكأنه عمل ترميمات في المعبد المشهور والمسمى كشاف- راي (Keshav-Ray)، هذه الترميمات التي كانت على نفقة دارا شيكوه سابقا، واستمر العمل بها بعد أن تسلم اورنجزيب السلطة، إذ

---

(٨)بيهار: تقع في الطرف الشمالي الشرقي من الإمبراطورية المغولية، وهي منطقة تغطيها الغابات والجبال الشاهقة، عندما بدأت حروب الوراثة استغل سكان هذه المنطقة -والذين كان أغلبيتهم من الهندوس- الموقف وأعلنوا الانفصال عن الإمبراطوريةالمغولية، ولكن اورنجزيب كان مصمما على استعادتها.**Richards,Op.Cit,P. 165**

(٩) بالماو: هي شريط أو ممر جبلي مكسو بالغابات يقع تماما جنوب بيهار، بين شوتا ناجبور وتلال الهند الوسطى،ويسكن هذه المنطقة شعب قبلي هندوسي يسمى الشيرو، ويعملون بالزراعة ، وقد بداو بتوسيع مملكتهم على حساب بعض المقاطعات المغولية المجاورة.**Ibid. ,P.168**

(١٠) **Rajiv Varma, Temple Destruction By Aurangzeb, (,23.Ap.1995) ,P.1**

(١١) ماثورا: تسمى أيضا ماجدرى تقع جنوب الهند، في مقاطعة أوتار براديش (**Uttar Pradesh**)، على بعد ١٤٥ كم جنوب شرق دلهي، و٥٨ كم شمال شرق أجرا على مسافة ٣٨٠٠كم ، موقعها الاستراتيجي مكنها من الوقوع على خطوط القوافل التجارية باتجاه الغرب ، وغرب آسيا حتى الإمبراطورية الرومانية ، وشرقا حتى الصين وهي من مدن طريق الحرير الشهير ، وفي القرن الخامس قبل الميلاد وخلال عهد بوذا كانت ماثورا عاصمة لمملكة سورا سينا (**Surasena**)، وهي أحد مراكز هياكل العبادة في الهند فهي أشبه ما تكون بمدن الكاتدرائيات في أوروبا، ويوجدفيها عدد كبير من المعابد الهندية الجميلة.

موداك، المرجع السابق،ص٣٣؛

Htttp:// Www. Destinationindia.Com/Editori...Ination/Rajsthan/Jaipur/Jaipurintro.Htm

كلف فوجدار (١٢) (Fujedar) ماثورا بإزالة هذه الترميمات، وتم تكليف المحتسب في تلك المنطقة بمراقبة عملية الهدم(١٣).

في عام ١٠٧٩هـ وتحديدا في ٨ نيسان ١٦٦٩م، رفع إلى الإمبراطور تقرير يفيد انه في بعض الأقاليم مثل ملتان، وعلى وجه الخصوص في بنارس(١٤) (Benaras)، فان البراهمة دأبوا على تدريس اعتقاداتهم الباطلة، في مدارسهم التي تم تأسيسها داخل المعابد الهندوسية، وان الطلاب الغاوين من الهنود والمسلمين، جاءوا من مسافات بعيدة كي يدرسوا على أيدي هؤلاء الأشخاص المضللين، وبناء على ذلك اصدر اورنجزيب أوامره إلى الحكام المحليين في جميع الأقاليم التابعة للإمبراطورية، بإزالة جميع المدارس والمعابد الخاصة بهؤلاء الكفرة وبأقصى سرعة، و أن يلغوا ويمنعوا أي تعاليم أو ممارسات دينية قد تسيء إلى الإسلام من قبل هذه الطائفة(١٥).

هذا الأمر ألغى السياسة الدينية المغولية السابقة في التسامح مع غير المسلمين، من حيث السماح لهم ببناء المدارس والمعابد كما يشاءون، وبدا أن اورنجزيب بهذا القرار اخذ يعارض وبشكل علني السياسات الدينية السابقة، التي أرسى قواعدها جلال الدين اكبر واستمر عليها الأباطرة اللاحقون(١٦)، و من منطلق الإخلاص للمبادئ الإسلامية، رأى اورنجزيب انه لا بد من إزالة معابد الهنود المخالفة، وأوكل هذه المهمة إلى حكام الولايات والفوجدارات، وكان يساعدهم في ذلك المحتسب وعسس الشرطة(١٧)، وكان يرافق إزالة

---

(١٢) الفوجدار: هو القائد المباشر لقوات الولاية، من مهامه الأولى إقرار السلام في المنطقة ومساعدة الجباة في تحصيل الضرائب، ومعاقبة الذين يمتنعون عن أدائها، على أن يكون ذلك بطلب خطي مكتوب من الحاكم ، ويجب عليه ملاحقة اللصوص وقطاع الطرق والقضاء على الفتن. الساداتي، المرجع السابق، ص ٢٤٥

(١٣) **Mehta, Op.Cit,P. 464**

(١٤) بنارس: أنشأت هذه المدينة على شكل مدرج في الضفة اليسرى من نهر الغانج وهي من أهم المراكز الدينية في جنوب الهند وعاصمة الهندوس. لوبون ، المرجع السابق ،ص ٣٩

(١٥) **Basham, Op.Cit, P.363 ; Saqi, Op. Cit, P P. 51-52**

(١٦) **Panikkar,Op. Cit, P. 173**

(١٧) عسس الشرطة: وهي شرطة سرية للمحافظة على الأخلاق العامة وقد تم تكليفهم من قبل اورنجزيب بالتجوال بين الناس في جميع أرجاء الإمبراطورية لمراقبة أماكن عبادة الهندوس والمدارس التي يعملون بها.

R.S. Churasia , History Of Medieval India, From 1000 – 1707, (Delhi : Forward Book Depot, 1985) ,P. 102

المعابد إغلاق المدارس التابعة للهندوس بالإضافة إلى ذبح الأبقار المقدسة لديهم وتحطيم التماثيل والأصنام في الشوارع العامة(١٨).

وجرى في سنة ١٠٧٩هـ، أيار ١٦٦٩م، إرسال مبعوث من قبل القصر الإمبراطوري لإزالة معبد مالاريانا (Malarina) في منطقة اجمير[١٩] (Ajmeer)، وفي السنة نفسها تمت إزالة معبد فيسفاناث (Vesvanath) في بنارس(٢٠).

وفي عام ١٠٨٠هـ، ٢٧كانون ثاني ١٦٧٠م اصدر اورنجزيب أمرا إلى فوجدار ماثورا بهدم معبد كشاف راي ، الذي أعاد ترميمه الهندوس مرة أخرى، بتكلفة وصلت إلى أكثر من ثلاث ملايين روبية هندية، وقد استطاع الضباط والمسؤولين من هدم جميع قواعد و أساسات المعبد، وتم بناء مسجد كبير على أنقاضه، ونقلت جميع الأصنام والتماثيل التي كانت في داخل المعبد والمرصعة بالذهب والأحجار الكريمة إلى الإمبراطور، الذي أمر بدفنها تحت عتبات المساجد ليداس عليها باستمرار من قبل المسلمين، وجرى تحويل اسم ماثورا إلى إسلام أباد (بلاد الإسلام) (٢١).

وبعد عام ١٠٨١هـ، ١٦٧١م، ظهر تباطؤ وفتور في حماس اورنجزيب في مسالة إزالة المعابد، ربما لان الأحداث كما يذكر المؤرخ (S.R Sharma) أصبحت عادية جدا ومتكررة، إذ أصبحت لا تستحق التسجيل في السجل التاريخي للدولة من قبل المؤرخين(٢٢).

ولكن هذا الهدوء النسبي كسر عام ١٠٨٩هـ، ١٦٧٩م، حينما أرسل اورنجزيب قوة كبيرة لمعاقبة الراجبوتيين في منطقة خانديلا (Khandelda) ، إذ تركز هؤلاء حول معبدهم الكبير من اجل الدفاع عنه وحمايته من الجيش المغولي الذي استطاع قتل اكثر من ٣٠٠ رجل من الراجبوت الذين دافعوا عن هذا المعبد، وتمت إزالة المعبد الكبير في خانديلا وجميع المعابد الطينية الأخرى التي كانت في المنطقة(٢٣) ، وفي العام نفسه هدمت أعداد

---

(١٨) Ibid., P.102

(١٩) اجمير : إحدى مناطق راجستان أسسها الزعيم الهندوسي ارجبال غوهان (Arjpal Ghohan)، WWW.Mapsofindia/Con/Stoteperofiles/Rajasthan/Index.Html

(٢٠) Alistair Shearfr , Northern India A Guide To The Sacred Places Of Northern India Harp Columbus P.210, (London, 1987)

(٢١) Richards, Op. Cit., P. 175 , Saqi, Op. Cit,P. 60

(٢٢) S.R. Sharma, The Religious, P. 144

(٢٣) Ravarma, Op. Cit, P.2

كبيرة من المعابد في منطقة جوديبور[٢٤] (Jodhbur) ، وأحضرت أحمال هائلة من التمـــاثيل والأصنام المصنوعة من الذهب الخالص والجواهر النفيسة، إذ ألقيت جميعها في الســـاحات العامة وتحت عتبات المساجد(٢٥)، كما قام اورنجزيب في العام نفسه أيضا بإرســـال قـــوة عسكرية كبيرة لهدم أحد المعابد الموجود في راجستان (٢٦) (Rajestan) ، وكان هذا المعبـــد من اجمل واندر المعابد الموجودة في تلك المنطقة ، وبالرغم من محاولة بعـــض الراجبوتيـــين القيام بحماية هذا المعبد، إلا أن القادة المغول سيطروا عليه وقضوا على كل من صادفهم من الراجبوتيين، وحطمت جميع الأصنام والصور التي كانت موجودة في داخله(٢٧)

و لم تقتصر سياسة اورنجزيب على إزالة المعابد المخالفة للشريعة الإســـلامية علـــى الولايات التي تحاربه فقط، بل تعدتها إلى تلك الولايات التي تربطه بها علاقات طيبة، كمـــا في ولاية جايبور[٢٨] (Jaipur)، ففي عام ١٠٩٠هـــ، ١٦٨٠م، أرسل اورنجزيب مبعوثـــا إمبراطوريا وهو أبي طرب خان، لتدمير معبد آخر للهندوس تم بناؤه بصورة مخالفة، وقـــد

---

(٢٤)جوديبور: تقع في وسط صحراء تار (Thar)، وترتفع ١٢٠كم عن سطح البحر، وهي محاطة بسور طوله ١٠كـــم مـــع ثماني بوابات، وهذه المدينة بناها راو جودهاجي) (Rao Jodhaji) عام ١٤٥٩م عندما حل بها الراثوريون(Rathores)، وكانت على طريق تجارة الحرير في القرن السادس عشر ، وقد ظهرت فيها روعة المنحوتات في القصور والقلاع والمعابد.

(Http:// WWW.Rajasthanweb.Com/Pplaces/Udaipur/Index.Htm)

(٢٥) **Saqi, Op.Cit,Pp.108-109**

(٢٦)راجستان: يحدها من الغرب والشمال الغربي باكستان، ومن الشمال والشمال الشرقي البنجاب و هاريانا (Haryana) واوتار براديش و مادهيا براديس (Madhya Pradesh) ومن الجنوب كجرات (Kujarat)، ومن مدنها جايبور العاصمة جوديبور واوديبور واجمير ، وقد أظهرت القرائن التاريخية والأثرية استمرار الاستيطان البشري في هذه المقاطعة إلى ما قبـــل ١١ ألف سنة مضت قبل الميلاد، وقد وصل فيها الراجبوت أوجهم في القرن ١٦م بعد ظهور العديد من السلالات الحاكمة فيـــها.

(Http:// WWW.Rajasthanweb.Com/Pplaces/Udaipur/Index.Htm)

(٢٧) **Saqi , Op. Cit, Pp. 114-115**

(٢٨) جايبور: مدينة الهند الوردية، مدينة النصر اسمها الاصلي ساواي جايبور (Sawai Jaipur)، سميت نســـبة لمؤســـسها ساواي جاي سنج الثاني، بناها فيديا دهار (Vidyadhar)، على نظام شبكي بشوراع مستقيمة واسعة، وطرقات ودكـــاكين منظمة، على طرفي الأسواق وجميعها ضمن ثمان مستطيلات، وأهم الظواهر المعمارية فيها تمثلت في قصر المدينة.

WWW.Destinationindea.Com/Editori...Ination/Rajsthan/Jeipurintro.Htm

استطاع هذا المبعوث إتمام مهمته هذه بنجاح كبير، بالرغم من المقاومة العنيدة من قبل بعض الراجبوتيين الذين تولوا الدفاع عن معبدهم [٢٩]

ويجدر التذكير بان منطلق اورنجزيب في سياسته لإزالة المعابد، إنما هو إتمام لسياسته الدينية في إلغاء المظاهر غير الإسلامية في دولته، سواء أكانت هذه المظاهر تتبع تصرفات المسلمين المخالفة للشريعة الإسلامية، أو التصرفات الدينية لغير المسلمين، بل توسع اورنجزيب كما ظهر في الفصل السابق في هذه السياسة عندما اصدر بعض القوانين والأعراف التي قيدت بعض الحريات العامة للمجتمع داخل الإمبراطورية، بما يتفق مع نصوص الشرع الإسلامي.

مسألة الحريات العامة

أراد اورنجزيب أن يفرض النهج الإسلامي في الحياة على جميع أفراد المجتمع داخل الإمبراطورية المغولية، فإلى جانب القيود التي فرضها على المسلمين كانت هناك مجموعة من القيود فرضها الإمبراطور على غير المسلمين، إذ رأى أن هناك العديد من الأعمال تخالف الشريعة الإسلامية ففي عام١٠٧٣ هـ، ١٦٦٣م ،اصدر اورنجزيب أوامره بمنع عادة الساتي (٣٠) (Sati) ، وفرض قوانين صارمة لمنع هذه العادة، خاصة عندما تكون النساء الهندوسيات حوامل(٣١) .

وفي العام نفسه منع الهنود من حرق موتاهم على ضفتي نهر نربدا[٣٢] (Narbada) في احمد أباد(٣٣)، وصدرت كذلك الأوامر إلى جميع المسؤولين في جميع المناطق بإغلاق جميع

---

(٢٩) **S.R Sharma The Religeus, P.145 ; Saqi, Op.Cit,P. 120**

(٣٠) الساتي: وهي حرق النساء وهن أحياء بعد وفاة أزواجهن، إذ كانت المرأة الهندوسية عندما يموت زوجها وهي على قيد الحياة ونظرا لعدم مقدرتها على الزواج حسب التعليمات الهندوسية، فكانت تقوم بالقاء نفسها وهي حية على جثة زوجها الذي يحترق، أو أن تعيش حياة ذليلة وتبقى محط تحقير واضطهاد لجميع أفراد الأسرة. أبو الريحان محمد بن احمد البيروني ، **تحقيق ما للهند من مقولة ،(الهند: دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٨٥) ، ص ٤٨٠**

(٣١) **ميسرا، المرجع السابق، ص ١٨٦**

(٣٢) نربدا : ينبع من جبال أمر كنتك ويجري من الشرق إلى الغرب بسرعة نحو البحر ولا يصلح للملاحة، طول مجراه ١٢٨٠كم، ويقدس الهندوس هذا النهر ويأتون إليه من الأماكن البعيدة ليغتسلوا به وليأخذوا من ضفافه حجارة يتخذونها تمائم وتعاويذ، ويتزاحم الحجيج كل عام عند هذا النهر بصورة كبيرة. **لوبون، المرجع السابق، ص ٤٥**

(٣٣)احمد أباد: أنشئت هذه المدينة في القرن الحادي عشر الميلادي، و بقيت لمدة ١٥٠عاما عاصمة لولاية كجرات ، وقد بلغت هذه المدينة في عراقتها في العصر المغولي إذ أصبحت من اجمل مدن الهندوستان. **لوبون، المرجع نفسه، ص ص ٥١٦-٥١٧**

ينابيع المياه الحارة أمام الزوار الهنود، الذين كانوا يقومون بطقوس دينية متعددة في تلك الأماكن، إذ رأى اورنجزيب بأنها تخالف الشرع الإسلامي، وسمح فقط باستخدام هذه الأماكن في حالات معينة كالمعالجة من الأمراض(٣٤).

في عام ١٠٧٣هـ،١٦٦٤م، فرض اورنجزيب نوعاً جديداً من القيود على غير المسلمين، يقضي بمنع كل من هو غير مسلم من ارتداء العمائم والملابس التي كان يرتديها علماء الدين الإسلامي، مستندا في هذا القرار إلى ما أفتى به علماء الفقه الحنفي في كتاب الفتاوى العالمكيرية(٣٥)، و في إجراء أخر منع الهنود من ركوب الخيول الجيدة وإذا ما خالف أحد الهنود هذا الأمر تتم مصادرة حصانه(٣٦)، بالإضافة إلى ذلك منع الهنود من حمل الأسلحة بشكل علني، وطلب من كل واحد منهم أن يتصرف ويسلك سلوكا بشكل يراعي فيه احترام كل فرد من أفراد الملة الحاكمة(٣٧).

وفي سنة ١٠٧٤هـ،١٦٦٥م، صدرت الأوامر بإيقاف الاحتفال بكرنفال الربيع الذي كان يحتفل به حين قدوم فصل الربيع، إذ كان يتجمع عدد كبير من الهندوس في كل عام داخل الأسواق في المدن الكبرى، وتقام الاحتفالات الموسيقية الراقصة وبعض الألعاب السحرية، وكان يطلق على هذا الاحتفال بالهولي(٣٨) (Holy) وحاول بعض الهندوس مخالفة هذه الأوامر الصادرة من خلال حشد العديد من الأشخاص للاحتفال بهذه المناسبة، ولكن

---

(٣٤) **Rai,Op.Cit, P. 211**

(٣٥) ذكر في كتاب الفتاوى العالمكيرية بأنه" يمنع أهل الذمة من ارتداء العمائم والملابس التي كان يرتديها علماء المسلمين وكذلك يجب أن يكون هناك تمييز حتى في الأحذية بين الهنود والمسلمين. البرهانبوري، الفتاوى العالمكيرية ، ج٢،ص٢٥٠

(٣٦) وذكر أيضا " وينبغي أن لا يترك أحد من أهل الذمة يتشبه المسلم في ملبوسه أو مركوبه ولا زيه وهيئته، ويمنعون من ركوب الفرس إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك. المصدر نفسه،ج٢ ، ص٢٤٩

(٣٧) **S..R.Sharma, The Religious, P.150**

(٣٨) الهولي: احتفال هندي يقام خلال شهري آذار ونيسان وهو بمثابة دعوة للإله من أجل خصوبة الأرض **Harby Op,Cit.P.278**

المحتسب وبأوامر من اورنجزيب منعهم من الاستمرار في هذا الأحتفال، وانتشرت قوات الأمن بأعداد كبيرة لتفريق الهندوس ومنعهم من الاحتفال بهذا الكرنفال[٣٩].

كما قام اورنجزيب في العام نفسه بإلغاء الاحتفال بمهرجان المصابيح الهندي ديفالي(٤٠)(Dipavalin) الذي كان الهندوس يحتفلون به كل عام، إذ تشعل المصابيح على أضرحة وقبور الأشخاص الذين لهم وضع و احترام من قبل شعوبهم، نظرا للأعمال الهامة التي قاموا بها في حياتهم خاصة رجال الدين، واعتبر اورنجزيب إن مثل هذه الاحتفالات لا تتفق مع الشريعة الإسلامية(٤١) .

وفي سنة ١٠٧٦هـ، ١٦٦٧م، أوقف اورنجزيب إحدى العادات التي كانت شائعة لدى الهندوس وهي عادة التيكا (Tika) ، إذ كانت عملية اعتلاء راجات الهندوس إلى المراتب العليا تقترن عادة بمباركة الإمبراطور المغولي وكان كل من اكبر وجهانجير يضعان الشارة المقدسة على جبين الراجا الجديد، واستمر هذا الأمر أثناء حكم شاهجهان، الذي كان ينيب أحد كبار المسؤولين في البلاط ليقوم بعملية تقليد الراجا الجديد هذه الشارة، وقد عد اورنجزيب أن هذه العادة أصبحت رمزا هنديا مقدسا وهو مالا يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية(٤٢)

وتوسعت دائرة القيود ضد الهندوس لتشمل بعض مناسباتهم الاقتصادية والاجتماعية مثل تلك المسماة (Jutras)، ففي سنة ١٠٧٧هـ، ١٦٦٨م، أمر اورنجزيب بإيقاف ومنع إقامة هذه المعارض التي كان يتجمع خلالها الآلاف من الهندوس رجالا ونساءً وأطفالا، في منطقة معينة تعد خصيصاً لهذا الاحتفال في كل مدينة، حيث تبنى فيها الأكشاك والخيام،

---

(٣٩) Bhattasharjee, Op. Cit,P. 362

(٤٠) ديفالي: يسمى أيضا ديوالي، وهو احتفال هندي للنور يقام خلال شهري تشرين أول وتشرين ثاني من كل عام.
Harby, Op.Cit, P.277

(٤١) Rai,Op. Cit.P 208 ;Sarkar, Short, P.134

(٤٢) S.R.Sharma, The Religious, P.P .119-120

وتفرد مساحات واسعة للتجار لعرض تجارتهم وبضائعهم(٤٣) ،وفي الوقت نفسه مثلت هـذه الاحتفالات فرصة للهندوس للتجمع والالتقاء، و كان الناس يأتون من مسـافات بعيـدة للمشاركة في هذا المعرض، وأصبحت هذه التجمعات تكتسب بعدا دينيا وقبليا، إذ كـانت كل قبيلة تتجمع حول أصنامها وتماثيلها وتمارس عبادتها وتجارتها، وكانت الإمبراطوريـة تجمع من خلال هذه المعارض مئات الألوف من الروبيات الهندية، والتي كان يذهب قسـم كبير كضرائب إلى خزينة الدولة(٤٤)، ولكن كان فقدان جزء من خزينة الدولة غـير ذي أهمية مقارنة مع الالتزام بالشرع الإسلامي.

وفي عام ١٠٧٩هـ، ١٦٦٩م اصدر اورنجزيب بلاغا يقول فيه " في مدينة احمد أباد هناك بعض الهنود يتبعون عادات خرافية بإشعالهم المصابيح ليلا، ويتفوهون بكلام فـاحش ويحملون النار إلى الأحياء والأسواق، ويلقون فيها حزما من العصي التي كانوا يحصلـون عليها بالقوة والسرقة"، وبناء على ذلك اصدر اورنجزيب أوامره إلى محتسبيه في كجـرات لوضع حد لهذه التصرفات المسيئة للأخلاق العامة، وملاحقة هؤلاء الذي يحاولون إعـادة الاحتفال بمثل هذه الخرافات(٤٥). كما حاول اورنجزيب أن يتحكـم ببعـض الأمـور

---

(٤٣) Sarkar, A Short, P. 133

(٤٤) Khafi, Op.Cit,P.283

(٤٥) Sarkar, History, Vol. III,Pp. 317-318

الشخصية الخاصة بغير المسلمين بالهند وخاصة الهندوس والسيخ، وذلك عندما اصدر قــرار بتحديد طول اللحية، بما لا يزيد عن قبضة اليد،وصدرت التعليمات إلى المسؤولين بملاحقـة هؤلاء الذين لا يلتزمون بالتعليمات والقوانين، وتم تخصيص مجموعة الذين كانوا يحملــون المقصات لتنفيذ قرارات الإمبراطور، ويذكر المؤرخ الهندوسي (S.R Sharma)، أن الفقراء هم اكثر من التزموا بهذا القرار، أما النبلاء فكانوا يتهربون من تنفيذ هذا القرار، ولا يلتزمون به إلا في حالة المثول بين يدي الإمبراطور تحسبا من إثارة غضبه[٤٦].

ومما يلاحظ هنا أن اورنجزيب لم يفرق في سياسته لغير المسلمين من مختلف الطبقــات سواء أكان من العامة أم من علية القوم، وربما كان لهذه السياسة مخاطر جمة، أهمها توحيـد جهود كل الطبقات الهندية ضد الإمبراطور، ثم تكبيد خزينة الدولة خسائر مالية كبــيرة جراء فقدانها لبعض المردود المالي الناتج عن إيقاف الاحتفالات الهندية، أو تلك التي كــان يدفعها الراجات والزعماء للسلطة عندما كان يتم تقليدهم شارة التيكا، ولعل هذا الأمــر الأخير هو ما دفع اورنجزيب لإعادة النظر في السياسة المالية للدولة، وتحديـــدا الضرائــب لمعالجة الخلل الكبير الذي حصل جراء هذا الأمر، وكذلك اتجه الإمــبراطور إلى سياســة تحجيم أعداد الموظفين الهنود غير المسلمين الذين يحتلون مناصب عليا في الإمبراطورية(٤٧).

S.R Sharma, The Religious,.P. 125(٤٦)

Rai, Op. Cit, P. 209 (٤٧)

الهنـــود والوظائـــف العامـــة

اتبع اورنجزيب سياسة تحجيم واضحة للهندوس في الوظائف العامة، إذ رأى بأنهم اصبحـوا يشكلون مجموعة لها ثقلها وتأثيرها ضمن طبقة الحاشيـــة والديـــوان الإمبراطوري (٤٨)، وقد بـدأ الهنـــدوس يتغلغـــلون في الإدارة المغوليـــة أثناء حكـــم الإمبراطور اكبر، إذ رأى هنـــاك مائـــه وسبع وثلاثين منصبدار (٤٩)تم تعينهم في الإمبراطورية أثناء تلك الفترة ،وفي عهد جهانجير كـــان عدد المنصبدارات في الإمبراطورية مائه و أربع وسبعون منصبدار، وقد ازداد هذا الرقم كثـيراً في عهد شاهجـــهان، إذ كـــان هناك اكـــثر مـــن مائتين وواحد و أربعون منصـــــبدار مـــن الهنـــدوس(٥٠).

وعندما اندلعت حروب الوراثة (١٦٥٧-١٦٥٩م)، كان راجا جاسونت ســـنج مـــن جوديبور النبيل الأول للإمبراطور، وكان يحتل ارفع منصب إداري في الإمبراطورية، كما كـــان وزير العائدات راجا راج آي ريان (Raj I Rayan) يتمتع بمنصب كبير في الإمبراطورية(٥١)، أمـــا في المراكز الثانوية فقد احتكر الهندوس المثقفون والمتعلمون دائرتي العـــائدات و الحســـابات، و لم يكن للمسلمين أي دور في هذه الدوائر، فقد كانوا يفضلون الانخراط في صفـــوف الجيـــش،

---

(٤٨) الديوان: (Diwan) كان منصبه الثاني في السلم الوظيفي الإقليمي وقد أنيط به شؤون المال بالولايات وكانت سـلطاته تمتد إلى جميع جوانب الإدارة . **Rafi, Op,Cit. P.81**

(٤٩) منصبدار: لقب وظيفي رفيع في الدولة المغولية، سواء كان في العمل العسكري أو الإداري، ويترقى بحسب نظام الترقيـــة المتعارف عليه في النظام الاداري المغولي وله دخل شهري مخصص، ومن أهم هذه الوظائف العليا:

داه باشي (**Dah Bashi**)، مسؤول يرأس ١٠٠٠٠موظف فما فوق.

هافت هازاري(**Haft Hazari**)، مسؤول يرأس ٧٠٠٠موظف.

بانج هازاري (**Pang Hazari**)، مسؤول يرأس ٥٠٠٠من الموظفين.

Holt; Et. Op. Cit,P.55 ; Harby, Op.Cit, P.277

(٥٠) **S.R. Sharma, The Religious P.P. 129-130**

(٥١) **Ibid.,. P. 130**

إضافة إلى ما سبق كان المساعدون الشخصيون للأباطرة المغول وأعضاء السلطة التنفيذية من الهندوس(٥٢).

وعندما تسلم اورنجزيب السلطة كان لديه اتجاه عام يهدف إلى تقليل أعداد الهنود الذين يحتلون مناصب عليا في الإمبراطورية ، خاصة أن هناك عدد كبير من زعماء الراجبوت الذين كانوا يشغلون مناصب إدارية عليا في الإمبراطورية، وكان على الإمبراطور أن يرفعهم إلى مناصب أعلى نظراً لأقدميتهم في تلك الوظائف، ولكن و من منظور المنفعة السياسية والدينية بدأ اورنجزيب يفكر بالاستغناء عنهم بنقلهم وتوزيعهم على مناطق مختلفة ونائية، بالإضافة إلى إرسالهم في مهمات صعبة ومحفوفة بالمخاطر(٥٣).

وتنفيذا لهذه السياسة اصدر الإمبراطور في سنة ١٠٨٠ هـ ، ١٦٧١ م ، مرسوماً نص على عدم توظيف أي هندي في مناصب مراقبي الأجور كارولين (Caroleen) ، وقرر أن يكون جميع العاملين في مثل هذه الوظائف من المسلمين، وتبع هذا القرار قرار آخر في العام نفسه يقضي بأنه يجب على نواب الإمبراطور في جميع الولايات أن يقوموا بالاستغناء عن خدمات رؤساء الكتبة من الهنود، الذين كانوا يسمون الباشكارا (Bashkar) وكذلك المحاسبين (الديوانيين) واستبدالهم بموظفين مسلمين(٥٤).

ومن ناحية ثانية حل المسلمون محل الهنود الذين كانوا يشغلون وظيفة كرورس (Croras) أي جامع الأجور المباشر، ولكن العمل في مثل هذه الوظائف لم يسر على ما يرام كون المسلمين الذين حلوا مكان الهنود كانوا يفضلون كما أسلفنا الدخول في المهن العسكرية على المهن الأخرى، ورأى اورنجزيب انه من المستحيل أن تسير دفة الإدارة بعد طرد جميع الباشكارات الهنود، واستسلم أخيرا وأدرك أنه لا بد أن يسمح بنصف عدد الباشكارا أن يكونوا من المسلمين، والنصف الآخر من الهنود (٥٥)، و قد أصدر قراراً بذلك عام١٠٨٢ هـ، ١٦٧٣م ، بالإضافة إلى ذلك طرد اورنجزيب واحدا وعشرين شخصاً من الذين كانوا يعملون في الحرس الإمبراطوري لإفساح المجال أمام المسلمين للعمل في هذه الدائرة بدلاً منهم، وألغى جميع الامتيازات والهبات التي كانت ممنوحة لهم من قبل(٥٦)، وتبع هذا

(٥٢) Mehta, Op. Cit, P. 490

(٥٣) Ibid., Pp.496-497

(٥٤) Charsia, Op. Cit, P. 102

(٥٥) Sarkar, A Short, Op, P. 133

(٥٦) Razvi , Op. Cit,P. 143

القرار قرارا آخر منع بموجبه المسلمين بالعمل كخدم عند الهنود، فعندما جاء أحد السادة المغول ويدعى سيد أمير إلى كجرات، والذي تم تعيينه لملء شاغر وظيفي في إحدى الدوائر الرسمية هناك، وعندما اكتشف حاكم كجرات أن هذا الشخص سوف يعمل تحت إمرة موظف هندي، رفض له السماح في تولي منصبه، معتقدا انه من غير المنطقي أن يعمل مسلم تحت إمرة موظف هندي غير مسلم، وبعد هذا القرار ظهرت هناك بعض علامات الشعور بالاستعلاء والتفوق عند المسلمين، واسهم هذا القرار في توسيع الهوة بين المسلمين وغيرهم[٥٧].

ومن هنا نجد أن اورنجزيب اتبع سياسة ثلاثية الأبعاد فيما يتعلق بالمنصبدارات الهنود[٥٨]:

- تقليل عدد الهنود الذين يحتلون المناصب العليا في الدولة.
- محاولة إبعاد الهنود عن تولي المسؤوليات العسكرية المهمة.
- إبعاد رؤساء ووجهاء العائلات الهندوسية العريقة عن المراكز التي كان يتولاها أسلافهم.

لذلك نجد أن عدد الهندوس الذين كانوا يحتلون مناصب عليا في الدولة انخفض في نهاية حكم اورنجزيب إلى النصف عما كان عليه سابقا، بالإضافة إلى تقليص أعداد الموظفين من غير المسلمين في الوظائف المهمة و الحساسة والتي قد تؤثر على الوضع الداخلي في الإمبراطورية (٥٩).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا الآثار الكبيرة التي تركتها سياسة اورنجزيب في الوظائف، إذ كانت سبباً رئيساً في توزيع النفوذ التقليدي لبعض الشخصيات الهندية مثل الفئات العليا من الراجبوت، فلم يعد لهؤلاء المكانة التقليدية المميزة التي كانوا يحتلونها سابقاً، بل وأكثر

S.R Sharma, The Religious , P. 135(٥٧)

Srivastava,Op.Cit,.P. 107 (٥٨)

Ibid., P.107 (٥٩)

من ذلك فقد أدت هذه السياسة إلى تحول بعض الهنود عن دينهم إلى الديـــن الإســلامي للاحتفاظ بوظائفهم، الأمر الذين كان يعني إحداث خلل كبير وفجوة واسعة في التشـكيل الاجتماعي للإمبراطورية، والذي سيكون له أثر كبير على الإمبراطورية فيما بعد .

فرض الضــرائب :

أراد اورنجزيب بعد تسلمه السلطة أن يكسب ثقة رعاياه في الإمبراطورية، فـأصدر أوامره إلى المسؤولين بضرورة الإسراع في اتخاذ الخطوات اللازمة لتحسين أوضاع الفلاحين والتجار وغيرهم من أصحاب المهن، وذلك بإلغائه مجموعة كبيرة من الضرائب التي لم يكن مسموحاً بها في الشرع(٦٠).

أولى الضرائب التي أمر اورنجزيب إلغائها هي ضريبة الراهبنداري (Rahbandari)ضريبة المرور (٦١) إذ رأى رجال الإفتاء في الإمبراطورية أن هذه الضريبة ليس لها أي مبرر إنساني، وهي مرهقة وظالمة للمسافرين، ولاحظ اورنجزيب أن مبالغ طائلة جمعت تحت هذا البنـد من الضرائب في معظم الأقاليم والمناطق الإمبراطورية مـن قبـل رجـال الفوجـدارات والجاغيدارات(جباة الضرائب)، الذيـن كـانوا يسـتخدمون القـوة و الاسـتبداد في جمعها(٦٢)كما ألغى الإمبراطور أيضا ضريبة البنداري (Bandari)، تلك الضريبـة الـتي كانت تؤخذ على الأملاك العقارية كالأراضي والمتاجر والمنازل، وكانت مفروضة على كل تاجر أو بائع مفرق أو موزع من جميع المهن، كالقصابين وتجار الملابس وصـانعي الأواني الفخارية وأصحاب البقالات والمحال الكبرى وتجار المجوهرات وأصحاب البنوك ، وكـانوا جميعهم مجبرين على الالتزام بدفع ما عليهم من ضريبة عن كل جزء مهما قل أو كثر مـن أملاكهم داخل السوق ، وكان إجمالي المبالغ التي جمعت بهذه الطريقـة تتجـاوز مئـات الألوف من الروبيات سنوياً (٦٣).

---

(٦٠) S.R Sharma, The Religious, P. 135

(٦١)الراهبنداري: (ضريبة المرور) كانت تجمع هذه الضريبة من المسافرين مقابل عبور الطرق الدولية في البلاد عـن طريـق الحدود أو بالعبارات، وكانت عائداتها كبيرة جدا وتصل في معظم الاحيان إلى مئات الآلاف من الربيات.

S.R Sharma, The Mughal, Empire, (Delhi: Lakshrni Agarwal,1934), P. 335

(٦٢) Mehta, Op. Cit, P.484

(٦٣) Khafi, Op. Cit,P.P. 247-248

بالإضافة إلى الضريبتين السابقتين أمر الإمبراطور بإلغاء ضريبة الأونا، هذه الضريبة التي كانت تجبى من خلال المعارض التي كانت تقام بالقرب من المعابد الهندوكية، وتجمع فيها الآلاف من الروبيات في كل عام، حيث كانت تفرض عليها الإمبراطورية ضرائب كبيرة، وترفد خزينة الدولة بأموال طائلة، بسبب كثرة عمليات البيع والشراء من جميع الأصناف[٦٤]، وألغيت كذلك الضرائب التي كانت مفروضة على المحاصيل الزراعية الغذائية، وذلك لتخفيف أسعار المواد اللازمة لإطعام الناس خاصة أيام القحط وعدم هطول الأمطار[٦٥]، و تم إلغاء الضرائب التي كانت تفرض على الهندوس بصورة مباشرة كتلك التي كانت تفرض عند ولادة مولود ذكر للهندوس ، و الضرائب التي كانت تفرض عليهم لدى بعثرة بقايا أمواقمم في نمر الغانج (٦٦)"Gangs "، و قد وصل عدد الضرائب التي تم إلغاؤها من قبل اورنجزيب إلى ما لا يقل عن ثمانين نوعا من الضرائب المختلفة، و التي كانت تشكل عبئا كبيرا على كاهل المجتمع الهندي، و ترفد خزينة الدولة بمبالغ ضخمة من الروبيات(٦٧).

و قد تغيرت السياسة التي اتبعها اورنجزيب في إلغاء الضرائب كما كانت عليه عند ما تسلم السلطة، و سرعان ما اصبح له وجهة نظر مختلفة في هذا الموضوع، و لعل ذلك يعود لأسباب كثيرة ربما يكون إحداها هو النقص الكبير في مجموع الأموال الواردة إلى خزينة الدولة، جراء إلغاء كثيرا من الضرائب ، و هنا شعر الإمبراطور بضرورة تعويض

---

(٦٤)**Ibid,P.248**

(٦٥) من أهم الضرائب التي ألغيت بسبب القحط ضريبة الذرة التي كانت ترفد خزينة الدولة بأكثر من خمسة وعشرين لاكسا سنويا وتم إلغاؤها للتخفيف من تكلفة الحبوب المرتفعة، بالإضافة إلى ذلك جرى هنالك تعديل عام على تعليمات وقوانين جباية العائدات المالية الأخرى من الفلاحين لتحسين الوضع الزراعي في الإمبراطورية، و تكون هذه التعليمات والقوانين تصب أولا و أخيرا بمصلحة الفلاح.**S.R. Sharma, The Mughal , P.335**

(٦٦) نمر الغانج : طوله ٢٥٠٠ كم يقع في منطقة البنغال، و تمتاز الأراضي الواقعة على شاطئ هذا النهر بالخصوبة و يحب الناس هذا النهر لما يمنحهم من خيره العميم، و الهندوس يحبون أن تحرق جثثهم في هذا النهر و يغتسلون فيه لاعتقادهم بأنه يغسل خطاياهم.موداك ،المرجع السابق ،ص**٣٤-٣٥**

(٦٧)**Khafi,Op.Cit, P.247**

النقص الكبير في إيرادات الدولة من الأموال، و ذلك بالطريقة نفسها ،فأصدر أوامــره إلى المسؤولين في الإمبراطورية بفرض ضرائب جديدة على المجتمع الهندي في الإمبراطوريــة ، و خاصة على التجار منهم حيث تنطوي تلك الضرائب على التمييز بين المسلمين و غــير المسلمين (٦٨)، ومن الجدير بالذكر هنا أن سبب التفرقة بين المسلمين و غيرهم تنبثق مــن نفس مفهوم تفضيل المسلمين على غيرهم و تمييزهم باللباس و المركوب و نجد أن كثيرا من الدول قد اتبعته بين رعاياها حيث طبق على اليهود في أوروبا، وعلى اليهود و النصــارى في الدول العربية الإسلامية.

ففي سنة ١٠٧١ هـ، ١٦٦٢ م أعاد اورنجزيب فرض ضريبــة تشــبه في شــكلها ومضمونها ضريبة المرور التي تم إلغاؤها في السابق، و كانت تفرض على الحجاج الهنــود المسافرين إلى العديد من الأضرحة الهندوسية و الأماكن المقدســة لديــهم (٦٩)، إذ كــان الحجاج الهندوس يدفعون للدولة ضريبة مرورهم إلى تلك الأماكن المقدسة في كــل مــرة يزورونها فيها، و كان الإمبراطور اكبر قد أوقف العمل بجمع هذه الضريبة عام ٩٧٠ هـ، ١٥٦٣م (٧٠)، و بين انه لا يجبر أي هندي على دفع أي ضريبة إضافية بسبب الدين الــذي ينتمي إليه (٧١).

و في ١٠٧٢ هـ، ١٦٦٣ م، اصدر الإمبراطور مرسوما يحدد فيه قيمة الضرائــب المفروضة على المزارعين و مربي الماشية ، إذ حددت ضريبة الإنتاج على البساتين بواقع ٢٠ % من قيمة المحاصيل كان يدفعها غير المسلمين ، فيما كانت قيمة الضريبة المفروضة علــى المسلمين لا تتجاوز ١٦ % من قيمة المحصول (٧٢)، أما الضريبة المفروضة على أصحــاب المواشي فقد صدرت الأوامر بتحديد قيمة هذه الضريبة حيث يدفع المسلمون ما قيمتــه ٢,٥ % من القيمة الإجمالية لأسعار المواشي التي يملكونها، فيما حددت الضريبة على غــير

---

(٦٨) الساداتي،المرجع السابق،ص٣٩١

(٦٩) لم يكن الحج عند الهندوس مفروضا و إنما كان تطوعا و فضيلة، و كان الهندوس يقصدون البلاد الطــاهرة أو أحــد الأصنام المعظمة أو أحد الأنهار المطهرة فيغتسل بها و يخدم الصنم ويكثر من التسابيح و الدعاء، و يتصدق علــى البراهمــة و السـدنــة و غيرهم من رجال الدين . البيروني ، المصدر السابق،ص ص ٤٦١-٤٦٦

(٧٠) Ishtiaq Hussein Queresui, ,Akbar ,(Karachi: .Ma,Aref Limited,1978).P.140

(٧١) Robert,Op.Cit,P.15

(٧٢) S.R. Sharma, The Religious,P.151

المسلمين بواقع ٥ % من أسعار المواشي ، و كانت تلك الضرائب تجبى في نهاية كل سنة قمرية(٧٣).

أما في الشأن التجاري فقد منح الإمبراطور المسلمين أفضلية العائدات التجارية عن غير المسلمين ، ففي عام ١٠٧٤ هـ، ١٦٦٥ م صدرت الأوامر بتحديد رسوم الضرائب على جميع السلع التي تجهز للبيع بنسبة ٢,٥ % من قيمة تلك السلع في حالة أن تكون للمسلمين ، و ٥ % في حالة أن تكون للهنود،وكانت تلك الضريبة تفرض على جميع التجار في الإمبراطورية سابقا بواقع ٢,٥ % قبل صدور هذا القرار (٧٤)، و في عام ١٠٧٦ هـ، ١٦٦٧ م اصدر الإمبراطور أمرا بإعفاء جميع البضائع و السلع الخاصة بالمسلمين من ضريبة (الجمارك)، في جميع أنحاء الإمبراطورية على حين بقيت تلك الضريبة مفروضة على التجار الهنود عند المستوى القديم و هو ٥ % ، ووردت إلى أسماع الإمبراطور من أشخاص مقربين للإمبراطور وبعض مستشاريه، تتحدث عن استياء الهنود من هذا القرار الجائر –حسب وجهة نظرهم-، والذي يعطي الأفضلية في الضريبة للمسلمين (٧٥).

وفي الثلث الأخير من العام نفسه، صدرت الأوامر بان كل مادة أو سلعة تجارية تخص تجارا من المسلمين، من السلع الرخيصة، يسمح لها بالمرور مرورا حرا دون أية ضرائب أو رسوم، أما السلع ذات القيمة العالية فهي فقط التي تخضع للضريبة المنصوص عليها و هي ٢,٥ % (٧٦)، وقد وردت معلومات إلى مسئولي العائدات مفادها أن مجموعه من التجار المسلمين، قد عمدوا إلى تقسيم بضائعهم إلى مجموعات صغيره، كي لا تدخل ضمن تصنيف البضائع ذات القيمة العالية وذلك كي يتجنبوا دفع الضريبة، و لم يقتصر الأمر على ذلك بل اصبحوا يمررون البضائع الخاصة بالهنود بأسمائهم مقابل الحصول على فروقات الأسعار منهم، وبالتالي فإن الهنود يتحاشون دفع الضريبة المفروضة عليهم ، وبناء على ذلك صدرت الأوامر الامبراطوريه التي تقضي بإعادة فرض الضريبة كما كانت سابقا في جميع الأحوال وهي ، ٢,٥ % للمسلمين و ٥ % من غير المسلمين (٧٧)

---

(٧٣) Ibid,P.151

(٧٤) Rai,Op.Cit,P.210 ; Bakhtawar ,Op .Cit., P.160

(٧٥) Khafi, Op. Cit.,P.293

(٧٦) Ibid. ,P.293

(٧٧) Ibid., P. 293

وفتح هذا الأمر مجالا آخر لبعض التجار المسلمين الذين اصبحوا يشتغلون بتمريـــــر البضائع للتجار الهنود مستفيدين من الفرق الضريبي على البضائع، وتجدر الاشاره أن نســبة الضريبة في حدها الأعلى لم يكن كبيرا جدا بالقياس مع نسب الضرائب القديمـــة، إلا أن الذي تم هو مضاعفة الضريبة على غير المسلمين و تثبيتها على المسلمين عند المقدار القـديم، و بعد ذلك حذفها عن المسلمين وهذا الإجراء كان يقصد منه إعطاء التجـــار المســلمين المكانة الأولى بالرعاية لاعتماد نظام الحكم عليهم، من حيث الهم من اتباع نفـــس ديانـــة السلطة الحاكمة وبهم يتعضد حكمها، إضافة لهذا فان وضع تسهيلات فتح المجال للتجـــار المسلمين لمنافسة غيرهم في الأعمال التجارية، ولما تبين للإمبراطور وجود ثغره واضحـــة في هذه التسهيلات، فقد تراجع عن قراره الذي أصدره عام ١٦٦٧م إلى القرار الأول عـــام ١٦٦٥م.

ومارس رجالات الفوجدار والجاغيدار القسوة والاســتبداد والتعســف في جمـع الضرائب، إذ كانت البضائع والسلع التجارية تدفع ضعف تكلفتها ضرائب عبور ومـــرور ورشاوى للموظفين (٧٨)، ومن جهة ثانية ا ارتفع مستوى الدخل للإمبراطورية المغولية مـــن خلال هذه الضرائب إذ زاد عن خمس وثلاثين لاكا — اللاك يساوي مائة ألف روبيــــه — سنويا (٧٩) بالإضافة إلى ما كان يدفعه الهنود غير المسلمين من الجزية . و مــــن الجديــر بالذكر أن التفرقة في الضرائب تنبثق من نفس مفهوم التفرقة في الملابس و الأسلحة بحيــث كون الدار دار الإسلام، و ينبغي إعطاء المسلمين حق الأفضلية في الرعاية، حيـــث الهـــم عضد الدولة و رجالها اللذين يذودون عن حماها .

و من ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى أن المحاولات التي قام بها اورانجزيب لصبغ الحياة بالصبغة الإسلامية في المجال الاقتصادي، لا تنفي وجود التجاوزات من قبل بعض التجـــار المسلمين، الذين اخذوا يتحايلون على القوانين، حيث انه من غــــير الممكـــن أن يدخـــل الإمبراطور إلى نفسية كل فرد ليعرف أن الشريعة قد تسربت إليه فعلا ؟، لكن الخطـــوط العامة لسياسات الإمبراطور كانت إسلامية وهي الهدف الأساسي له.

---

(٧٨) Mehta, Op. Cit,.P . 482

(٧٩) Bakhatwar ,Op.Cit, P.

إعادة فرض الجزية (٨٠)

" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون(٨١)

بهذا النص القرآني نعلم أن الجزية هي حق أوصى الله تعالى المسلمين بأخذها من أهل الكتاب (النصارى واليهود ومن هم في مترلتهم)، كالسامرة والأرمن والمجوس وعبدة الأوثان من العجم فقط (٨٢)،وذلك ليقروا بها في دار الإسلام لأجل حمايتهم ،وهي بمترلة ثمن القبول في المجتمع الإسلامي (٨٣) ، لقاء ما يفرض على المسلمين من زكاة وجهاد في سبيل الله ، على أن توفر الدولة لهم الحماية (٨٤).

ومنذ العصر الذي تغلب فيه العرب المسلمون على الهنود ٩٢٠هـ ٧١٠م ،فرضت الجزية على جميع الهنود إلا البراهمة - الهندوس- منهم ، وكجزء من سياسة فيروز شاه طغلق (٨٥) لجعل المملكة في دلهي تقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية بشكل كامل، فقد رأى أنه من الواجب فرض الجزية على البراهمة أيضا ، ومنذ ذلك الوقت شرع بأخذ الجزية من جميع الهنود دون استثناء (٨٦)، وفي فترة حكم أكبر، والذي وصفه الكتاب الهنود بالمتسامح والمتحرر لانسجامه مع ميولهم وأفكارهم ، فقد رأى أنه من غير المناسب إبقاء هذا الحمل الثقيل على كاهل غير المسلمين، وأمر بإلغاء الجزية وانتهج الأباطرة الذين خلفوه السياسة نفسها في هذا الموضوع (٨٧).

---

(٨٠) الجزية : لغة من جزى ، وجزيت عن فلان بمعنى قضيت عنه، وهي مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب. سابق، المرجع السابق، مج٣،ص ١١٢.

(٨١) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٢٩ .

(٨٢) البرهانبوري ، الفتاوي العالمكيرية ، ج٣ ، ص ص٢٤٤-٤٥.

(٨٣) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت : دار الكتب العلمية،١٩٩٥) ، ص ص١٨١-٨٣ ١.

(٨٤) Saqi , Op.Cit, P.108.

(٨٥) فيروز شاه طغلق ، هو فيروز بن يفرس الخلجي ، استقل بالملك في دلهي سنة ٦٨٩هـ ١٣١١م وكان حليماً كريماً فاضلاً وقد اتفق الناس عليه بعد نفورهم منه لحلمه وفضله ، وقتل بعد سبعة أعوام من حكمه . الحسيني ، المرجع السابق ، ج١ ، ص١١٣

(٨٦) Bhittacharjee, Op.Cit,P. 85

(٨٧) النمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

وعندما تسلم اورنجزيب السلطة ، أخذت الأمور تنحى منحى مختلفاً عن السابق، فقد أعلن انه يسمح للمرء غير المسلم بالعيش بأمان واستقرار وسلام، في دار الإسلام (الإمبراطورية المغولية في الهند) ، إذ ما التزم بقوانين وأنظمة دار الإسلام، وبما أن القوانين والأنظمة مستمدة من الشريعة الإسلامية وبما أن الجزية أمر الهي واجب تنفيذه على غير المسلمين فلا بد لغير المسلمين من دفع هذه الجزية(٨٨).

وفي ١٥ رمضان ١٠٨٩هـ، ٢ شباط ١٦٧٩ م أصدر اورنجزيب مرسوماً للديوان يأمر فيه المسؤولين البدء بتطبيق فرض الجزية على غير المسلمين في جميع أرجاء الإمبراطورية، وبدءا من العاصمة دلهي، مؤكداً في هذا المرسوم أن الهدف من فرض هذه الضريبة هو الامتثال لأوامر الله عز وجل، ونبذ الممارسات غير الإسلامية والقضاء على الإلحاد، وإعلاء كلمة الدين (٨٩)، مؤكداً على أهمية هذا المصدر المالي في الدفاع عن حدود الإمبراطورية، وبذلك يتساوى غير المسلمين مع المسلمين الذين يدفعون الزكاة، و يقدمون الخدمات العسكرية للدولة (٩٠).

و قد لاقى اورنجزيب كل التأييد من قبل علماء الدين، و المتعلمين من المسلمين، والذين أكدوا له الحاجة الماسة لمثل هذه الضريبة، لسد العجز المالي الكبير الذي نتج عن حروب الوراثة على العرش و الحملات العسكرية المتكررة ، إضافة إلى تشجيع غير المسلمين للدخول في الدين الإسلامي(٩١)، وفي المقابل رفض العديد من نبلاء الإمبراطورية هذا الأمر معتبرين إياه أمرا غير مقبول، و مخالف و مناقض لما دأب عليه الأباطرة السابقون من تسامح ديني مع غير المسلمين في الهند (٩٢).

وبعد انتشار خبر إعادة تطبيق أحكام الجزية على غير المسلمين في الهند تجمع الهندوس بأعداد كبيرة للتوسل لدى الإمبراطور، آملين منه أن يعيد النظر بهذا الأمر ،إلا أن الإمبراطور لم يلتفت لغير شرع الله و أحكامه المستمدة من القران الكريم والسنة النبوية

---

(٨٨) S.R Sharma,The Mughal, P. 277

(٨٩) Saqi , Op. Cit. , P 108

(٩٠) عادل حسن غنيم ، عبد الرحيم ، عبد الرحمن ، تاريخ الهند الحديث ، (القاهرة :-١-الكتاب الجامعي،١٩٨٤)،ص ٢٣-١٢٢.

(٩١) Srivastava,Op. Cit, P.109

(٩٢) Richadrs,Op.Cit,P.176

الشريفة ، وأمر المسؤولين بالإسراع في تطبيق أحكام الجزية، بهدف لجم و تقييد هذه التوسلات و تمييزا لدار الإسلام عن دار الكفر (٩٣).

أما الاحتجاج الكبير فكان يوم الجمعة التي تلت صدور القرار، إذ احتشد عدد كبير من الهنود في الطريق من بوابة القصر حتى المسجد الجامع، و التي كان يسلكها الإمبراطور لأداء الصلاة ، وكان من المحال على موكب الإمبراطور أن يشق طريقه وسط هذه الجموع ، وبرغم الأوامر التي صدرت للمتظاهرين من قبل الحرس الإمبراطوري لإفساح الطريق أمام الموكب، إلا أن الحرس اضطروا مرغمين على استخدام الفيّلة في تفريق تلك الحشود حفاظا على سلامة الإمبراطور وحاشيته ،ولم تخل هذه العملية من سقوط بعض الجرحى نتيجة لتدافع المتظاهرين (٩٤).

و استمر الهندوس في توسلاتهم و احتجاجاتهم على مدى أيام أخرى أمام القصر الإمبراطوري آملين في تغيير موقف الإمبراطور من الجزية، ولكنه كان يزداد ثباتاً على موقفه،ووردت أثناء هذه الفترة العديد من الرسائل يطلب فيها أصحابها من الإمبراطور العودة عن قراره، ففي إحدى هذه الرسائل كتب أحد راجات الهندوس يقول:

" ... لقد ديس رعاياك تحت أقدام الفيلة، كل مقاطعة وإقليم في إمبراطوريتك سوف ينتابها الفقر، ورحيل السكان من مدنهم وقراهم انتشر وتراكمت الصعوبات والمشاكل، إذ كنت جلالتك تثق بهذه الفطرة التي تسمى الكتب السماوية فانك ستجد أن فيها التعليمات بان الله هو اله كل الجنس البشري " (٩٥)

إلا أن الإمبراطور لم يستجب لمثل هذه الرسائل، التي كانت بنظره تستحثه للقيام بعمل يتنافى مع الشرع(٩٦)، وهو دليل على فهم ديني عند اورنجزيب لهذه المسألة، فالتسامح يكون

---

(٩٤) Khafi,Op.Cit,P. 2 96

(٩٥) Ibid,296

(٩٦) Wolpert, Op. Cit, P. 160

في قضايا وضعية أو دنيوية ، ولا مجال لذلك مع الأوامر الشرعية و النصوص القرآنية الواضحة. و لتنظيم تحصيل الجزية من غير المسلمين فقد تم تقسيمهم إلى ثلاث طبقات، يدفع كل واحد منهم حسب طبقته ، ودون فتح أي مجال لتحميل أي شخص زيادة عن طاقته ، وقد كلف اورنجزيب العديد من الشرفاء و الأمناء على مصلحة الإمبراطورية القيام بهذه المسؤولية ، مؤكداً لهم أن هذا العمل من الأعمال الخالصة لوُجه الله تعالى و أنهم سيجازون ثواباً كبيراً في الدنيا و الآخرة(٩٧).

و تم تحديد من تفرض عليهم الجزية بأن يكون بالغاً، حراً ، عاقلاً، محترفاً وإن لم يحسن حرفته، و حدد مقدار الجزية بثمانية و أربعين درهماً (١٣,٣ روبية)، على الغني تدفع بمعدل أربعة دراهم شهريا ، وأربعة و عشرين درهما (٦،٢ روبية)، وعلى متوسطي الحال بمعدل درهمين في الشهر الواحد ، أما الفقراء فقد حددت لهم الضريبة باثني عشرة درهماً (٣،١ روبية)، يدفعها الذمي على اثني عشرة قسطاً بواقع درهم واحد عن كل شهر. (٩٨)

و كان مقدار الجزية يتناسب مع الدخل الفعلي للفرد بحسب طبقات المجتمع طبقاً لتقييم أملاكهم فمن كانت أملاكهم لا تزيد عن مائتي درهم عد من طبقة الفقراء ، ومن كانت أملاكهم بين مائتي درهم حتى عشرة آلاف درهم عد من الطبقة المتوسطة ، ومن كانت أملاكه فوق ذلك كان يعد من طبقة الأغنياء(٩٩)، و من هنا يتبين لنا مقدار ضآلة استحقاق ضريبة الجزية من هذه الفئات، و قد عد كل من صرافي العملات و تجار الأقمشة و مالكي الأراضي و الأطباء من أعلى الطبقات، في حين عد الحرفيون و الفنيون كالخياطين و الصباغين ضمن الطبقة المتوسطة ، أما الطبقة الفقيرة فقد شملت الإسكافيين وصانعي الأحذية ، و غيرها من المهن البسيطة. (١٠٠)

---

(٩٧) Mehta,Op. Cit, P.P. 516-517

(٩٨) Saqi,Op.Cit,P.108

(٩٨) البرهانبوري ،الفتاوى العالمكيرية ،ج٢ ص٢٤٤

(٩٩) المصدر نفسه،ج٢ ص ٢٤٤

(١٠٠) Khafi,Op.Cit, ,P. 296

و قد حاول العديد من المؤرخين الهنود إظهار وجهة نظرهم العدائية في موضـــوع الجزية، حين أشاروا إلى أن طبقة الفقراء (١٠١) هي الفئة الوحيدة التي تضررت من الجزيـــة، ناظرين إلى ذلك من وجهة نظر متعصبة، مع العلم بضآلة نسبة هذه الضريبة حـــتى علـــى الفقراء، إضافة إلى أن هذه النسبة لا توازي ما تقدمه الدولة من خدمات لهم . وحين يعتقد هؤلاء المؤرخون بأن الغاية من إثقال كاهل الفقراء كان بهدف حثهم علـــى الدخـــول في الدين الإسلامي، فهم بذلك يكونون قد غيبوا دور الفرد المسلم في الجهاد، و ما يســـتحق عليه من فريضة الزكاة و الصدقات و تطبيق الحدود الشرعية الإسلامية.

بالمقابل تم استثناء العديد من الحالات لدفع الجزية، كالنساء و الأطفـــال دون ســـن الرابعة عشرة و العبيد و المقطوعة أيديهم و أرجلهم و العميان و العرجـــان و المجـــانين و العجزة ، أما الرهبان فقد كانوا يعفون من دفع الجزية إذا كانوا فقراء ولديهم ما يثبـــت بأنهم لا يستطيعون دفع التزاماتهم من هذه الضريبة ، أما إذا كانوا ينتمون إلى معابد غنيـــة، فيتوجب عندها على رؤساء تلك المعابد دفع الضريبة المفروضة عليهم. (١٠٢)

و قد خصص لكل منطقة سجل خاص يبين فيه أسماء الأشـــخاص، و عناوينـــهم وكذلك المبالغ المستحقة على كل منهم حسب ما تقيمه اللجان المختصة ، و التي تشكلت من أمين البارجانا إضافة إلى أمين مرافق من البلاط الملكي و مسؤولين مســـتقلين كـــانوا يرافقون تلك اللجان،فضلا عن أعضاء من المسؤولين المحليين(١٠٣).

و تجدر الإشارة إلى عدم خلو عملية جمع و تحصيل الجزية من المخاطر و الصعوبات، خاصة في بدايات تطبيق أحكام الجزية على الهنود ،ففي سنة ١٠٩٢هـــ، ١٦٨١ م وردت تقارير تفيد بإحجام هنود برهانبور (Burhan Por) عن دفع ما هو مستحق عليهم من الجزيـــة ، و بناء على ذلك أصدر اورنجزيب أوامره إلى أحد القادة العسكريين بالتوجه إليهم علـــى رأس مجموعة كبيرة من الخيالة و المشاة ، وتسهيلاً لمهمة هذا القائد صدرت الأوامـــر إلى الكتوال (قائد الشرطة) بمعاقبة كل من يرتكب خطأ أو مخالفة لهذا القـــانون . و تطبيـــق

---

(١٠١) ذكر المؤرخ الهندي J.Sarkar أن نسبة الضريبة التي كانت تفرض على الفقراء تعادل تقريبا ٦ %من إجمالي دخلـهم، أما الطبقة المتوسطة فقد تراوحت النسبة ٦,٢٥ % من دخلهم، أما الأغنياء فكانت الضريبة تصل الى ما مقـــداره ٢.٠٠ % ، بذلك تكون الجزية قد أصابت الفقراء. Sarkar,Short,P.132

(١٠٢) البرهانبوري،الفتاوى العالمكيرية،ج٢ ،ص ٢٤٥

(١٠٣) S.R .Sharma ,The Religious Pp.156-157

فقد كانت تصرف من إيرادات الدولة الأخرى كالضرائب التجارية و الرسوم التي كانت تفرضها الدولة على الاحتفالات الهندية.

واعتبر الهندوس أن الجزية تعد إضافة ثلث كامل من دخل الفرد كمساهمة مباشرة للدولة، لذلك لم يجدوا إلا الدخول في الإسلام طريقا لهم للتخلص من الإهانات التي كانت توجه إليهم من قبل جامعي الضرائب (١٠٩).

وكان الهنود الذين يدخلون في الإسلام يلقون كل مودة و احترام من قبل الإمبراطور و الحاشية في القصر، و كان اورنجزيب يسدي إليهم الهبات العينية مثل أرواب الشرف و الهدايا النقدية و المنح ، و أصبح الدخول في الدين الإسلامي معروفا في الهند(١١٠) بأنه الطريق الوحيد لإرضاء الإمبراطور و خطب وده، وهذا الأمر ما لا يرضاه راجات الهندوس الذين أخذوا يشجعون الهنود للثورة ضد هذه السياسة المتبعة من قبل اورنجزيب كما سنرى لاحقاً، وشكل هذا العبء المادي الاقتصادي على غير المسلمين أساسا مشتركا بينهم للمقاومة والتمرد على الدولة، وهو ما سنبحثه في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

---

(١٠٩) Sarkar, History ,Vol III, P.P.311-312

(١١٠) Richadres,Op.Cit,P.177

الفصل الثالث

الآثار والنتائج العامة لسياسة اورنجزيب الإصلاحية

أولا- حروب منطقة الدكن

- حروب المراثا (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)

- حروب الشيعة (١٠٩٤هـ/١٦٨٣م)

- ثانيا- انتفاضة السيخ (١٠٧٥هـ/١٦٦٥م)

- ثالثا- ثورة الجات (١٠٨٠هـ/١٦٧٠م)

رابعا- انتفاضة الستنام (١٠٨٢هـ/١٦٧٢م)

خامسا- مقاومة الراجبوت (١٠٨٨هـ/١٦٧٨م)

تركت القوانين والتعليمات الجديدة التي أمر اورنجزيب تطبيقها على غير المسلمين في الإمبراطورية المغولية، آثارا واسعة وسلبية على حرية المجتمع الهندي ، الأمر الذي يدل على سوء تقدير اورنجزيب لنتائج وآثار سياسته الدينية تجاه غير المسلمين، أو لعله لم يدرك عمق ردة الفعل التي تصدر عن تلك الفئات و لم يعطها الحجم المناسب لها .

ولقد خلقت هذه السياسة احتقانات لدى الشعب وخاصة غير المسلمين، وتحول هذا الشعور إلى امتعاض كبير بين فئات معينة من الشعب، وأدت فيما بعد إلى انفجار العديد من الثورات وحالات التمرد على نظام الحكم .

أولا:حروب منطقة الدكن.

أ-حروب المراثا[1] (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)

شيفاجي

برزت في منطقة مهراشترا (Mehra Shetra) معارضة أخرى لحكم المغول لا تقل شراسة عن معارضة السيخ، وهي التي كانت تحت قيادة بهونسلي شيفاجي[٢](Shivaji Bohnsle) ، الذي

---

(١) المراثا: وهي مشتقة من كلمة مهاراشترا والتي تعني في اللغة السنسكريتية المملكة الكبرى التي أقاموها جنوبي الهند، إذ ظهر المراثا في القرن السابع عشر وفتحوا قسما كبيرا من الهند وأسسوا فيا دولة أهلية، ويعتنق هؤلاء الديانة البرهمية (الهندوسية) ويعدهم الهندوس من طبقة الشودرا ويمتازون بصفات متعددة كوسط القامة وبروز الوجنات، وقد أسس دولة المراثا شخص يدعى شيفاجي. لوبون، المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٩

(٢) شيفاجي: ولد سنة ١٦٢٧م في قلعة شفنيري (Shivneri)، الواقعة إلى الشمال من بونا، وكان والده ساهاجي (Sahaji)، يعمل في خدمة نظام شاهي سنة ١٦٣٥م ، واتجه بعد ذلك في ولائه إلى عدلي شاه في بيجابور، وكانت قوات هذا الأخير من أعظم القوات المحلية في المنطقة، وعندما اصبح عمر شيفاجي ١٦ عاما اظهر تفوقا كبيرا على أقرانه حيث تربى تحت إشراف أحد البراهمة إذ حقق الأبطال والفرسان وكان يتصل بالعصابات الجبلية والفرسان وتعلم منهم ركوب الخيل والسير في الغابات والصيد، وعندما كبر اصبح جنديا مخلصا لوطنه وبقي كذلك حتى توفي البرهمي إذ اصبح بعد ذلك حر طليق. www.historyofindia.com/histtixt/maratha..html وكانت لشيفاجي والدة من المتعصبين دينيا واسمها جيجابي (Jiajabi)، حيث ساهمت في إنشاء ابنها على التعصب الديني وغرست في قلبه عدم التعاطف مع أي مسلم في الإمبراطورية المغولية، ومن خلال بعض المهارات التي كان تتقنها اجتمع حوله عدد من الصعاليك ورعاة الغنم ولقبوه بالقائد الفذ. M.F. Smo, Children History Of India,(Delhi: Minatory Of Information & Broadcasting,1964) , p. 80

كان يحظى بالإكبار والتقدير من تابعيه، لشجاعته وإقدامه حتى أن بعض اتباعه عـــده الأب المؤسس للمراثا،[٣]وعندما بلغ شيفاجي العشرين من عمره سنة ١٠٦٧هـــ ١٦٥٧م ، هاجم ورفاقه أحد الحصون التابعة لمملكة بيجابور، مستغلين ضعف حاكم هذه المنطقة الســلطان عادل شاه، الذي أرسل فورا باستدعاء والد شيفاجي الذي كان مازال على قيـــد الحيـــاة ليستفسر منه عن الأسباب التي جعلت ابنه يقوم بمثل هذا العمل، إلا انه أعلن للسلطان انـــه ليس له أية سلطة على ابنه ، و لم يتأثر شيفاجي بهذا الإحراج الذي سببه لوالده، بل استمر في إيذائه لقوات السلطان والاعتداء على أراضي بيجابور، مستغلا الظـــروف الجديـــدة الـــتي حصلت مؤخرا في الإمبراطورية المغولية عندما نشبت حروب الوراثة علـــى الســـلطة بـــين اورنجزيب واخوته.[٤]

لم يكن بمقدور السلطان أن يتحمل اكثر من ذلك، فبعث بأحد قادته العسكريين وهو افضل خان ١٠٦٧هـــ ١٦٥٧م ، على راس قوة كبيرة لمعاقبة شيفاجي، الذي ما لبث أن فر مـــن المكان بعد سماعه نبا حضور هذه القوات، متجها هو واتباعه إلى الجبال ليتحصن بها، وقـــد انتظر افضل خان فترة لمراقبة الأوضاع الأمنية في المنطقة، وحين نفـــد صـــبره أرســـل إلى شيفاجي يدعوه لتحاور سلمي ينهي من خلاله عملية سفك الدماء، وعندما حضر شـــيفاجي بناء على رغبة افضل خان وأخذا يتعانقان، غدر شيفاجي بالقائد البيجابوري، وطعنه بخنجر كان يخفيه معه الأمر الذي أدى إلى تشتت الجيش وجعل الأمور لصالح المراثا[٥].

هذه الحادثة أعطت اورنجزيب إنذارا أوليا لهذه المشاكل، خاصة بعد أن سيطر شيفاجي على عاصمة بيجابور احمد ناجار(Ahmad Nagar) ،واستيلاؤه على اكثر من ألف حصـــــان مـــن إصطبلات الإمبراطورية الموجودة في المنطقة، وبعد هذا العمل اصدر اورنجزيب أمره إلى قادته للعمل على مراقبة هذا المقاتل الشرس، ومتابعة تحركاته حتى يفرغ هو من حرب الوراثـــــة، فيما كان شيفاجي يقوي نفسه في مهراشتا ويتحصن فيها ،وكان على أهبـــــة الاســـتعداد لمواجهة أي طارئ قد يحصل له مستقبلا من قبل القوات المغولية[٦].

---

(٣) Wolprt , Op. Cit, p. 163

(٤) Khafi, Op. Cit, Pp. 257-258

(٥) Haq, Op. Cit., p. 193

(٦) Panikkar,Op. Cit. P. 161

في عام ١٠٧٢هـ ١٦٦٢م ظهر استقلال شيفاجي في بيجابور واصبح أميرا مستقلا على قدر عال من الرفعة والقوة البارزة ،واخذ يتمادى ويتطاول على حدود المغول مستخدما أسلوبه المعروف بحرب العصابات الذي كان يتقنه بشكل كبير، وعندما لاحظ اورنجزيب ما آل إليه الحال، اختار ضابطا قويا ومحاربا متمرسا من جيشه وهو شايستا خان (Sheasta Khan)، وعينه حاكما على إقليم الدكن، واسند إليه مهمة القيام بحملة تأديبية ضد شيفاجي، وكان هذا القائد عند حسن الظن عندما تسلل إلى معاقل المراثا واحتل مدينة بونا (Puna)[٧]عاصمة المراثا، والحدود الشمالية للدكن والتي كان يسيطر عليها شيفاجي، وفرض على المنطقة حصارا شديدا استمر لمدة أربعة اشهر تمكن خلالها من احتلال أحد الحصون القوية في منطقة التلال التابعة لشيفاجي، بالقرب من بنارس([٨]).

إلى جانب ذلك أطلق شايستا خان أيدي فرسان المغول في البلاد، وعمل اورنجزيب على تعزيز قوة شايستا خان العسكرية حين بعث قوة عسكرية قوامها ١٠الاف مقاتل اغلبهم من هندوس الراجبوت، ولكن نجاح المغول هذا لم يستمر بسبب قيام شيفاجي واربع مائة من رجاله ليلة٥ نيسان ١٦٦٣م بهجوم مباغت على حامية بونا، واستطاع من خلاله كسر الحصار المفروض على المدينة، واتجه إلى مكان إقامة شايستا خان لكن الأخير استطاع الفرار قبل أن تصله قوات شيفاجي، وقتل في هذه المعركة ابن شايستا وعددا من نسائه، واثني عشر من خدمه وجنوده[٩].

وقد دارت الشكوك حول تواطؤ جاسونت سنغ في هذه المذبحة، نظرا للعلاقة الوطيدة التي كانت بينه وبين المراثا، وشعر شايستا بالمهانة جراء ما حدث وعين اورنجزيب حاكما جديدا للمغول على الدكن وهو ابنه محمد معظم، وأسندت إليه مهام القضاء على شيفاجي، ويقول خافي خان ان الأمير محمد معظم في هذا الوقت يؤكد أن قوة شيفاجي قد أخذت بالتزايد، وانه اصبح يوميا يعتدي على حدود الإمبراطورية، وعلى القرى والقوافل التجارية

---

(٧)بونا:تقع بالقرب من شاطئ الهند الغربي على بعد ١١٥ميل جنوبي شرق بومباي، وهي واحدة من أجمل المدن في الدكن، وتقع على خط عرض ١٨.٣٠درجة شمالا وخط طول ٧٤.٥٥درجة شرقا، كان اسمها في القدم بوناكا (Punaka)، وقد يكون أصل التسمية من اللغة السنسكريتية حيث الجذر بوو والذي يدل على الفضاء.www.unc.edulnpune/http://90.to/pune

(٨) Mehta,Op. Cit, P. 543

(٩) Richards, op. Cit., p. 208

وقوافل الحجاج بالسلب والنهب، وحاصر العديد من الموانئ الأخرى بالقرب من سورات، و أقام شيفاجي في المنطقة عددا من الأماكن الحصينة على شواطئ البحر(١٠).

بعد ذلك اخذ شيفاجي بالتطاول والتمادي على حدود الإمبراطورية، واتخذ من أسلوبه المعروف طريقا له في شن الهجمات على الأهداف المغولية، بالإضافة إلى ذلك اخذ يهاجم بين عامي١٦٦٤ - ١٦٦٥ م قوافل الحجاج في سورات، وعمل على تهديد حركة الملاحة الداخلية في الشواطئ وخاصة الشركات الإنجليزية ،(١١)التي كانت موجودة في سورات آنذاك وأخضع شيفاجي هذه الشركات بشراسة كبيرة يعجز عنها الوصف(١٢).

وهذا التمرد من قبل شيفاجي يصعب السكوت عليه من قبل الإمبراطور، الذي أرسل قائدا جديدا للمنطقة وهو راجا جاي سنج على راس قوة عسكرية أخرى لمحاربة المراثك و لم تمض شهور عدة حتى أخذت حصون المراثا تتساقط في أيدي هذا القائد الواحدة تلو الأخرى، واضطر شيفاجي المثول بين يدي راجا جاي سنج، وطلب الصفح منه قائلا " قد جئتك كعبد فاعف عني أو عاقبني"، ولكن القائد كان يعرف بطبيعة الحال كذب هذه المزاعم، و أمر بتشديد الهجوم على المراثا حتى يتركوا جميع الحصون المسيطرين عليها، وبالفعل سقطت جميع الحصون الموجودة تحت قبضة المراثا وعددها اربعة وعشرين حصنا كانت ضمن سيطرة قوات المراثا (١٣).

وفي ١٢ أيار ١٦٦٦ م وصل شيفاجي إلى بلاط الإمبراطور، وقدم له الإعتذار عن أفعاله وسلوكه، ونذر نفسه لخدمة الإمبراطور الذي خلع عليه الألقاب كعادته في الصفح،وأمره بالاستراحة في العاصمة دلهي، وأثناء ذلك تشاور الإمبراطور مع جاي سنج فيما إذا كان الأخير قد الزم نفسه والإمبراطور بوعود أو عهود خاصة أعطاها لشيفاجي، إلا أن سنج أجاب بأنه لم يعط أي وعود من هذا القبيل(١٤).

---

(١٠) khafi, op. Cit., p p.270-271

(١١) أثناء القرن السابع عشر كان المجتمع التجاري الإنجليزي قد تركز في أربعة مراكز استراتيجية في شبه القارة الهندية بقصد القيام بالأعمال التجارية، واتخذوا العديد من الحصون مكانا آمنا لهم ولتجارتهم ومن اشهر هذه الحصون حصن القديس جيورجس George's- = (forest في مدارس وكلاكتا وحصن وليام في سوارت وبومباي، ولم يكن الإنجليز هم وحدهم الأوروبيين في تلك المنطقة فقد جاءت جماعات أخرى بقصد التجارة كالشركات الهولندية والدنمركية والبرتغالية Perciral Spear , The Nabobs " A Study Of The Social. Life Of The English In Eighty The Century India,(London: Curzon Press 1963) , P.2

(١٢) Jascolgne & Christina, Op. Cit. P.233

(١٣) ThegreatMartha's;Wysiwyg//93http:/www.historyofindia.com/maratha.html

(١٤) Pakistan history. Op. Cit., p. 247

وفي العام التالي ترك شيفاجي دلهي وعاد إلى إقليم الدكن دون علم الإمبراطور، وعند وصوله قدم الاعتذار الشديد إلى جاسونت سنج، الذي أنيطت به مهام الولايات الجنوبية جنبا إلى جنب مع الأمير محمد معظم ،قائلا بأنه هرب من دلهي خائفا، وانه سوف يقدم دليل ولائه للإمبراطور بان يبعث ابنه الصغير كرهينة عند اورنجزيب، وبعد توسلات متعددة من قبل جاسونت، صفح اورنجزيب عنه مرة أخرى واعترف الإمبراطور بشيفاجي كراجا لدولة مهراشتا، وتشير سجلات المصنع الإنجليزي في سورات أن شيفاجي اصبح هادئا جدا و لم يعد يتدخل في شؤون الإمبراطورية، وابتعد كل البعد عن إثارة الفتن والاضطرابات في المنطقة [١٥].

وفي عام ١٦٧٠م عاد شيفاجي إلى سابق عهده في أعمال النهب والسلب، حين هاجم ميناء سورات وأعلن انه سيحول كل شيء في هذه المنطقة إلى تراب، وفي هذا الوقت كان التجار الإنجليز قد شكلوا قوة صغيرة مكونة من ستين رجلا من البحارة بقيادة القبطان مستر شام(Mr. Sham) ، للحد من قوة شيفاجي والمحافظة على أعمالهم ومصالحهم التجارية، وهذه القوة لم ترهب شيفاجي الذي أخذ يهاجم المنطقة يوما بعد يوم، وقام ينهب وتدمير وإحراق كل ما وقع تحت يده، ونهب جميع المخازن الخاصة بالتجار الإنجليز التي أصبحت فارغة، وبعد هذا الهجوم على سورات أصبحت قوة شيفاجي كبيرة لا تضاهى وسيطر على المنطقة وأصبح يتحكم بها على أساس أنه الحاكم الحقيقي لها[١٦].

وفي عام ١٦٧٤م توج شيفاجي نفسه كراجا على المراثا، وشكل بعد ذلك حلفا عسكريا مع سلطان جولكندا أبي الحسن تاتاشاه [١٧]،واقسم شيفاجي انه سيكون الخادم المخلص للسلطان الذي أخذ يمده بالأموال والسلاح والمقاتلين، وفي تلك الأثناء كان جيش المغول مشغولا بحصار بيجابور مما أتاح له الفرصة أن يستعيد جميع الحصون والقلاع التي اضطر

---

(١٥)Ibid., P. 248

استطاع شيفاجي الهرب عندما تظاهر بالمرض وقدم إليه الأطباء وهم من البراهمة لمعالجته، وقد قدم لهم العديد من الهبات والأموال ووعدهم بأمور كثيرة وبعد العديد من المناورات استطاع شيفاجي الهرب وقد تم اكتشاف هربه من قبل الحرس الإمبراطوري متأخرا، وقد وجه اورنجزيب اللوم إلى كل من الكوتوال ورام سنج الذي دارت عن الشكوك حول دوره في هذه المكيدة وصدرت الأوامر إلى جميع الحكام الإداريين في المقاطعات بالبحث عن شيفاجي واعتقاله.Ibid., P. 248 .

(١٦)Philip lowson , the east India company (London: produces by long man Singapore publishers 1987), pp. 176177

(١٧) أبي الحسن تاتاشاه : هو أبو الحسن تاتاشاه الحيدر ابادي تولى الحكم سنة ١٠٨٣هـ ١٦٧٣م وترك الحكم في يد الهندوس بينما كان منهمكا في ملذاته فعاثوا في الدولة الفساد، وكان علامة متبحرا في العلوم الدنيوية وسطع نجمه حين قربه الملك عبد الله قطب شاه وزوجه ابنته ثم اعتلى العرش بعد وفاة صهره . النمر ،المرجع السابق، ص ٢٧٥

لتسليمها والتنازل عنها لصالح الجيش المغولي مؤخرا،ومضى شيفاجي مع قوة الجيش التي وضعت تحت إمرته في مشروعه هذا، وبوساطة الخديعة والحيل الحربية ومهارته الفائقة في إدارة أعمال الحصار ،كانت كل قلعة يصل إليها تسقط تحت يده بعد أيام قليلة من حصارها، وعلى صعيد آخر اخذ شيفاجي يتملق للقادة الشيعة الذين كانوا معه بجعلهم مسؤولين عن هذه القلاع، بالإضافة إلى عبارات المدح والثناء مع الوعود والتعهد لهؤلاء القادة بمنحهم زمام ومسؤولية إدارة اكثر المناطق أهمية، واستطاع شيفاجي الحصول على كثير من الأموال والممتلكات الخاصة بالجيش المغولي الذي كان يرابط في تلك القلاع والحصون(١٨).

وبناء على التقارير الواردة من بعض المتنفذين في إقليم الدكن، والتي أفادت أن شيفاجي وصل إلى مدينة حيدر أباد، واتخذ مترله في إحدى القرى التابعة لها وهي راجارا (Ragara) ،وهناك عمل على احتواء المعارضين والمناهضين للمغول، وكانت الفرصة مواتية لشيفاجي كي يهاجم ميناء سورات مرة أخرى، ويستولي عليه، إذ استطاع مهاجمته والاستيلاء على كميات كبيرة من الذهب والفضة والمسكوكات بالإضافة إلى أسره لعدد كبير من النبلاء والتجار (١٩).

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى اورنجزيب، أمر المسؤولين بالعمل على إنجاز التحصينات والتعزيزات لهذا الميناء، وقام بتعيين كل من ديلير خان و خان جهاهان في قيادة الجيش من اجل معاقبة شيفاجي، الذي بدأ بتجهيز قوة أخرى لمهاجمة المناطق المجاورة لسورات، إذ كان هناك مجموعة من القلاع الحصون المنيعة التي وجد شيفاجي ضرورة السيطرة عليها، وخلال سبعة أيام من القتال استطاعت القوات المغولية إعادة جميع القلاع و الحصون المجاورة لميناء سورات، وقد ولد هذا العمل رعبا شديدا في قلب شيفاجي واتباعه(٢٠).

---

(١٨) Bakistan history, Op.Cit., P. 248

(١٩) Mehta,Op. Cit, P. 250

(٢٠) Ibid, Pp.250-251

وتابع شيفاجي سياسته الهجومية حينما قام عام ١٦٧٥م بالسيطرة على مدينة نفاردا (Nevarda)، القريبة من بومباي[٢١] (Bombay)وبسبب الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها لم يستطع أن يكسب ولاء الناس وحبهم فأرغمهم على التنازل عن جميع الأراضي التي يملكونها لصالحه وفرض عليهم الضرائب الباهظة والإتاوات[٢٢].

وخلال السنوات الست الأخيرة من حياة شيفاجي، كانت غزواته محصورة في الأراضي الجنوبية وكانت بعض حدوده مجاورة لحدود الإمبراطورية المغولية، وقد أسس له كيان واسع في المنطقة وسيطر في عام ١٦٧٨م على اكثر من خمسة وثلاثين حصنا قويا في إقليم الدكن ،واصبح شفاجي بعد ذلك النجم القطبي للهندوس، إذ استطاع بأسلوبه البارع وحنكته السياسية أن يخلق دولة هندوسية قوية في الجنوب، وان يتحدى الإمبراطورية المغولية خاصة عندما هاجم عام ١٠٩٠هـ ١٦٧٩م منطقة دهران جانو(Dahran Danw)، وهي إحدى اكثر المناطق ازدهارا في الدكن وكذلك مهاجمته لمنطقة أخرى تجارية وهي مدينة بلجات (Balaghat)، التي استطاع الحصول على كثير من الأموال والغنائم منها ، وكانت هذه المنطقة آخر أعماله العدوانية إذ هاجمه المرض وتوفي في العام نفسه[٢٣].

ويذكر خافي خان عن شيفاجي انه كان يناضل دائما من اجل الحفاظ على شرف الشعب الذي ينتمي إليه، وقد حافظ على بقائه من خلال ثوراته المستمرة ونهب القوافل وخلق المشاكل والاضطرابات للجنس البشري ،ولكنه امتنع عن أي تصرف مشين أو مقيت وكان حريصا دائما أن يحافظ على شرف النساء المسلمات وعلى حياة الأطفال المسلمين، عندما كانوا يسقطون بين يديه، وكانت أوامره بهذا الشان صارمة جدا وشديدة، وكل من لا يطيعه في ذلك كان يلقى عقوبة صارمة[٢٤]، وتذكر سجلات المصانع الإنجليزية أن عظمة شيفاجي كانت في أنه جلب السلام إلى بلاده، وعمل على حماية شرف المرأة، والأديان دون

---

(٢١)بومباي: المدينة الجزرية تقع خارج الساحل الغربي للهند جنوب مدار السرطان مباشرة، كانت بومباي وما تزال مركزا طبيعيا للتجارة البحرية, وتقع على سبع جزر متقاربة وحدت معا خلال ثلاث قرون وتبلغ من المساحة حوالي ٤٣٦كم٢ www.theory.tifr.res.in/pompay/phsysaly..

(٢٢) G.S Sardesai, New History of the Martha's, Vol . I , (Bombay: Konark Publishers, 1946) , Pp.197-198

(٢٣) Khafi, Op. Cit., P. 305

(٢٤) Ibid., P. 306

تميز، وكان صراعه مع المغول والأجانب قد ظهر جليا من خلال كفاح الشعب المراثي ضد الأفكار الغربية التي أخذت تغزو المنطقة (٢٥).

سامبهاجي (Sambahaji)

وعندما توفي شيفاجي قرر خليفته سامباهاجي ان يتجاوز والده ويتفوق عليه، فأعلن مبدأ العصيان على الإمبراطورية مبكرا، ففي ٢٠ محرم ١٠٩١هـ، ١٥ شباط ١٦٨٠م، هاجم أحد جباة الضرائب(الجزية)، الذي كان يعمل تحت أمره خان الزمان سبحدار منطقة الدكن، وتبع هذه العملية بأخرى عندما قام بمهاجمة منطقة بهادر بور (Bahader Boor) القريبة من برهانبور، وكانت هذه المنطقة من أغنى المناطق في إقليم الدكن، بسبب وجود عدد كبير من التجار والمصرفيين فيها، و احتوائها على أنواع شتى من البضائع والمواد التي كانت تجلب من جميع أنحاء العالم، وبالرغم من التحصينات الدفاعية التي كانت تحيط بتلك المنطقة إلا ان سامبهاجي استطاع اقتحام المكان ونهب كل ما فيه من أموال وبضائع، و لم يستطع أحد من التجار و المصرفيين إنقاذ أي شيء من ممتلكاته (٢٦).

وبعد ما وصلت أخبار هذا الهجوم إلى اورنجزيب ، أرسل قوة عسكرية كبيرة بقيادة خان بهادور (Khan Bahadur)، الذي كان يعتبر من افضل وأمهر القادة العسكريين في الجيش المغولي، وحاول سامبهاجي احتواء الموقف عندما أرسل إلى القائد المغولي مبعوثا من قبله يحمل إليه مبالغ طائلة وهدايا ثمينة من تلك التي جنوها في العمليات الأخيرة، وطلب منه أن يبقى بعيدا وان لا يبدأ في أي عمل عسكري كونهم لا يستطيعون مقاومته ، بالإضافة إلى ذلك كان بحوزتهم أكداس هائلة من المجوهرات والبضائع التي يصعب حملها والفرار بها في مثل هذا الموقف الصعب، واستطاع سامبهاجي إغراء هذا القائد الذي سرعان ما عدل الخطة الحربية للمعركة، وسار في طريق آخر غير الطريق الذي يجب أن يسلكه حسب المخطط

---

(٢٥) Shivshahi, On The Web, Www.Menpors.Tripod.Com/Shivshahi/Foreword.Html

(٢٦) Khafi , Op.Cit., P. 307

العسكري، واستطاع المراثا احتواء هذا الموقف المرور بسلام إلى حصونهم، وأنقذوا كل ما كان لديهم من أموال ومجوهرات(٢٧).

ومن خلال العمليات العسكرية الأولى التي قام بها سامبهاجي، وكما تقول سجلات المصنع الإنجليزي في سورات فان سامبهاجي كان مشتتا من الناحية العسكرية، ويدفع بنفسه إلى المعارك هنا وهناك دون تخطيط مسبق، ويضع كثيرا من الحديد في النار ليؤكد وجوده، حتى انه تحول في حروبه ضد المصانع الإنجليزية والبرتغالية التي ردت عليه مباشرة سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٢م باحتلالها لجزيرة انجي ديف (Anji Deav) ، والتي اختارها زعيم المراثا كقاعدة عسكرية له، وبالرغم من الهدنة التي عقدت بين الجانبين سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٣م على أساس المنافع المتبادلة واقتسام الأملاك والغنائم والتزام الحياد مستقبلا من قبل البرتغاليين في حروب المراثا مع المغول، إلا أن هذه الهدنة كانت هدنة جوفاء لم يكتب لها الاستمرار عندما أخذ سامبهاجي يجهز نفسه للهجوم على البرتغاليين، في ١٩ أيلول ١٦٨٣م، الذين قاموا بدورهم باحتلال جزيرة كارينجا (karenega)أحد المواقع الحصينة التي يحتلها سامبهاجي(٢٨).

وفي هذه الأثناء ثار كيم سافت (Khem Sovant) أحد قادة سامبهاجي بتحريض من البرتغاليين، وقد استغلت القوات المغولية هذا الشرخ الكبير الذي حصل في صفوف المراثا، وتم شن هجوم مفاجئ عليهم في النصف الأول من سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٤م، وكان هذا الهجوم عالي النجاح، إذ تم الاستيلاء على عدد كبير من الحصون التابعة للمراثا، وهزمت كذلك الجيوش الميدانية لهم، وتم التوسع في ضم العديد من المناطق التابعة لهم وكان قدر سامبهاجي في هذه المعركة أن القي القبض على اثنتين من زوجاته، وإحدى بناته، وثلاثة من اتباعه، في الوقت الذي كان فيه يختبئ في حصن بهادور قارة (Bahadur Garh)، وكان في السابق قد القي القبض على إحدى زوجات سامبهاجي وكذلك إحدى شقيقاته من قبل ديلير خان (Dilir Khan) (٢٩).

---

(٢٧) Richards, Op. Cit, Pp. 218-219 ; Ibid., P. 307

(٢٨) Sarkar, A Short , P. 249

(٢٩) Ibid, P. 257

وبعد إعدامه ظهر رام راجار (Ran Raja) ، شقيق سامبهاجي كزعيم جديد للمراثـــا، وقد وجد هذا الشخص دعما كبيرا من قبل قادة المراثا، الذين اخذوا ينظمون صفوفهم مـــن جديد، وقد تحولت بلاد المراثا إلى ساحة حرب، وعادوا إلى سابق عهدهم في أعمال السلب والنهب والغارات المكثفة على القوات المغولية مستخدمين حرب العصابات، وعندما وجـــد اورنجزيب هذا الوضع، أمر بإرسال قوة عسكرية بقيادة سردار ذي الفقار خـــان Sardar) Khan، و اضطر رام راجا للفرار سنة ١١٠٩هـــ، ١٦٩٨م، واستطاع المغول استعادة كامل منطقة شمال كونكان من أيدي المراثا، و أخذ اورنجزيب يتنقل بنفسه فاتحا القلاع والحصـون الواحدة تلو الأخرى، خلال الأعوام ١٦٩٩-١٧٠٥م لكن هذا الوضع لم يستمر طويـــلا، بعدما ألم به المرض واصبح لا يقوى على القتال، وبالرغم من سيطرته على معظـــم معـــاقل المراثا، إلا أن اورنجزيب لم ينجح حتى نهاية حياته من القضاء على المراثا وإنهاء وجودهـــم في المناطق الجنوبية (٣٣).

ب- حروب الشيعة١٠٩٤ هـ ١٦٨٣م

- احتلال بيجابور

أوضحنا سابقا موقف اورنجزيب تجاه ولايتي الشيعة في بيجابور وجولكندا منذ الأيام الأولى لحياته كإمبراطور ، وهذا الموقف كان موقفا هجوميا بالطبع لتخلفها الالتزام بدفـــع الخراج المفروض عليهما حسب الشريعة الإسلامية، ولكن هاتين المملكتين استمرتا على مـــا كانتا عليه سابقا، و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحتا تعاونان المراثا في حروبهم ضـــد اورنجزيب، الذي أدرك أخيرا أن وجود هاتين الأمارتين قد مكن المراثا من تعزيـــز وإثـــراء نفوذهم، وحصلوا على الخبرة العسكرية والإدارية بالإضافة إلى الأموال(٣٤).

---

(٣٣) L.P. Shrma, The Mughal, P. 196

(٣٤) النمر، المرجع السابق، ص ٢٧٧

واستفحلت المشاكل ضد بيجابور عندما طلب اورنجزيب من اسكندر عادل شـــاه ان يسير في سبيل اقتلاع قوة المراثا، وعمدت بيجابور إلى المماطلـــة واســـتمرت في دعمـــها لشيفاجي ضد الإمبراطورية لذلك قرر اورنجزيب التخلص كليا من هذه الدولة(٣٥).

في عام ١٠٩٤هـــ، ١٦٨٣م، أرسل اورنجزيب الأمير محمد اعظم مع بعض النبـــلاء رفيعي الشأن للاستيلاء على بيجابور، وعند دخولهم إلى المكان التفت حولهم القوات الشيعية تحت قيادة عبد الرؤوف خان وشازرا خان (Sharza Khan) من جميع الجـــهات، واصبـــح الجيش الإمبراطوري في وضع لا يحسد عليه، إذ منعت جميع الإمدادات والتموين من الوصول إليهم ، وبعد فترة طويلة و العديد من المحاولات العنيفة تم دفع القوات الشيعية إلى الخلـــف وأحضرت قوافل كبيرة من التموين ودخلت بأمان إلى داخل معسكر الأمير محمد اعظم، ممـا أنقذه من الصعوبات البالغة التي حلت به(٣٦).

وبعد ذلك ضرب الجيش المغولي حصارا محكما على قلعة بيجابور، وفي هـــذه الأثنـــاء كانت بعض التعزيزات والإمدادات تصل من قبل المراثا(٣٧)، واستمر هذا الحصار اكثر مـــن خمسة عشر شهرا، وهذه الفترة الطويلة لحصار بيجابور أدت إلى انسحاب بعـــض القـــادة العسكريين الذين كانوا يرافقون محمد اعظم، مما اضطر اورنجزيب إلى الأشراف على أعمـــال الحصار بنفسه سنة ١٠٧٥هـــ، ١٦٨٤م، وكان برفقته مجموعة كبيرة من القادة لمســـاعدة الأمير محمد اعظم في تنفيذ الحصار، وحتى يبث الحماس في قلوبهم، اخذ الإمبراطور يخاطبـهم بكلمات ترفع من معنوياتهم وتزيد من حماسهم، وانطلقوا بإخلاص للعمل في بناء خطـــوط الإمدادات، وزرع الألغام في الطرق(٣٨).

---

(٣٥) A Short History Of Hindu-Pakistan, Op. Cit, P. 25

(٣٦) Khafi , Op. Cit, P. 219

(٣٧) Mehta, Op.Cit, P. 529

(٣٨) Khafi , Op.Cit, P. 322

وأثناء عملية الحصار وصلت إلى اورنجزيب أنباء تفيد أن هناك اتصالات سرية مع عادل شاه من قبل بعض النبلاء المرافقين للأمير محمد معظم، وقد أكد هذه الأنباء الكوتوال روح الله خان، الذي كلفه اورنجزيب بإلقاء القبض على كل من أجرى اتصالات سرية مع العدو، وبعد فترة تم إلقاء القبض على شاه خولي أحد المتورطين في هذه العملية، واحضر أمام اورنجزيب الذي استجوبه وحاول الحصول على الحقيقة الكاملة عن أسباب زيارته إلى عادل شاه، و لم يحصل اورنجزيب على أية معلومة من هذا السجين، واصدر أوامره بوضعه في القيود وممارسة التعذيب ضده، وبعد أن تلقى عدة ضربات انهارت قواه وأفضى بكل ما لديه من معلومات، وسمى عدة أشخاص ممن كانوا متورطين معه في هذه العملية، وبعد ذلك أرسل اورنجزيب في طلب محمد اعظم إذ ألقى عليه اللوم بسبب هذه المفاوضات السرية ، وطرد العديد من الأشخاص من الخدمة العسكرية وأصبحت مشاعر اورنجزيب نحو الأمير غير مطمئنة وفيها نوع من الشك والريبة(٣٩).

هذا ونتيجة للحصار الطويل الذي فرضه اورنجزيب على القلعة، استلمت حامية القلعة المحاصرة عام ١٠٩٥هـ، ١٦٨٥م، وأصبحت ولاية بيجابور تابعة رسميا إلى الإمبراطورية المغولية، وانتهت بذلك العائلة الحاكمة للمملكة العادل شاهيه، ودخل اورنجزيب إلى القصر الملكي الخاص في بيجابور وأمر بإزالة جميع مظاهر التشيع بما في ذلك الصور والأثاث والمخطوطات والمحفورات والتصاميم الهندية المعمارية المرسومة على جدران القصر، أما عادل شاه فقد اخذ إلى البلاط الإمبراطوري ومنح راتبا تقاعديا وكان من عادة اورنجزيب ان يبقي السجناء السياسيين والخطرين ضمن القصر تحت إشرافه الشخصي، وتبعا لذلك فقد بقي اسكندر عادل شاه في الأسر حتى توفي عام ١٧٠٠م(٤٠).

– سقوط جولكندا

أحست جولكندا بضياع شقيقتها التي كانت تحميها وتعمل على صد الهجمات المغولية عنها ، فقامت بدعم وتقوية بيجابور سرا لتمكنها من الدفاع عن نفسها ضد المغول، وفي نفس الوقت كانت تقدم الرشاوى للضباط المغول، للحيلولة دون الاقتراب منها(٤١).

---

(٣٩) Ibid, Pp. 322-323

(٤٠) Painkkar , Op. Cit., P. 161

(٤١) Lane-Pool, Op. Cit., P. 396

وكان يحكم جولكندا آنذاك أبو الحسن تاتاشاه الذي كانت علاقته مع اورنجزيب علاقة سيئة جدا، وقد سخط عليه اورنجزيب بسبب إفراطه في اللهو وتركه أمور الدولة في يد وزيره الهندوسي مادنا باديت (Madna Badet)، بالإضافة إلى وقوفه إلى جانب بيجابور حينما تم محاصرتها من قبل الجيش المغولي، ومساعدتهم لشيفاجي في جرائمه ضد المغول سنة ١٦٦٦م مما مكن الأخير من استعادة جميع القلاع التي خسرها سابقا(٤٢).

وبالرغم من النصائح المتعددة التي قدمها له الأمراء بعدم معاداة المغول والوفاء لهم بالتزاماته، إلا أن تاتاشاه لم يستمع إليهم، واستمر في عناده وعدائه للمغول، فأرسل اورنجزيب محمد معظم عام ١٠٩٦هـ، ١٦٨٥م على رأس قوة عسكرية كبيرة، وكان في حاشيته عدد كبير من الجنود الإيرانيين (الشيعة) الذين كانت لهم علاقة شخصية مع تاتاشاه بسبب تشابه المذاهب الدينية بين الطرفين، وكان محمد معظم متعاطفا مع هذا السلطان ويشعر نحوه بالشفقة والعطف، وقد أدى ذلك إلى إعطاء بعض الشروط الخفيفة والمقبولة لأبي الحسن كي تتم تسوية الأمور بين جميع الأطراف، ولكن أبو الحسن رفض الإذعان وشرع في توجيه الأوامر لجيشه للالتفاف حول قلعة جولكندا التي كان يعي تماما بأنه سيتم ضرب حصار عليها من قبل اورنجزيب (٤٣).

وفي شباط ١٦٨٧م بدأ حصار قلعة جولكندا من قبل الجيش المغولي وكان لأبي الحسن اكثر من خمسين ألف فرس خارج أسوار القلعة، إذ كانت تزعج بشكل متواصل المهندسين والحامية التي نصبت مدافعها وقذائفها بفاعلية على الخنادق، واستطاع الجيش المغولي اقتحام الخطوط الدفاعية للقلعة بعد هجمات شرسة من قبله، وبعد ستة اشهر من الحصار الشديد سقطت هذه القلعة بسبب الهطول الشديد للأمطار التي سقطت في الأقنية وأتلفت الخنادق والقنوات، وهجمت القوات المغولية في اتجاه أبي الحسن، وعندما رأى أبو الحسن نفسه في هذا الموقف حاول أن يعرض السلام على اورنجزيب الذي رفض رفع الحصار عن المنطقة، وفي نهاية المطاف سقطت جولكندا على اثر خيانة أحد الضباط الأفغان الذي قدم له اورنجزيب رشوة كبيرة من اجل فتح باب القلعة(٤٤).

---

(٤٢) L.P Sharma, History of Medieval India, 1000-1740ad,(Delhi: Konark Publishers, 1996), P. 373

(٤٣) النمر، المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(٤٤) Lan Pool, Op. Cit., Pp397-398

وقد دخلت القوات المغولية إلى القلعة ،وعندما علم أبو الحسن بذلك عرف أن ساعته قد حانت، ذهب إلى مقر إقامة الحريم وطلب منهن أن يسامحنه على أخطائه التي كان يقترفـــها، وبعد ذلك اتخذ مقصورة في غرفة الاستقبالات، وعندما ظهر ضباط اورنجزيـــب حيـــاهم وركب معهم إلى الأمير معظم الذي قاده إلى اورنجزيب، الذي عامله بدوره معاملة الملـــوك، وتم وضعه في القصر تحت رقابته، ومنحه راتبا تقاعديا مقداره خمسون ألف روبية في الســنة، وجرى تزويج بناته الثلاثة زواجا مشرفا من ثلاثة من نبلاء المغول (٤٥).

وكان من نتائج حروب اورنجزيب في منطقة إقليم الدكن ما يلي:

- أدى ضم كل من بيجابور وجولكندا إلى الإمبراطورية المغولية إلى تدمير القوتين اللتـــين كانتا تقفان في وجه المراثا، وكان من الصعب على اورنجزيب معالجة قضية خطـــيرة مثـــل حرب المراثا من مكان بعيد مثل دلهي(٤٦).

- العمليات العسكرية التي قامت بها جيوش الإمبراطورية المغولية، وخاصة عمليات الحصـــار المتعددة، أدت إلى دمار شامل للمزروعات ، فالأعداد الضخمة من قوات المغول أكلـــت في طريقها كل شيء، بالإضافة إلى ذلك استطاع مهاجموا المراثا نهب كل شيء يمكنهم حملـــه، ووفروا الطعام اللازم لجنودهم من المحاصيل الزراعية التي لم تحصد بعد (٤٧).

- انهيار الوضع المالي للخزينة الإمبراطورية، فمئات الجنود والعديد من الضباط تراكمت لهـــم رواتب متأخرة لحوالي ثلاث سنوات، مما جعلهم في نهاية الأمر يقومون بعصيان عســـكري ضد الإمبراطورية(٤٨).

- تحطم الروح المعنوية لدى الجيش المغولي، إذ اصبح الجنود يعانون من حــــالات المـــرض والتذمر بسبب الحروب الطويلة التي لا نهاية لها، حتى اكثر الضباط إخلاصـــا للإمـــبراطور اصبحوا يحنون إلى أوطانهم(٤٩).

---

(٤٥) Chaurasia, Op.Cit., p.107

(٤٦) Lan Pool, Op. Cit., P. 401

(٤٧) Rai, Op. Cit, P. 233،يذكر المؤرخ (Rai) ، ان عدد القوات المغولية في المشاركة في إخضاع المراثا والشـــيعة في إقليم الدكن وصل إلى ١٥ مليون مقاتل، و لم يجد الباحث ما يدعم هذا الرقم في مصادر أخرى.

(٤٨) Ibid., P.223

(٤٩) Chaurasia, Op.Cit,.P.112

ويرى المؤرخ الإيطالي مانوكي (Manucci)، انه في عام ١٧٠٥م عندما انسحب اورنجزيب من أراضى المراثا، كانت المنطقة خالية من الأشجار والمحاصيل، كما أصبحت التجارة شبه متوقفة وأنزلت عصابات المراثا بأراضي الدولة في الدكن ومالوا وكجرات كثيرا من الدمار، ونتيجة لذلك فقد سادت مخالفة القانون في أماكن متعددة في شمال الهند ووسطها وفقدت الدولة سيطرتها على فلاماكن البعيدة وتقاضي بعض الحكام عن الأعمال المحصورة وازدادت الإدارة ضعفا وفسادا [٥٠].

ثانياً : انتفاضة السيخ (Sikhs) :

(١٠٧٥هـ/١٦٦٥م)

تمتع جورات السيخ[٥١] (Sikh Gurus) بوضع مميز في ظل الإمبراطورية المغولية أثناء القرن السادس عشر، وفازوا باحترام الأباطرة المغول خاصة جلال الدين اكبر [٥٢] بسبب حياة الرهبنة التي كانوا يعيشونها ، وأثناء هذه الفترة لم يحصل لهم أي صراع أو خلاف مع الإسلام أو الدولة، و لم يتعرض السيخ لأي مشاكل على أمور عقائدية، أما اصطدامهم مع الإمبراطورية المغولية الذي بدأ أثناء تسلم جهانجير السلطة كان لأسباب دنيوية [٥٣] محضة [٥٤]. وأثناء حكم الإمبراطور شاهجهان تولى جورو هارجوفند (Guru Har Govind) ١٦٠٦-

---

(٥٠) Ibid,. P112

(٥١) الجورو: تعني رئيس أو زعيم الطائفة والملة عند السيخ. Sarkar, Short, P. 137

(٥٢)لاقى السيخ اهتماما كبيرا من قبل الإمبراطور جلال الدين اكبر الذي كان يرعى أصحاب الديانات الأخرى في الهند ، وشجع اكبر جورو السيخ ارجون (Arjon) ١٥٦٣-١٦٠٦ م على كتابة الكتاب المقدس للسيخ والذي يعكس تعاليم وأفكار ناناك بشكل أساسي ، وكان لتشجيع الإمبراطور في الواقع الأثر الكبير في ارتفاع نجم السيخ، وبدأت أعدادهم بالازدياد واصبح ارجون في نظرهم زعيماً روحياً ووطنياً بارزاً، وبدءوا يخاطبونه بلقب الإمبراطور الحقيقي Robert, Op. Cit, P. 33.

(٥٣)كان السبب المباشر للعداء الذي تم بين جهانجير والسيخ عندما قام الجورو ارجون بمباركه ومساعدة الأمير خسرو ابن جهانجير على تسلم الحكم والثورة ضد والده ، وبعد هزيمة الأمير خسرو، فرض الإمبراطور غرامة كبيرة على الجورو مقدارها ٢٠٠ ألف روبيه بسبب عدم ولائه وإخلاصه للحاكم الشرعي، وقد رفض الجورو دفع الغرامة المفروضة عليه وتم إلقاء القبض على الجورو واودع في السجن، وبقي فيه إلى أن توفي سنة ١٦٠٦ م .
Khushwant Singh, A History Of The Sikhs, Vol.1 (Delhi: Oxford University Press, 1966) P.60-61

(٥٤) Sarkar, Shart, P. 137

١٦٤٥ م، زعامة السيخ، وبدأ هذا الجورو يهتم وبصوره كبيرة بالتدريبات العسكرية وكان مولعاً بالحروب، إذ قاد السيخ في العديد من المناوشات مع القوات المغولية، والتي كانت في غالب الأحيان تكون نتائجها لصالحه، وقد استطاع أخيراً من تحويل السيخ إلى دولة منفصلة في منطقه إقليم البنجاب(٥٥)(Punjap)، واصبح السيخ يشكلون خطراً كبيراً على الإمبراطورية المغولية ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً بسبب وفاه جورو هارجوفند (٥٦)عام ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م .

وفي العام نفسه تسلم الحكم ، جورو هار راي (Gura- Har-Rai) الذي كان محباً للسلام بطبيعته، الاستقلالية ويفضل دائماً العزلة في الجبال بعيداً عن ضجيج المعارك والاضطرابات، من هنا فقد كان السيخ على علاقة طيبة مع الإمبراطورية المغولية، وكان هذا الجورو على صداقه حميمة مع دارا شيكوه، وقدم له المساعدة أثناء حروب الوراثة حينما طلب منه دارا أن يرسل إ ليه مجموعه من الجنود لحمايته في وقت كان دارا يحتاج فيه للمساعدة (٥٧).

وبعد أن تسلم اورنجزيب العرش، أرسل باستدعاء هذا الجورو ليستجوبه عن أسباب قيامه في مثل هذا العمل ، ولكن الجورو اعتقد انه من غير المناسب المثول أمام الإمبراطور في مثل هذه الحالة، كما كان من الصعب عليه مجابهة المغول إذا رفض طلب الإمبراطور هذا بسبب طبيعته المسالمة (٥٨)، وفكر أخيراً بان يرسل ابنه رام راج (Ram Raj) إلى البلاط وبرفقته اثنان من كبار طائفة السيخ، للقاء الإمبراطور وحل هذه المشكلة، وكان لدبلوماسية رام راج في حل هذه الأزمة أن اعجب به اورنجزيب فيما اولع هو بحوار الإمبراطور فرفض أن يغادر البلاط (٥٩)، وكان لتصرف رام هذا أن اغضب والده الذي سرعان ما حرمه من

---

(٥٥)البنجاب: تعني كلمة البنجاب ارض الأنهار الخمسة (بانج= خمسة ، ب= ماء أو نهر بالفارسية ، وتلك الانهار هي جيليم Jhelam ، سوتلج Sutle، بيز Beas ، Ravi رافي , Chinab تشيناب ، وهي فروع لنهر السند ، انظر، خليل عبد الحميد عبد العال ، تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ١٤٩٩-١٨٤٩م ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧) ، ص٢١؛ انظر الملحق رقم٤

Muhammad..Akbar,.The.Punjab.Under.The..Mughals,(Lahore:Repon..Printing..Press.1948),P 196- (٥٦)

Khushwant, Op.Cit, P.28-9(٥٧)

Stanley Wolpert, Op. Cit, P. 161(٥٨)

Akabar , Op.Cit, P. 198 (٥٩)

كامل حقوقه في الميراث، وبالرغم من محاولة رام إعادة ثقة والده فيه، إلا انه أخفق في ذلك، وبدأ يتطلع وبتشجيع من اورنجزيب إلى تسلم منصب الجورو بعد والده، واستطاع كسب العديد من الاتباع لصفه [٦٠].

وفي عام ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠ م توفي هار-راي واحتلت مدينة (Gaddi) معقل الجورو من قبل هار-كيشان، وعندما علم رام راج الذي كان مغيباً تماماً عن هذا الموضوع ثار ضد هذا الاحتلال، وحاول جمع اكبر عدد ممكن من السيخ إلى جانبه ولكنه لم ينجح في ذلك ، ونال رام راج عطف الإمبراطور، إذ بعث الأخير في طلب هاركيشان إلى دلهي كي يتناقش الأخوان في موضوع السلطة مع بعضهما ، ولكن الأمور آلت في النهاية إلى هاري كيشان الذي بقي تحت رقابة الإمبراطور حتى وفاته في سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٥م[٦١].

وبعد وفاته بدا الصراع يظهر بين البابات (Babas) "أبناء الجوروات" على تسلم منصب الجورو، ولكن في النهاية استقر الرأي على تيج بهادور (Tegh Bahadur) ليكون الجورو التاسع لطائفه السيخ، واستقر هذا الجورو في منطقة قيراطبور (في إقليم البنجاب)، وبدأ في تأسيس مركز تبشيري للسيخ، إذ قام بالعديد من الجولات وبشكل مكثف في جميع أنحاء البنجاب ليشجع اتباعه على نزع الرعب من قلوبهم، بالإضافة إلى ذلك كان الجورو يحفز اتباعه على مقاومة حكومة المغول الدينية، بسبب السياسة الجديدة التي أخذت تنتهجها تجاه غير المسلمين في الهند [٦٢].

وفي سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٥م اشتكى إلى الجورو أحد الهندوس الكشميريين الذي اخبره انه قد دعي إلى الإسلام بالقوة والإكراه من قبل شير أفغان الحاكم المغولي لمنطقة كشمير[٦٣] (Kashmeer)، والذي كان مشهوراً بقوته وعدائه الكبير للهندوس ، وعندما سمع

---

(٦٠) Richards, Op.Cit, P. 178

(٦١) Pakistan History Board, A Short history of haindo-Pakistan,(Karachi: Pakistan historical society,1963), P . 241

(٦٢) S. R. Sharma, The Mughal, P.283

(٦٣) كشمير : تقع كشمير بين فروع جبال همالايا الغربية تمتاز المنطقة ، بمنحدراتها الوعرة الصعبة وسهولها الغنية الخصبة والتي وتحتوي على بحيرات وأهوار هادئة، ويلائم جمال الطبيعة في كشمير جمال الإنسان، الذي يبدو اكثر أجناس الهند جمالاً وبياضاً . لوبون ، المرجع السابق ، ص ص ٦٧-٦٨ .

الجورو هذه الأخبار استشاط غضباً وعارض كل ما يقوم به هذا الحاكم من ممارسات ضد الهندوس (٦٤).

وقد طلب الجورو من الهندوسي أن يتجه على الفور إلى اورنجزيب ليخبره بما حصل معه، ويذكره بأنه إذا أراد اتباعه أن يدعوا إلى الإسلام، فيجب أولاً وأخيراً هداية الجورو، ومن ثم فإن الجميع سيعلنون إسلامهم ودون أي تأخير ، وعندما وصل الهندوسي إلى البلاط، واخبر الإمبراطور ما لقنه له الجورو، أرسل اورنجزيب في طلب الجورو للحضور إلى دلهي ليحقق معه في هذا الأمر (٦٥).

وتم إحضار الجورو وخمسة من حوارييه (اتباعه) إلى دلهي، وبعد مناقشات مستفيضة أعطى هؤلاء الخيار بين الإسلام أو الموت، اختار الجورو الموت، و أمر اورنجزيب تنفيذ حكم الإعدام بهذا الجورو واتباعه الخمسة الذين كانوا إلى جانبه، ونفذ هذا الحكم فيهم جميعاً سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٥م، وقد ذكر بعض المؤرخون الهنود، أن الأسباب الرئيسة لإعدام الجورو واتباعه، تكمن في رفضهم التغاضي عن الإذلال الذي فرضه اورنجزيب على المجتمع الهندي، بالإضافة إلى تشجيعه للهندوس الكشميريين على تحدي سلطة الإمبراطور وسياسته الدينية التي وصفها الجورو بالسياسية الاضطهادية (٦٦)، وأدى إعدام الجورو إلى إشعال نار حرب دينيه مقدسة بين السيخ والمغول، إذ قام أحد رجال السيخ المتعصبين بإلقاء حجرين على الإمبراطور بينما كان الإمبراطور يترجل من القارب إلى الكرسي المتحرك ، ووصل أحد هذين الحجرين إلى الكرسي، وتم إلقاء القبض على الفاعل وتمت محاكمته (٦٧) .

وفي تلك الفترة ظهر قائد جديد بين السيخ ويدعى جوفند راي (Govind Rai) وهو الجورو العاشر والأخير والابن الوحيد لتيج بهادور، واخذ جوفند يبث روح البطولة والتضحية في قلوب اتباعه ويحثهم على معارضة السياسة الدينية المغولية التي وصفها بأنها

---

(٦٤) M.A. Macauliffe, The Silh Religion, Vol..1, Oxford: University Press, 1909) p375

(٦٥) Ibid, pp.375-376

(٦٦) Mehta, Op. Cit, P. 5o 4-5

(٦٧) Saqi, Ma'asir, P.78

استبدادية ، وبدأ جوفند بتنظيم مجموعه من المتطوعين السيخ المسلحين في إقليم البنجاب في جيوش محاربة كان هو نفسه القائد العام لهم ، كما استطاع توظيف ، اكثر من ثمانية آلاف من المرتزقة ليكونوا في خدمته أثناء هذه المرحلة الحرجة(٦٨).

وبدأ تنظيم الجورو ينتشر وبسرعة كبيرة، ويلاقي صدى واسعاً بين السيخ والهندوس، وخاصة زعماء مناطق التلال في همالايا (٦٩)، الذين اخذوا يتحدون سلطة المغول، وأعلنوا التمرد والعصيان على الإمبراطورية المغولية، هذا الأمر أثار حفيظة اورنجزيب الذي أمر بتشكيل حملة عسكرية تأديبية لهؤلاء المتمردين، وتم إرسال الجيش المغولي بقيادة عاطف خان، إلى منطقه شيفالك (Sheralek) وكانجرا (Kanjra)، لتأديب زعمائها الذين ما لبثوا أن استسلموا للأمر دون قتال، ودفعوا الجزية وتحولوا في ولائهم إلى الجيش المغولي(٧٠).

أما زعماء التلال الآخرين فقد انحازوا في ولائهم مع الجورو ضد المغول في منطقة نادون (Nadown)، واستطاعوا أخيراً هزيمة عاطف خان الذي فر من المعركة، و لم يستطع مقاومة كثافة الجيوش المتحالفة ضده ، وبدأت هناك تحركات دبلوماسية من قبل قادة المغول لتحويل ولاء زعماء التلال عن الجورو , وقد نجحوا في هذا الأمر خاصة بعد أن اخذ الجورو يشكل خطراً على زعماء التلال، إذ تحول كثير من أفراد الطبقات الدينية الهندوسية إلى العقيدة السيخية (٧١).

وقد حاول الراجبوت وبمساعدة الجيش المغولي طرد الجورو من مناطقهم، إذ لجأوا إلى قوة السلاح، والتقوا مع الجورو في معركة كبيرة في منطقه بهانجاني (Bhangani) سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٦م. و استطاع الجورو أثناءها الانتصار عليهم وردهم خائبين ، وبعد هذه المعركة اخذ مذهب السيخ ينتشر في منطقه التلال بشكل واسع مما أدى إلى إثارة راجات التلال خاصة في منطقة جامو Jamo وسرنجار (٧٢) (Sarngar)، إذ كان هؤلاء الراجات

L.P. Sharma, The Mughal , p.184(٦٨)

(٦٩)همالايا : وتقسم إلى قسمين القسم الأول همالايا الشرقية وتضم كل من نيبال وسيكام وبوهتا، أما القسم الآخر فيشمل وادي كشمير المتنازع عليه الآن بين الهند وباكستان ويسمى همالايا الغربية . لوبون ، المرجع السابق ، ص ص ٦٠ - ٦٦ الذي سمي همالايا الغربية .

S.R. Sharma , The Mughal, P. 284(٧٠)

Mehta, Op.Cit, Pp . 509-510(٧١)

(٧٢)سرنجار: وهي عاصمه مقاطعه كشمير المتنازع عليها حالياً بين الهند وباكستان، وما زالت تحمل نفس الاسم لغاية الآن. Sarkar, Short, P. 140

ممتعضين جداً مما آلت إليه هذه الأمور بسبب عنف الجورو وتفرده وطموحاته الشخصية بالسيطرة على المنطقة [٧٣] .

تنبه الجورو لبعض الخلل والعيوب الملازمة لمن حوله، والتي كان يعاني منها خاصة أن هناك بعض الطوائف كانت غير مخلصة للسيخ، وكانت تفتقر إلى الشجاعة والإحساس بالمسؤولية، واستنادا إلى ما آلت إليه تجربته السابقة وخاصة في معركة بنجاني، وكيف أن بعض أتباعه ضعاف القلوب قد فروا من حوله في وقت كان يحتاج لهم ولجهودهم في الدفاع عن شرفهم، وكانت أخطر مشاكله هي كيفية القضاء على مشاعر الأنانية والجبن من قلوب الهندوس والسيخ، وبعد تفكير عميق اقتصر بشكل كامل عليه وحده دون أن يعاونه أحد، قرر الجورو في نهاية الأمر أن يقوم بثورة ثقافية – اجتماعية في حياة أتباعه من خلال تأسيس الخلصا [٧٤](Khalsa).

وفي سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٩٩ م ، ترأس الجورو اجتماعا موسعا للسيخ في منطقة اناندبور بمناسبة أحد الأعياد الدينية للسيخ ويسمى البيزخي (Bezkhi) ، وقد حضر هذا الاجتماع اكثر من ثمانين ألف شخص، وعارض هذا الأمر عدد كبير من الهندوس الذين حضروا هذا الاجتماع،إلا أن ما يقارب من عشرين ألفا من الحاضرين أعلنوا إيمانهم التام بهذه الثورة، واصبحوا من الأتباع الحقيقيين الذي يمثلون أمة الخالصة[٧٥]. وبعد هذا الاجتماع عقد الجورو اجتماعاً آخر وكان في غاية الأهمية، ودعا إليه خمسة من الأشخاص الذين كانوا على استعداد للتضحية بحياتهم في سبيل الجورو والعقيدة السيخية، وقد جعل هؤلاء أنفسهم الخلصاء الوحيدين للجورو، ومنحهم الجورو لقب سنج [٧٦]، واصبح لهؤلاء الخمسة

Ibid, P. 145(٧٣)

(٧٤) الخلصا: تعني حرفيا الطاهر أو النقي، والمقصود بها الأبرار او الأتقياء، وقد بُنيت على احترام الشعب وإنكار الذات، وخلق شعب الخالصة لفرض المساواة بين أفراد الجنس الإنساني، ومن فلسفة الخالصة إيجاد مجتمع يؤمن بالنصيحة في سبيل عقيدته ويتفانى في خدمة الآخرين، وقد رفض الجورو جوفند الصورة الشعبية التي يرسمها المواطنون له، والتي كانت تجعل منه شخصا مقدسا للعبادة، وأكد أن كل من يدعوه اله سوف يذهب إلى أحفر الجحيم.

Guru Jobend Sinjhj / http:// www.yorku.calorgiyssa/ngobend.htm

Khushwant, Op. Cit., P. 86 (٧٥)

(٧٦) سنج : اصلها سنسكريتي وتعني (الأسد) وقد استعملت وما تزال تستعمل بين الراجبوت وغيرهم من الطبقات الهندوسية المحاربة ، أما المرأة السيخية فتحمل بعد التعميد لقب كور **Kaur** وتعني لبؤة وأميرة. عبد العال، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

بالإضافة الى الجورو علامات مميزه [٧٧]عن غيرهم، تعبيرا عن المساواة فيما بينهم، وتم وضع قانون اجتماعي صارم للخلصا، إذ قرر الجورو أن يبرز من هذه الطائفة "اسوداً بين الثعالب الجبانة، وصقوراً بين عصافير الدوري الجبانة"، وبعد انتشار هذا القانون، اخذ الفقراء والمعدمين والعمال وما شابه ، يبرزون كمحاربين مستعدين للتضحية بحياتهم للدفاع عن عقيدتهم وشرفهم[٧٨].

وقد أصبحت السيخية بعد تأسيس الخلصا أمة لا تصلها أي علاقات بالهندوس أو بالمسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية، بعد أن كانت جماعة السيخ طائفة مسالمة ينظر إليها الجميع باعتبارها طائفة هندوسية لها فلسفتها الخاصة، إذ تحولت إلى طائفة محاربة شديدة المراس شديدة العداوة للهندوس والمسلمين معا، وإن كانت عداوتها أصبحت أشد بالنسبة للمسلمين الذين كانوا أصحاب السلطة السياسية في الهند، والتي كانت تحد من حركتهم وتعدم زعمائهم[٧٩].

عندما وصلت أخبار تأسيس الخلصا إلى اورنجزيب، كره ظهور السيخ كفئة مسلحة مثل الراجبوتيين، وأرسل أوامره إلى حكام مناطق شمالي الهند وزعماء الجبال والإقطاعيين لقهر السيخ ، وقدم اورنجزيب لزعماء التلال الدعم المادي والمعنوي لمهاجمة السيخ، وبالفعل وقع صدام بينهم وبين السيخ سنة ١٧٠١م لكن قوات الجورو استطاعت دحر المهاجمين وطردهم من المنطقة بعد تكبيدهم خسائر كثيرة [٨٠].

وعندما تأكد أن زعماء التلال كانوا اضعف من أن يتغلبوا على السيخ، اصدر الإمبراطور أوامره إلى وزير خان لإرسال جيش قوي للتعاون مع زعماء التلال، وقد

---

(٧٧) جعل الجورو للأشخاص الخمسة الذين تم اختيارهم كخلصاء له علامات مميزه تختلف هذه العلامات عن غيرهم من السيخ ومن أهمها :

- كيش Kesh أي عدم تمشيط الشعر .
- كانجا Kangha ومع مشط لتصفيف الشعر .
- كيربان Kirpan خنجر أو مديه .
- كارا Kara سوار من الصلب .
- كاخ Kachh سروال صغير لا يتجاوز تحت الركبة . بارند ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٧٨) Mehta, Op.Cit, P. 510

(٧٩) عبد العال، المرجع السابق، ص ٦٨

(٨٠) Stanly Wolpert, Op.Cit, P. 162

استطاعت الجيوش المغولية بالتعاون مع زعماء التلال من عمل حصار حول قلعه اناندبور التي كان الجورو وجماعته يتمركزون فيها، واستمر الحصار لبضعة اشهر حتى نفذ كل ما لديـــهم من طعام ومؤن، وعند هذا الوضع طلب أربعون من السيخ الاستسلام للمغـــول، وعندمـــا وجد الجورو نفسه في هذا المأزق دخل في حوار مع المحاصرين، ووافق بعده علـــى إخـــلاء القلعة شريطة أن يخرج منها هو واتباعـــه دون أن يعترضـــهم أحـــد، وفي ٢١ كـــانون أول١٧٠٤م خرج السيخ من القلعة مع عائلاتهم وقد غدر بهم المغول، وهاجموهم وقتلـــوا منهم أعداداً كبيرة (٨١).

وتمكن الجورو وخمسه من اتباعه أن ينجوا بأنفسهم، وسكنوا في أحد القرى البعيـــدة عن عيون القوات المغولية، وكتب الجورو إلى اورنجزيب رسالة بالشعر الفارسي تحمل عنوان ظفر نامه(Zafar Nama)إذ استنكر الجورو فيها سياسة الاضطهاد الديني التي اتبعها قـــادة المغول في اناندبور إذ خرقوا الاتفاقية المكتوبة بينهم وبين السيخ عندما قاموا بعمل المجـــازر ضد السيخ (٨٢) .

ومن خلال الظفر ناما عبر الجورو ضمنياً عن رغبته في مقابلة الإمـــبراطور المغـــولي وتذكيره بالالتزامات التي يجب أن يمنحها لرعاياه كما كان الأباطرة السابقون، وقـــد دعـــا اورنجزيب الجورو كي يزوره أثناء إقامته في إقليم الدكن، ولكن الأمور لم تكن على مـــا يرام والسبب أن الإمبراطور كان مشغولا بحروبه مع المراثا والشيعة في منطقه الدكن (٨٣).

ونستطيع القول بان الحكومة المغولية تمكنت من العمل على تفتيـــت قـــوة الجـــورو وحرمت السيخ من قائد وزعيم معروف ومركز تدريب وتنظيم مسلح ، وبالرغم من ذلـــك فقد استمر السيخ بعد ذلك في زعزعة الأمن الداخلي للإمبراطورية عـــن طريـــق تشـــكيل عصابات معزولة السلاح ، و لم يعد بعد ذلك لهم أي هدف سياسي محدد، وأضحوا قطـــاع طرق ولصوص (٨٤). وبعيداً عن الأهداف القومية، لم تكن هذه هي نهايتـــهم إذ ان طبيعـــة ثقافتهم القائمة على الخرافة الأساطير صاغت من الجورو شخصية أسطورية، و بطل قومـــي

---

(٨١) Akbar, Op .Cit, P. 219

(٨٢) Ibid, P.219

(٨٣) Ibid, Pp. 219-220

(٨٤) Sarkar, A Short, P. 140

كبير و في كل مرة يتم فيها الثورة ضد نظام حكم معين كانت تتمثل للسيخ شخصية هـــذا البطل الملهم.

ثالثا : ثورة الجات [٨٥] (Jat Rebellion) :

(١٠٨٠هـــ/١٦٧٠م)

كانت أول ردة فعل هندية منظمة ضد سياسة اورنجزيب الدينية ، عندما اجتمعـــت قبائل هندوس الجات في ماثورا و المناطق المحيطة بها ، إذ كانت هذه المنطقة من اكثر المنـــاطق تضرراً بسبب سياسة اورنجزيب الدينية، نظراً لوجود أعداد كبيرة من المعـــابد والأمـــاكن المقدسة فيها، وتقع على مسافة قريبة جداً من العاصمة الإمبراطورية، وكانت دائمـــاً ضمـــن دائرة اهتمـــام الإمبراطور [٨٦] .

وبرزت بوادر تلك الثورة عندما عين اورنجزيب فوجدار جديداً للمنطقة، وهو عبـــد النبي خان[٨٧]، الذي تم تكليفه من قبل الإمبراطور القيام بحمله شاملة في منطقه ماثورا ومـــا حولها لتدمير المعابد والأماكن الدينية المخالفة للشريعة الإسلامية، وقام بتنفيذ تعاليم وأوامـــر الإمبراطور بكل حزم وإخلاص ، وقد حاول فلاحوا الجات ثني هذا الفوجدار عن سياســـة تدمير المعابد، إلا انه كان أبدا يرفض الاستماع لهم ويمضي بما أمر به من قبل اورنجزيب[٨٨].

في يوم السبت ١٨ شعبان ١٠٨٠هـــ، ١ كانون ثاني ١٦٧٠ م، بدأ الجات الثورة على الإمبراطورية المغولية تحت قيادة أحد الزعماء البارزين لهم ويدعى جوكـــالا (Gokala) ، وأعلن هؤلاء رفضهم التام لسياسة اورنجزيب الدينية ، وأعلنوا حالة العصيان المدني و التمـــرد

---

(٨٥) الجات : كانو ا من أهم شعوب منطقه البنجاب ووادي السند ، ويمتاز الجات بالطول وتناسب الأعضـــاء وذكـــاء المنظـــر والاسمرار وارتفاع الأنوف وصغر العيون ، ويقسم الجات إلى ثلاث جماعات دينيه ، المسلمون المسيطرون على القسم الأدنى مـــن وادي السند ، وكذلك السك (السيخ) الذين يقيمون في منطقه البنجاب وأخيراً الهندوس الذين استقروا في منطقة راجبوتانا ، وقـــد اشتغل عدد كبير من الجات في التجارة ومارسوها ببراعة فائقة، حتى اشتهروا في جميع مدن آسيا الوسطى واصبح عدد كبير منـــهم من كبار المرابين والصيارفة في الهند، وهناك بعض الجات بقوا أشباه بدو رحل يعتمدون في حياتهم على الرعي والزراعـــة أحيانـــاً. لوبون، المرجع السابق، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٨٦) Stanley, Op.Cit,P.159

(٨٧)عبد النبي خان الكشميري: وهو من أهل الفضل والصلاح، وشديد التصلب في الدين، شديد الخصومة على غير المســـلمين، وكان ينفذ سياسة اورنجزيب بكل حزم وإخلاص دون تردد ، وهو الذي هدم أساسات معبد كيشاو- راي بأمر من اورنجزيـــب وكان أبداً يتجاهل قدسيه الأضرحة المقدسة للهندوس. الحسني، المرجع السابق، ج٥، ص ١٧٣

(٨٨) Stanley, Op.Cit,P.159 .

على الحكم حينما رفضوا الالتزام بتسديد ما عليهم من التزامات مالية وعائدات الأراضي ، وطردوا مسئولي الحكومة الذين كانوا يجمعون العائدات السنوية[٨٩]، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الفوجدار شكل قوة عسكرية كبيرة وهاجم الجوكالا، وبعد نزاع عنيف بين الطرفين استطاع الجات كسب المعركة، وهزموا الجيش المغولي واصبح الجوكالا يتصرف بالمنطقة وكأنه الحاكم الفعلي لها[٩٠].

وبعد أن وصلت حالة العصيان هذه إلى اورنجزيب ثارت حفيظته، واشتعلت نار الغضب في صدره وقرر العمل على تأديب هذه القبائل، فأرسل قوه عسكرية كبيرة مدعومة بالمدافع الحربية تحت قيادة علي حسن خان لسحق هذه الثورة وإنهاء سيطرة الجات على المنطقة، وعندما وصل هذا القائد إلى ماثورا كانت الفوضى وغياب القانون هي الحالة السائدة في تلك المنطقة ، وبدأ المغول الهجوم على تلك القبائل المتمردة فوراً ، وفي المقابل حاول الجات مقاومة الجيش المغولي وذلك بإيجاد مجموعه كبيرة من المقاتلين (الأكفاء) والأقوياء بهدف الاستمرار في قتالهم حتى النهاية ، إذ جمعوا اكثر من عشرين ألف مقاتل لتنفيذ هذه المهمة[٩١].

واستطاع حسن علي خان هزيمة الجوكالا والثوار المتمردين في معارك عنيفة دارت رحاها في مكان يبعد عن ماثورا حوالي ثلاث واربعين كيلومترا، وبعد صراع مرير تمكن الجوكالا من الهرب وتبعه الثوار، وكان الجيش المغولي يعد العدة لمتابعة هؤلاء، إذ تم محاصرتهم في منطقة تيلبات (Tilpat) الواقعة إلى الشرق من ماثورا ولمدة ثلاثة أيام ، و اقتحم الجيش المغولي المكان، ودارت معارك أخرى بين الطرفين قتل فيها من جانب الثوار الجات اكثر من أربعة آلاف شخص، أما عدد الذين القي القبض عليهم فقد تجاوز عددهم سبعة آلاف أسير ، وعلى الجانب الآخر كانت خسائر الجيش المغولي تقدر بأربعة آلاف مقاتل، دون أن يكون هناك أي أسير، إذ استطاعوا تخليص جميع الأسرى المغول من يد الثوار[٩٢].

---

(٨٩) Saqi, Op. Cit,P.58

(٩٠) L.P Sharma, The Mughal,P.179

(٩١) Rai, Op.Cit, P. 212 ; S.R , Sharma, The Mughl, P.280

(٩٢) Sarkar, History ,Vol. III, Pp. 33-335

كما استطاع الجيش المغولي ملاحقة الجوكالا الذي ترك الثوار واتجـــه إلى أحـــد القلاع البعيدة لينجوا بنفسه من الجيش المغولي ، ولكنه وبعد يومين من فراره تم القبض عليـه هو وعائلته، وحسبما تذكر الروايات التاريخية فقد أمر اورنجزيب الكوتوال إيقــــاع اشـــد العذاب بهذا المتمرد، وبالفعل تم تقطيع أطرافه الواحدة تلو الأخرى على منصة مركز الشرطة في العاصمة، أما عائلته[٩٣]فقد عاشوا تحت حماية القصر الإمبراطوري واعتنقوا الإسلام فيمـــا بعد[٩٤].

وبعد هذه الثورة عاد الأمن إلى تلك المنطقة ، إلا أن ذلك لم ينه مشاكل اورنجزيـــب الدينية، إذ لم يمض اكثر من عامين حتى تجددت ثوره أخرى في مكان آخر .

رابعا : انتفاضة الستنام [٩٥] (Satnamis Rising) .

(١٠٨٢هـ/١٦٧٢م)

يعود السبب الرئيسي لهذه الثورة على خلفيه جباية ضريبة العائدات المحلية، وحصـــول مشادة كلامية بين أحد الفلاحين الستنام وجندي مغولي من المشاة، الذين أوكلـــت إليـــهم مهمة جباية العائدات المحلية من الستنام ، إذ رفض هذا الفلاح أن يدفع ما عليه من التزامات مالية وضرائب للدولة ، مما جعل الجندي المغولي يتصرف معه تصرفـــاً شـــديداً ، أدى إلى حدوث اشتباك فردي بينهما ، وتطور هذا الاشتباك عندما قامت مجموعة من فلاحي الستنام بمساعدة هذا الفلاح ضد الجندي المغولي ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الفوجدار أرسـل

---

(٩٣) كانت عائلة الجوكالا التي تم الاحتفاظ بها في القصر، تتكون من فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عاما، وقد تزوجت من أحـــد عبيد القصر ويسمى شاه كولي "Shah Kowli"، بالإضافة إلى طفل صغير تم تربيته تربية دينية إسلامية خالصة، وسمي اسم آخـــر وهو محمد فضيل . Saqi, Op . Cit, P. 58

(٩٤) Ibid., P. 58

(٩٥) الستنام: ينتسبون إلى الاسم الطيب الخـــير (Goud Name)، تأســـت طائفتـــهم ســـنة ١٥٤٣ م ولقـــب هـــؤلاء منديازسدهوسMundiyaz Sdhus (القديسون الحليقون)، بسبب ممارستهم المعتادة وهي حلق كل شعرهم حـــتى حواجـــب العينين ، كان أقوى واهم موقع لهم في مقاطعه نارنول على بعد ١٣٥ كم جنوبي غرب دلهي ، وكان غالبيتهم يعملون بالتجـــارة والزراعة، وبالرغم من ثرائهم الكبير فانهم كانوا يلبسون ابسط الثياب وأقذرها كالفقراء والمساكين، وكانوا يأكلون اقذر الحيوانات والحيوانات الميتة وخاصة الخنازير .Khafi, Op. Cit,P.294

عناصره لاعتقال هؤلاء الفلاحين ، ولكن هذه العناصر لم تستطع تنفيذ مهمتها بنجـــاح إذ تحول الوضع إلى انتفاضه عارمة للستنام الذين أعلنوا الحرب المقدسة ضد المغول(٩٦).

وبدأ الستنام بالتجمع من كل مكان وبأعداد هائلة، إذ تجمع اكثر من خمســة آلاف ستنامي بالقرب من بلدة نارنول (Nar Nowl)، معلنين ثورة مفتوحة ضد الجيش الإمبراطوري، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى فوجدار نارنول جهز قوه كبيرة من الخيالة والمشاة لإلقـــاء القبض على مثيري الشغب، إذ اشتبك الطرفان وحارب الستنام بكفاءة عالية واســـتطاعوا أخيراً إلحاق هزيمة كبيرة في الجيش المغولي فقتلوا عدداً كبيراً منهم واجبروا الباقين على الفرار (٩٧).

أجبرت هذه الهزيمة الفوجدار على طلب المساعدة الإضافية من فوجـــدار المنطقـــة المجاورة ، الذي أرسل له فوراً أعداداً كبيرة من الفرسان والجنود المشاة لمساعدته في مهاجمـة مثيري الشغب من الستنام، وبعد منازلات متعددة بين الطرفين، قتل الفوجـــدار وســـقطت منطقه نارنول بيد الستنام وأسسوا فيها حكمهم المستقل، واحتفظوا بالمنطقة من خلال بنـــاء نقاط حدودية لهم للمراقبة والتفتيش، وبدأوا بجمع العائدات من الفلاحين، واخذوا ينشـــون الرعب بين السكان عن طريق بث الشائعات عن قواهم السحرية(٩٨)، التي كانوا يتقنوهـــا وذلك لإضعاف الروح المعنوية عند الجيش المغولي (٩٩).

اكثر من ذلك فقد ظهرت بين الستنام امرأة طاعنة بالسن ادعت أنها(نبية)، أرسلت كي تساعد الستنام في مقاومة الجيش المغولي ، وأعلنت هذه النبية أن لديها اتباعاً كثـــيرين يقاتلون تحت رايتها للاستيلاء على أسلحة العدو ، كما ادعت أن أي شخص سيموت مـــن الستنام سوف ينبع مكانه ثمانون آخرون يخرجون من الأرض كالنمل(١٠٠).

---

(٩٦) Saqi Musta'd Khan, Ma – Asir – I'alamgiri, Bythe History Of India's Told By It's Own Historians, The Posthumous, H.M.Ellot & John Dowson, Vol. Vll., (Lahore: Islamic Book Service, 1976)P.185

(٩٧) Khafi, Op. Cit,P. 295

(٩٨)أشيع عن الستنام انهم سحرة ماهرين ، وذكر بأنه أثناء معاركهم مع المغول كانت جميع السهام والكرات الملتهبـــة المتجهـــة نحوهم تتفرق جميعها، و لم يكن لها أي تأثير يذكر عليهم ، إضافة إلى ذلك فانهم كما تذكر الراويات ، كانوا يملكون كثـــيرا مـــن الخيول الخشبية السحرية التي كانت تستخدم كحرس أمامي لهم ضد الجيش المغولي، وقد نجحوا في زعزعة الثقة بأفراد الجيش المغولي جراء أعمال الشعوذة التي كانوا يمارسونها. Khafi, Op. Cit, P. 295

(٩٩) Saqi, History, Vol. . Vll , P. 186-7 ; Mehta, Op. Cit, P. 5ol .

(١٠٠) Sarkar, Short, P. 136

وبعد وصول هذه الأخبار إلى اورنجزيب، أخذ يرسل قوة بعد قوة لإخماد هذه الثورة، ولكن هذه الجيوش هزمت جميعها ، فأرسل في ١٩ربيع أول ١٠٨٢ هـ ، ١٥اذار ١٦٧٢ قوة كبيرة مكونه من خمسة آلاف مقاتل تحت قيادة ردندز خان (Radandz- Khan)، برفقة عدد من كبار الضباط المتمرسين في القتال من أصحاب المراتب العسكرية العليا[١٠١]، مع فصيل مدفعية وآخر من الحرس الإمبراطوري الخاص الذي كان يستخدمه الإمبراطور في العمليات الخاصة كالثورات وحالات التمرد[١٠٢]، وكي يرفع من معنويات الجيش المغولي الذي أخذت تنتشر بين جموعه أخبار السحر والشعوذة فقد عمد اورنجزيب على كتابه بعض ألا دعيه على أوراق أمر بربطها على الأعلام السوداء التي كان يحملها الجيش المغولي، لتعرض أمام الستنام من اجل التقليل من معنوياتهم[١٠٣].

وبدأت المواجهة عنيفة بين الطرفين وقاتل الستنام بكل شراسة وعناد ، إلا أن الجيش المغولي استطاع في نهاية المطاف كسب المعركة لصالحه، وقتل من الستنام اكثر من الفي مقاتل ، بينما لاذ الباقون بالفرار ، إلا إن القوات الإمبراطورية لاحقتهم ألقت القبض على الكثيرين منهم واستسلم آخرون ، وبذلك استطاع الجيش المغولي القضاء على هذه الثورة وتخليص منطقة أخرى من المتمردين [١٠٤].

خامسا : مقاومة الراجبوت (Rajput Resistance) .

(١٠٨٨هـ/١٦٧٨م)

تمتع الراجبوت بمكانة مرموقة ومميزة أثناء حكم الإمبراطور جلال الدين اكبر ، الذي ساوى كما أسلفنا في الوضع والمترلة بينهم وبين المسلمين، وأعطاهم المناصب العليا في الجيش والإدارة، بالإضافة إلى ذلك منحهم الإمبراطور حرية كاملة في العقيدة والدين، وبذل اكبر كل جهد ممكن لكسب حب وولاء هذه الفئة من الهندوس، وضمهم تحت جناحيه بسبب

---

(١٠١) Saqi, History, Vol. VII, P. 187

(١٠٢) Rai, Op. Cit, P. 212.

(١٠٣) Khafi, Op. Cit, P.295

(١٠٤) Ibid, P. 295

تفوقهم الكبير في الناحيتين العسكرية والإدارية ، وقد استمر الراجبوت يتمتعون بهذه الامتيازات في عهد كل من جهانجير وشاهجهان [١٠٥] .

أما في عهد اورنجزيب فقد اتبع هذا الإمبراطور سياسة جديدة تجاه هؤلاء، إذ اخذ ينتهج نهجاً آخر اختلف عن سابقيه ، من خلال اتباعه سياسة تقضي بتحجيم هؤلاء الراجبوت، كونهم اصبحوا يشكلون في نظره مجموعه لها ثقلها وتأثيرها في القصر[١٠٦]، وبدأ اورنجزيب يفكر في إنهاء وجودهم المستقل وضم المناطق التابعة لهم إلى الإمبراطورية المغولية، إذ عد أن مجرد وجود مثل هذه الفئة في الإمبراطورية وبهذا الوضع يشكل عائقاً قوياً في تنفيذ سياسته الدينية، تجاه المجتمع الهندي ، لهذا اصبح اورنجزيب يخطط ويعمل بصورة بارعة للحد من قوة هؤلاء الكفرة الملحدين، وقد لاحظ الراجبوت هذه السياسة من قبل الإمبراطور، وقرروا أخيرا أن يحملوا السلاح في مواجهة هذه السياسة الجديدة، لأنهم تيقنوا تماماً أن سياسته هذه ستكون على حساب مصالحهم وامتيازاتهم الشخصية التي اكتسبوها في فترات سابقه [١٠٧].

أ ـــ الحرب ضد ماروار [١٠٨] (Marwar) :

كانت ماروار ولاية عسكرية قوية ، وقد شك اورنجزيب في ولاء حاكمها راجا جاسونت سنج (Raja Jaswant Sing)، الذي عينه كي يحمي الأقسام الحدودية في الجبهة الشمالية الغربية من الإمبراطورية، أثناء حملات الإمبراطور ضد الباثانيون [١٠٩] (Pathans)

---

(١٠٥) Hermann Kulke & Dietmar Rothermund, Ahistory Of India , (London: Geschichte Indiens Originally Published, 1990) , Pp.202-203

(١٠٦) Ali, Op. Cit, P. 23-24

(١٠٧) L.P.Sharma, The Mughal, P. 105

(١٠٨)ماروار : أحدى الولايات العسكرية القوية التابعة لمنطقة راجبوتانا، كان لها موقع جغرافي مميز يجعلها تتحكم بعدة طرق عسكرية وتجارية بين دلهي والأجزاء الغنية، من الهند الغربية وقد كانت هذه الولاية من اكثر الولايات عداءً للإمبراطورية المغولية . Chaurasia, Op. Cit, P. 104

(١٠٩)الباثانيون : مجتمع مسلم كان مركزه في مدينة كابول التابعة لمنطقه الأفغان ، وقد نظم هذا المجتمع في طبقات بشريه تتبع تفريعات الذريات (الأنساب)، وتشكلوا على شكل قبائل هي الافريديون واليوسفييون والوازريون وكان يحكمها مجالس قبليه تسمى (Jirgaz) ويتزعمهم شيوخ أو زعماء يلقبون بالخانات وقد عرف هؤلاء باسم الأفغان، وقد خدم الباثانيون في الإمبراطورية المغولية على شكل جنود وتجار، واصبحوا بعد ذلك يشكلون خطراً على الإمبراطورية المغولية بعد أن توسع نفوذهم . Richards, Op .Cit, P. 170

في كابول[110] (Kabool) وقرر اورنجزيب أن يجعل من ماروار منطقه تابعه للإمبراطورية المغولية تحت سيطرته [111].

واتخذ اورنجزيب الخطوات اللازمة لإخضاع ماروار تحت حكم المغـول المباشـر ، فأرسل مجموعه كبيرة من المسؤولين في الإمبراطورية من فوجدار وكوتوال للسيطرة علـى الأوضاع الداخلية في المنطقة ، مستغلاً الفرصة عندمـا توفي حاكمها راجا جاسونت سـنج في عام ١٠٨٨هـ كانون١ ١٦٧٨م، وقام اورنجزيب في هذا الوقت بتعيين انـدرا سـنج (Andrassing) وهو ابن أخ جاسونت سنج حاكما على المنطقة ، وزوده بمبلغ ثـلاث آلاف لاك لتساعده في تسيير أمور المنطقة، وقد أتخذ اندرا سنج مسكنه في القصر الإمـبراطوري في مروار وذلك كونه اصبح الحاكم الحقيقي للمنطقة، ولكن السلطة الحقيقية كـانت في يـد طاهر خان الفوجدار المغولي، وقد أعلن الراجبوتيين أن اندرا خائن كونه يحكم تحت الحمايـة المغولية [112].

ومن ناحية ثانية تعود بوادر اشتعال الحرب الدينية ضد ماروار إلى قضيه خاصة بعائلة الحاكم السابق جاسونت سنج ، إذ أنجبت اثنتان من زوجاته طفلين ذكرين ، توفي أحدهمـا فور ولادته ، وبقي الآخر على قيد الحياة وسمي اجيت سنج (Ajit Sing) وقد تم إرسال وفـد من الراجبوت بقيادة أحد الشخصيات البارزة لديهم واسمـه دورجـا داس (Dorga Dass) للالتماس لدى الإمبراطور كي يعترف باجيت سنج باعتباره الوريث الشـرعي والوحيـد لحكم والده في ماورار ، ولكن اورنجزيب لم يأبه لذلك واصدر تعليماته إلى المسؤولين باعتبار ماروار جزءً لا يتجزأ من الإمبراطورية المغولية الإسلامية وأمر، بإحضار عائلة جاسونت سنج إلى دلهي، كي يشرف عليهم إشرافا شخصيا[113].

---

(١١٠) كابول . منطقه شاسعة ذات طبيعة جبليه شبه جافه تقع في الجهة الشمالية الغربية من شـبه القـارة الهنديـة ، وكانت هذه المنطقة عالية جداً، ومن خلال ممراتها الجبلية كانت هناك حركة مرور نشطه مـن البضـائع والحيوانـات والأفكار، وقد شكل سكان هذه المنطقة لوحه معقده من الأنساب والذريات والتجمعات القبلية Ibid, P. 170 وهـي الآن عاصمة أفغانستان

(١١١) Chaurasia, Op. Cit, P. 104

(١١٢) Rai, Op. Cit, P.214

(١١٣) Saqi, Maasir, P. 109; Haq, Op. Cit, P. 190-91

وتنفيذا لتعليمات الإمبراطور، تم إحضار عائله جاسونت سنج محروسة من قبل كبار المحاربين الراجبوت، الذين كانوا مغيبين تماماً عن القرارات الأخيرة ، وسكنت عائلة جاسونت في بناء كبير كان محمياً حماية تامة من قبل عدد كبير من الحرس الراجبوتي، والذين وصل عددهم إلى اكثر من خمسة آلاف شخص (١١٤)وفي هذه الأثناء ، بدأ اورنجزيب بتنفيذ خطه غامضة اتضحت لاحقا، حينما بدأ الجيش المغولي يطوق المنطقة ونشرت مجموعه كبيرة من القوات العسكرية المغولية تدعمهم المدفعية المغولية، وأصبحت بذلك قوة الراجبوت محاطة من قبل الجيش المغولي من جميع الجهات (١١٥).

وبدت أهداف اورنجزيب واضحة في تلك الأحداث، إذ كان ينوي إبقاء الصغير في القصر ، رغبة في تنشئته لاحقاً تنشئة إسلامية ، ولكن ولاء الراجبوت لدينهم واعتزازهم بكرامتهم منعهم من قبول هذا الأمر لزعمائهم الذين تولوا الزعامة بالوراثة ، ووجدوا انه من الواجب عليهم تحرير السيدتين والطفل من الأسر ، لذلك قامت القوات الراجبوتية بوضع خطه محكمه (١١٦)لإتمام هذا العمل ، وفعلاً استطاع دورجا داس وزملاؤه من تخليص عائله جاسونت سنج من الأسر، ومن ثم تم نقلهم بأمان إلى منطقة بعيده يصعب الوصول إليها من قبل الجيش المغولي(١١٧).

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى اورنجزيب، اصدر أوامره إلى القيادة العليا في الجيش لإرسال قوة عسكرية كبيرة لتتبع الفارين ، وبناء على هذه الأوامر تم تشكيل فرقة كبيرة من الجيش، ومضت هذه الفرقة إلى مسافة عشرون كيلومترا جنوبي دلهي ، ولكنهم لم يستطيعوا القبض على الفارين، إذ نجحت القوات الراجبوتيه بمناوشتهم، وذلك كي تتمكن العائلة الحاكمة من الفرار،وأثناء تلك المناوشات استطاع دورجا داس إيقاف تقدم القوات المغولية حينما دارت معركة طاحنة بين الطرفين استمرت لأكثر من ساعة ، لكن الراجبوت لم

---

(١١٤) Mehta, Op. Cit., p. 518

(١١٥) Haq, Op. Cit., P. 191

(١١٦)استطاع دورجا داس وأعوانه تخليص الطفل المحتجز ووالدته عندما احضروا طفلاً رضيعاً يشبه ابن الراجا المتوفى، والبسوا بعض النسوة الراجبوتيات ملابس تشبه الملابس المستعملة في البلاط الإمبراطوري، وتركوا الطفل المزيف مع تلك النساء ، أما النساء الحقيقيات فقد ارتدين ملابس تشبه ملابس الجيش المغولي، وانطلقن ليلاً تحت حماية الحرس الراجبوتي الموثوق بهم، وفي هذه الأثناء كان الجنود المغول يحمون الخيام التي كانت تحتوي على الطفل المزيف . Khafi , Op. Cit., 297.

(١١٧) Lan- Pool, Op. Cit, P. 385

يستطيعوا الصمود اكثر من ذلك، إذ قتل منهم عددا كبيرا، وأصيب دورجـــاداس نفســه بجروح خطيرة بعد أن تلقى طعنة من أحد الجنود المغول، وبالرغم من ذلك استطاع حمايــة الطفل والحفاظ عليه من أي خطر قد يتعرض له من الجيش المغولي[١١٨]، بالمقــابل لم يكــن اورنجزيب المعروف بذكائه وكبريائه ليتقبل أمر هذه الهزيمة بسهولة ، لذلك احضــر طفــلاً رضيعاً لبائع حليب إلى جناح حريمه (محل)، وادعى انه اجيت سنج الحقيقي وأطلق عليه لقب محمد راج (M.RAJ) وبدا اورنجزيب يطلق الدعايات الإعلامية عن هذا الموضوع، وكان هذا التصرف معناه تجدد الحرب بين الراجبوت والمغول[١١٩].

وفي تلك الأثناء وصل دورجا داس إلىماورار مع العائلة الملكية ســنة ١٠٩١هـــ ١٦٨٠م، وعندما سمع كل من اندرا سنج وفوجيدار المنطقة اللذين تم تعيينـــها مـــن قبـــل اورنجزيب عن وصول هؤلاء إلى المنطقة انسحبا من ماروار طلباً للأمان ، ودخل دورجـــا داس المدينة وسط فرح غامر من شعبها، وتم تنصيب اجيت سنج على عرش ماروار، وعندما سمع اورنجزيب بهذه التطورات استشاط غضباً وأعلن فوراً الحرب (الجهاد) المقـــدس علـــى الراجبوت، وشكل جيشاً كبيراً بقيادة ابنه محمد اكبرلمعاقبة هؤلاء الكفرة [١٢٠]، وقد الحـــق اورنجزيب بهذا الجيش افضل القادة العسكريين في الإمبراطورية، ولم يمض وقت طويل حـــتى طوقت المنطقة باللهب من قبل الجيش المغولي ، الذي استطاع بعد قتال عنيف من دخـــول ماروار سنة ١٠٩٢هـــ ١٦٨١م وإخضاعها تحت سلطة الإمبراطور مباشرة ، وبعد ســقوط المنطقة اخذ دورجا داس الطفل ووالدته، واتجـــه إلى ميـــوار [١٢١](Mewar)، إذ طلبـــا مـــن حاكمهـــا الأمـــان و استأذنوه لحمايتهم من خطر الجيش المغولي [١٢٢].

وكان هذا الأمر إيذانا بانتقال الحرب من ماروار إلى ميوار واتساع دائرة المعارضـــة لسياسات اورنجزيب الدينية وتزايد حركات التمرد والثورة ضد دولته .

---

(١١٨) Khafi, Op. Cit, P. 298

(١١٩) Saqi, Ma'asir, P. 10.

(١٢٠) Waley, Op.Cit, P. 495

(١٢١) ميوار: تسمى اودي بور (udaipur)، أوجد هذه المدينة مهرانا اودي سنج (Moharana Udai Singh)، عام ١٥٦٧م،تحسبا لأي حصار قد يحصل للمنطقة، وكانت تعرف اودي بور بمدينة البحيرات، والتي كان من أشـــهرها بحيرة بيشولا (Pichela)، وبحيرة فتح سما جار (fatehsagar)، وهي محاطة بالجبال والقصور والمعابد الجميلة.
www.rajasthanweb.com/places/udaibor/.index.htm

(١٢٢) S.R. Sharma, The Mughal, P.289

ب – الحرب ضد ميوار (Mewar) :

دفعت السياسة الهجومية التي اتبعها اورنجزيب ضد ماروار الراجبوتيين في ميوار إلى الوقوف بجانب اهالي ماوراو ، الذين قاموا بحماية اجيت سنج ووالدته من الخطر المغولي ، وأعلن راج سنج (Raj Sing) حاكم ميوار عدم الانصياع لأوامر الإمبراطور الذي طلب منه تسليم المطاردين وأعلن عدم اعترافه بضريبة الجزية التي فرضها الإمبراطور مؤخراً(١٢٣).

وعلى الفور أمر اورنجزيب، بتشكيل قوة عسكرية كبيرة بقيادة محمد اكبر لمهاجمة ميوار ، وعندما سمع راج سنج عن تلك الحشود تقترب منه، وجد انه من غير الحكمة مواجهة هذه الجيوش المتفوقة من حيث القوة والعدد وجها لوجه ، ورأى انه من الأفضل له مغادرة ميوار والاستقرار مع رعاياه في مواقع معينه في الجبال (١٢٤).

وعندما دخلت الجيوش المغولية المنطقة تحت قيادة محمد اكبر، الذي ما لبث أن انخدع بالوضع، حيث بدأ الراجبوت يشنون هجمات مضادة على الجيش المغولي مستغلين إتقانهم التام لحرب العصابات ، واستطاع الراجبوت بقيادة راجا راج سنج، خلخلة القوى المغولية في المنطقة، ونهب مؤنهم وأسلحتهم ، حتى تردى حال الجيش المغولي إلى حد الموت جوعاً(١٢٥)، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى اورنجزيب، حمل محمد اكبر المسؤولية الكاملة لهذا الإخفاق الذريع، وانبه تأنيباً شديداً لتهاونه الكبير مع العدو وسوء تقديره للأمور(١٢٦).

ولتفادي ذلك الموقف المحرج، قام الإمبراطور باستدعاء ولديه الآخرين، اعظم، ومعظم الذين كانا حاكمين على منطقتي الدكن، والبنغال، ليشاركا في حرب السيطرة على ميوار، في حين أمر محمد اكبر أن يتوجه إلى ماورار، وحينما وصل إليها اخذ الأمراء الراجبوت يلتفون حوله، وكان في ذلك الوقت في الثالثة والعشرين من عمره ، واخذوا يحرضونه بالخروج على والده حتى استجاب لهم أخيرا، إذ أغرته دبلوماسية زعماء الراجبوت، وأعلن نفسه إمبراطوراً على الدولة المغولية (١٢٧).

---

(١٢٣) Holt; Et, Op.Cit, P.50-51

(١٢٤) Khafi, Op. Cit, 298-99

(١٢٥) Rai, Op. Cit., P.213

(١٢٦) Waley, Op. Cit., P. 498

(١٢٧) الساداتي ، المرجع السابق ، ص ٣٩٩

بعد ذلك قرر الراجبوت بقيادة محمد اكبر الزحف إلى مقاتلة الإمبراطور الذي كان متمركزاً في اجمير (Ajmer)، و لم يكن حوله اكثر من عشرة آلاف مقاتل ، بالمقابل كان عدد الراجبوت يتجاوز سبعين آلف مقاتل ، ولمواجهة هذا الوضع استخدم اورنجزيب دهاءه وحكمته وحنكته العسكرية وحسن تدبيره ليصرف الأمراء الراجبوت عن محمد اكبر ، فكتب بكل مهارة رسالة موجهة إلى الأمير محمد اكبر ، وأوجد وسيلة معينة لتسقط بأيدي الراجبوت، وقد احتوت هذه الرسالة على كثير من المديح من قبل الإمبراطور لابنه ، بسبب انتصاره الكبير على الراجبوت تنفيذاً للتعليمات الصادرة إليه من البلاط ، وعليه فانه يجب أن يتوج خدماته بان يحضر الراجبوتيين إلى مواقع قريبه ليكونوا تحت نار كلا الجيشين (جيش محمد اكبر، وجيش معظم واعظم) [١٢٨].

وقد مثلت هذه الرسالة بداية انقسام في صفوف الراجبوتيين، الذين هجروا محمد اكبر وتخلوا عنه ، و لم يبق معه سوى دورجا داس واثنين من الضباط الكبار، بالإضافة إلى قوة صغيرة من الجنود بلغت ثلاث مائة مقاتل، وعندما وجد محمد اكبر انه وقع في الفخ الذي نصبه له والده، قرر أخيراً الهرب تاركا وراءه أملاكه وأمواله التي استولى عليها الجيش المغولي، كما القي القبض على أحد أبنائه ويدعى نيكوسيجار (Neku Sigar) و طفلتيه، فيما توجه هو إلى بلاد فارس [١٢٩].

ووجه اورنجزيب أوامره إلى أحد قادته ويدعى خان جهان للقضاء على محمد اكبر، أو أن يجلبه إلى البلاط حياً، وعندما وصلت هذه المعلومات إلى الأمير المطارد ، قرر في سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م، استئجار سفينة يقودها قبطان إنجليزي كي يغادر فيها إلى بلاد فارس[١٣٠]، ولكن لسوء الحظ وبسبب الأحوال الجوية العاصفة ، تحول مسار هذه السفينة إلى ميناء مسقط ، وعندما علم أمام مسقط سيف بن سلطان[١٣١]بذلك ألقي القبض على محمد اكبر، وكتب إلى اورنجزيب بذلك عارضاً عليه أن يسلمه الأمير المطارد مقابل أن يقوم

Lan- Pool. Op. Cit, Pp. 385-386(١٢٨)

. Kafi, Op.Cit,P305(١٢٩)

Ibid, P. 308(١٣٠)

(١٣١)سيف بن سلطان : تسلم سلطنة مسقط عام ١٦٦٥ بعد خلاف كبير بينه وبين شقيقه الأمام بلعرب ، وقد اثبت هذا الإمام انه من الحكام الأقوياء والجبارين، واشتهر ببحريته الضخمة وسفنه المتعددة واستطاع تدمير معاقل البرتغاليين على الساحل الشرقي من الخليج العربي وخليج عمان عام ١٦٩٥ . سيار كوكب الجميل ، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦ ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩١) ص ص ١٤٥-١٥٥ .

اجبر بعض الضباط المغول على دفع (Chaulz) ضريبة أو فدية لإنقاذ أنفسهم مـــن الهجــوم [(١٣٦)].

على صعيد آخر مثلت سياسة اورنجزيب الدينية تجاه هندوس الراجبوت خطأً سياسياً فادحاً،إذ عملت على تدمير مركزه ومكانته بشكل كبير ، وذلك بسبب فشـــله الكبـــير في إحراز أي نجاح جاسم ضد هذه الفئات ، بالإضافة إلى ذلك فقد خسر اورنجزيـــــب آلاف الأفراد من الجيش المغولي، وضاعت من خزينة الدولة أموال طائلة جراء حروبه غير المجدية مع الراجبوت ودون أي نجاح يذكر[(١٣٧)].

وبمعاداته لأكبر منطقتين من مناطق الراجبوت، فقد اورنجزيـــــب افضـــل الجنـــود الراجبوتيين الذين كانوا ومنذ القدم من أهم القادة العسكريين للجيش المغولي مـــن جهـــة، وعززت قوى الانفصال بين المسلمين والهندوس في الإمبراطورية من جهة أخرى ، أصبحـــت المفاوضات مع المتمردين على الإمبراطورية معدومة، وشجعت كل من الجات والسيخ علـــى تحدي الإمبراطور وسياسته الدينية المعلنة فيما بعد[(١٣٨)].

---

(١٣٦) S.R. Sharma, The Mughal, P.294

(١٣٧) Chaurasia, Op. Cit, P. 105

(١٣٨) Ibid., P. 105

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١. وصل اورنجزيب سدة الحكم بعد حروب الوراثة وولاية العرش، وقد تكرر هذا الأمر مع أبناء اورنجزيب نفسه.

٢. سعى اورنجزيب إلى إضفاء الصبغة الدينية على دولته من خلال نظام الحكم ومظاهر الدولة ومؤسساتها، وتعاملها مع فئات المجتمع، وقد نجح في ذلك على الأقل في عهده.

٣. حصل رجال الإفتاء والقضاء على دعم أثناء مسيرته الإصلاحية، كما انهم ساعدوا في تفسير الإجراءات السياسية التي اقتبسها اورنجزيب من الشريعة ، وبذلك اتضحت الصورة بالنسبة للمسلمين داخل وخارج الهند، والذين بدورهم دعموا الممارسات الإصلاحية.

٤. اتصفت إصلاحات اورنجزيب بالشمولية، من حيث تطبيقها على كل الفئات داخل الدولة، إذ سعى أن يلتزم جميع أفراد المجتمع بأحكام العقيدة الإسلامية، فأعاد تشكيل المناصب الدينية ونظمها وكلفها بمهام مزدوجة (دينية ودنيوية) لتفعيل دورها لدعم إصلاحاته.

٥. مارس اورنجزيب السياسة الإسلامية بين أفراد شعبه، وظهرت أشكال تلك السياسة في الوظائف الإدارية والحريات العامة والضرائب والجزية، إذ اعتبر غير المسلمين أهل ذمة ويشترط عليهم دفع الجزية واحترام نظام الدولة.

٦. تشدد اورنجزيب في الجانب الإصلاحي المتعلق بغير المسلمين، لاسيما بناء المعابد والاحتفالات الدينية ومظاهر الفسوق وانعدام الأخلاق وعرفت عنه الصرامة والشدة.

٧. لم يتورع اورنجزيب في استخدام القوة تجاه غير المسلمين، لتطبيق سياساته وتدعيم إصلاحاته، وكانت لهذه الإصلاحات آثاراً اجتماعية و سياسة خطيرة، إذ عد بعض المؤرخين مثل شارما وساركار وغيرهم إن تلك السياسة كانت بداية ضعف الدولة المغولية و من أسباب انهيارها لاحقا.

٨. يستدل من أحداث التمرد والشغب التي قام بها غير المسلمين(أو حتى الشيعة)،على عمق وخطورة الإصلاحات التي انتهجها اورنجزيب، وعلى الفارق الكبير بينها وبين ما كانت عليه الأمور في عهد الأباطرة السابقين.

وأخيرا نستطيع القول أن البحث في سياسة الإمبراطور اورنجزيب ليس مجرد توثيق لسيرة رجل أو إضافة كتاب إلى رف المكتبة العربية، بقدر ما هو وصف لحياة رجل جاهد في سبيل

الله، ورغم كونه من اصل عرقي غريب عن الشعب الذي حكمه، إلا أن روحه العظيمة وشديد حبه لشعبه قاده إلى أن يتواضع معهم، وان يحب لشعبه ما يحب لنفسه.

وفي خضم اختلاف الآراء ما بين معارض ومؤيد ومحايد تجاه اورنجزيب وسياساته لجأ الباحث إلى محاولة فهم هذا الرجل، واستقراء شخصيته عبر فهم الأفكار التي ترسخت في عقليته، بحيث كانت بمثابة شعلة الحماس التي تديره وتسيطر عليه في كل أفعاله.

و نظراً لعدم توفر الأدلة الكافية التي تترجم سلوك اورنجزيب ، نجد ان هذه الشخصية تميزت بالتناقض بين سلوكه كإمبراطور ، و بين القواعد والمبادئ التي أراد تأسيس دولته عليها مما جعله يخلط بين تصرفات الأباطرة الذين سبقوه بالبذخ والترف من ناحية ، وبين رغبته في تثبيت صورته كحاكم مسلم عادل زاهد ، الأمر الذي خلق حوله شخصيته الكثير من الآراء المتباينة ، كما فتح ذلك الباب أمام المؤرخين بتناول اورنجزيب كل حسب رأيه و حسب موقفه منه.

المصادر والمراجع باللغة العربية
المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية
المواقع والدوريات عبر الإنترنت

٨- الساداتي، احمد،
تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو-باكستانية، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ط٣).
٩- ستودارد ، لوثروب ،
حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض ، مج ٢، ج٣، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٣)
١٠- شاكر،محمود،
التاريخ الإسلامي، ج٨ ، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩١).
١١- شكري،علي محمد،
رحلة سمو الأمير الجليل محمد علي إلى البلاد الهندية، (القاهرة : المطبعة الرحمانية، د.ت).
١٢- الشلبي، احمد ،
أديان الهند الكبرى، ج٤ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩).
١٣- __________، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية " الإســـلام والدول الإسلامية غير العربيـــة بآسيا" ج٨ (القاهرة: مكتبة النهضة ، ١٩٨٣) .
١٤- الشيال، جمال الدين،
تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، (الإسكندرية : دار المعارف ، ١٩٦٨).
١٥- عبد العال، خليل عبد الحميد،
تاريخ السيخ الديني والسياسي ، ١٤٩٩-١٨٤٩م ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧).
١٦- العريفي، سعد بن عبد الله بن سعد ،
الحسبة والنيابة العامة دراسة مقارنة ، (الرياض : دار ابن رشد ، ٤٠٧ م).
١٧- العريني، السيد الباز،
المغول، (بيروت: دار النهضة العربية ، ١٩٨٦).
١٨- علي، أحمد رجب محمد ،
تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ،(القاهرة،الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧).
١٩- عليان، رشدي،
الساموك، سعدون، الأديان دراسة تاريخية مقارنة ،(بغداد : جامعة بغداد، ١٩٧٦).
٢٠- غنيم، عادل حسن ، عبد الرحيم ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ،
تاريخ الهند الحديث ، (القاهرة :-دار الكتاب الجامعي،١٩٨٤).

٢١- قيمر ، يوحنا،
الهند " ان شدت وهدت .(بيروت : مكتبة نوفل ، ١٩٩٥).
٢٢- لوبون، غوستاف ،
تاريخ حضارات الهند العام ، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٨).
٢٣- الماوردي، أبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ،
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت : دار الكتب العلمية،١٩٩٥).
٢٤- ميسرا، ريخا ،
المرأة في عصر المغول، ترجمة . احمد جوارنة، (اربد: دار الكندي، ١٩٩٨).
٢٥- النحوي، عدنان علي ،
ملحمة الإسلام في الهند، (د.م: دار النحوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤).
٢٦- النمر، عبد المنعم ،
تاريخ الإسلام في الهند ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠).
٢٧- نهرو، جواهر لال،
اكتشاف الهند ، ترجمة فاضل جنكر ، ج١ ، (دمشق :وزارة الثقافة ،١٩٨٩).
٢٨- النووي، ابن زكريا يحيى بن شرف،
رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (بيروت : دار المعرفة، ١٩٩٩).

ثالثا: المعاجم

١- الحَسَني، عبد الحي بن فخر الدين ،
الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " ،
٦...ج(بيروت : دار ابن حزم ،١٩٩٩).
٢- الحميري محمد بن عبد المنعم ،
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٤).
٣- الحموي، ياقوت،
معجم البلدان ،ج٢، (بيروت:دار صادر، ١٩٩٥).

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

أولا: المصادر باللغة الانجليزية

1. Baduni, Abdul –Kadir,
Tarikh- Baduni., Translated by H.M. Elliot & John Dowson Vol. V, (Lahore: Islamic Book Series', 1976).
2. Baktawar Khan,
Mirt-I Alam, Translated by H.M. Elliot. & John Dowson, Vol., (Lahore: Islamic Book Series, 1976).
3. Bernier,Francois, -
- Travels In The Mogul Empire, A.D 1665-1668,(London: originally publisher, 1983).
4. Emperor Jhangiry, -
Wakiat Jahangiri, Translated by H.M. Elliot & John Dowson Vol. VI, (Lahore: Islamic Book Service, 1976).
5. Inayāt Khān,-
Shah Jahan-Nama, Lubab, Translated by H.M Elliot & John Dowson, Vol. VI, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)
6. Khafi Khan,
Mohammed Hashim, Muntakhabu- L Lubab, Translated by H.M Elliot & John Dowson, Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)
7. Khan Saqi Mustaad,
Maasir-I Alamgiri, Translated,J.Adunath Sarkar, (Lahori: Suhail Alahore,1981)
8. Khan, Saqi Musta'd,-
Ma – Asir – I'Alamgiri, Translated by H.M.Elllot & John Dowson Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)
9. Khan, Muffazal,
Tarrikh Muffazali, Translated by H.M.Elllot & John Dowson Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)
10. Kazim, Muhammad,
Alamgir-Nama, Translated by H.M.Elllot & John Dowson Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)
11. Lahouri, Abdul –Hameed,
Badshah-Nama, Translated by H.M.Elllot & John Dowson Vol. VII, (Lahore: Islamic Book Service, 1976)

ثانيا: المراجع باللغة الانجليزية

1. Abdu- Rashid, Min,
Islam In The Indo – Pakistan Subcontinent, (Lahore: National Book Foundation, 1967).

2. Ahmad, Aziz,
An Intellectual History Of Islam In India, (Edinburgh: The University Press, 1969).

3. Akbar,Muhammad
The Punjab Under The Mughals, (Lahore:Repon Printing Press. 1948)

4. Alavi, Rafi Ahmad ,
Studies In The History Of Medieval Deccan , (Delhi: Idarah Dabiyat,1977).

5. Ali, Athar ,
The Mughal Nobility Under Aurabgzib (Aligera : The University Press, 1966).

6. Bamber Gascolgne & Christine,
The Great Moguls, (New York: Harper &Row Publishers. Inc, 1976).

7. Basham, A.I.,
A Cultural History Of India, (Delhi: Oxford University Press, 1984).

8. Bhattachargee,Arun,
A History of India, (New Delhi: Ragesh Publication, 1986).

9. Churasia, R.S,
History of Medieval India, From 1000 – 1707, (Delhi: Forward Book Depot, 1985).

10. Engineer, Asghar Ali,
Indian Muslims: Study Of The Minority Problem In India, (Delhi: Ajanse Publicans, 1985).

11. Gautier,Francois,
Rewriting Indian History , (Delhi : Vikas Publishing House Pvt. LTD , 1996).

12. Habib, Irfan & K. A Nizami,
Muslims In India, A Miscellany, Vol. I, (Lather: Book Traders, 1977).

13. Habib, Irfan,
The Agrarian System of Mughal India; (London: Publishing House 1963).

14. Haq S.Moinul,
Prince Aurangzeb A Study, (Karachi: Pakistan Historical Soviet, 1962)

15. Harby, P.
The Moslem's Of British India, (Cambridge: At The University Press, 1972),

16. Hassan, Masudul,
History of India Classical Periled 1200-1900 C.E, vol.II, (Delhi: Adam Publishers, 1995)

17. Haye, Kh.A.
First Steps In Our History, (Lahore: Ferozsons LTD, 1965)

18. Hermann Kulke & Dietmar Rothermund,
A History Of India, (London: Geschichte Indiens Originally Published, 1990)

19. Holt, P.M.
The Cambridge History Of Islam, Vol. II,(Cambridge: At The University Press, 1970),

20. Hume, Robert Ernest,
The Worlds Living Religions, (Edinburgh: T & T. Ciark, 1959)
21. Lane Poole, Stanley,
Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D 712-1764),(Lahore : Sang Emeel Publications,1980),
22. Lowson, Philip,
The East India Company (London: Produces By Long Man Singapore Publishers 1987)
23. Mehta, J.L ,
Advanced Study in the History of Medieval India, The Mughal Empire, (Punjab: Sterling Publishers Private Limited, 1967)
24. Pakistan History Board,
25. A Short History of Hindu-Pakistan,
(Karachi: Pakistan Historical Society, 1963)
26. Pandey, A.B&Phil,
M.A.O, Letter Medieval India, (Allahabad: Central Book Depot, 1995)
27. Panikkar,K.M.,
A Curvy Of India History, (London: Publishing House, 1962)
28. Pearson,M.N.,
Merchants And Rulers In Kgujarat, (Los Angeles: University Of California Press, 1978),
29. Queresui,Ishtiaqhussein,
Akbar,(Karachi: .Ma,Aref Limited,1978).
30. Rai, Kaultesh War,
Medieval India "1200-1757",(Lahore: Binarikitab Mathal, 1966),
31. Richard's, John F.,
The New Cambridge History the Mughal Empire, (Cambridge: University Press, 1996)
32. Rizvi, SA.A,
The Wonder That Was India, Vol. II, (Calcutta: Published By Rupa & Co, 1997)
33. Roberts, Frank,
India 1526-1800, (London: Hodder & Stoughton, 1986)
34. Sardesai,G.S,
New History Of The Martha's, Vol. . I, (Bombay: Konark Publishers, 1946)
35. Sarkar, Jadunath,
History of Aurangzib, V vol., (Karachi: South Asian Publisher, 1981)
36. ---------------------,
A Short History Of Aurangzib, (New Delhi: Orient Longman Limited, 1979)
37. Schuiberg, Lucille,
Historic in India, (Delhi, International Neder, 1986)
38. Sharma S.R.
The Religious Policy Of The Mughal Emperors, (Lahore: Sheikh Mubark Ali Oriental Publishers & Book Sellers, 1975)
39. ---------------,
The Mughal, Empire, (Delhi: Lakshmi Agarwal, 1934),
40. Sharma, L.P.,
The Mughal Empire, (New Delhi: Konark Publishers Prt LTD, 1988)

41. ---------------.,
History Of Medieval India, 1000-1740ad,(Delhi: Konark Publishers, 1996),
42. Shearfr, Listair ,
Northern India A Guide To The Sacred Places., (Delhi : Adam Publishers & Distributor 1995)
43. Singh, Khushwant,
A History of the Sikhs, Vol.1 (Delhi: Oxford University Press, 1966)

44. Sleemen, W.H.,
Pamdles and Of an India Official, (Oxford: Oxford University, 1980)
45. Smo,M.F.,
Children History Of India,(Delhi: Ministry Of Information & Broadcasting,1964)
46. Srivastava, M.P.,
- Policies of Great Mughal , (Lahore: Book Traders , 1986)
47. Waley, Adolf,
A Pageant Of ~~India,~~ (Delhi: Indian Reprint, 1975),
48. Wolpert, Stanley,
A New History Of India, (Oxford: Oxford University Press, 1989)

المواقع و الدوريات عبر الإنترنت

1. www.unc.edulnpune/http://90.to/pune
2. http:// www.rajasthanweb.com/pplaces/udaipur/index.htm)(
3. www.mapsofindia/con/stoteperofiles/rajasthan/index.html
4. (http:// www.rajasthanweb.com/pplaces/udaipur/index.htm)
5. www.rajasthanweb.com/places/udaibor/.index.htm
6. http//: www.insurat.com
7. guru jobend sinjhj / http:// www.yorku.calorgiyssa/ngobend.htm
8. www.historyofindia.com/histtixt/maratha..html
9. shivshahi,on web,
www.menpors.tripod.com/shivshahi/foreword.html
10. peiscilla jloria, moghul empire ,(www. fele /// moghul . html.
11. htttp://www.destinationindia.com/editori…ination/rajsthan/jaipur/jaipurintro.htm
12. .www.theory.tifr.res.in/pompay/phsysaly.
13. rajeshverma,rajputoriginsandtraditions,(http://shay.ecn.pursue.edu/~revarma/rajput/origins.html;
14. Rajiv ~~Rama~~, Temple Destruction By Aurangzeb 23.AP.1995.

Suhail Zaher lari , A History of Sindh, (Karachi: Ghazal printing press, 1994),Pp. 136-
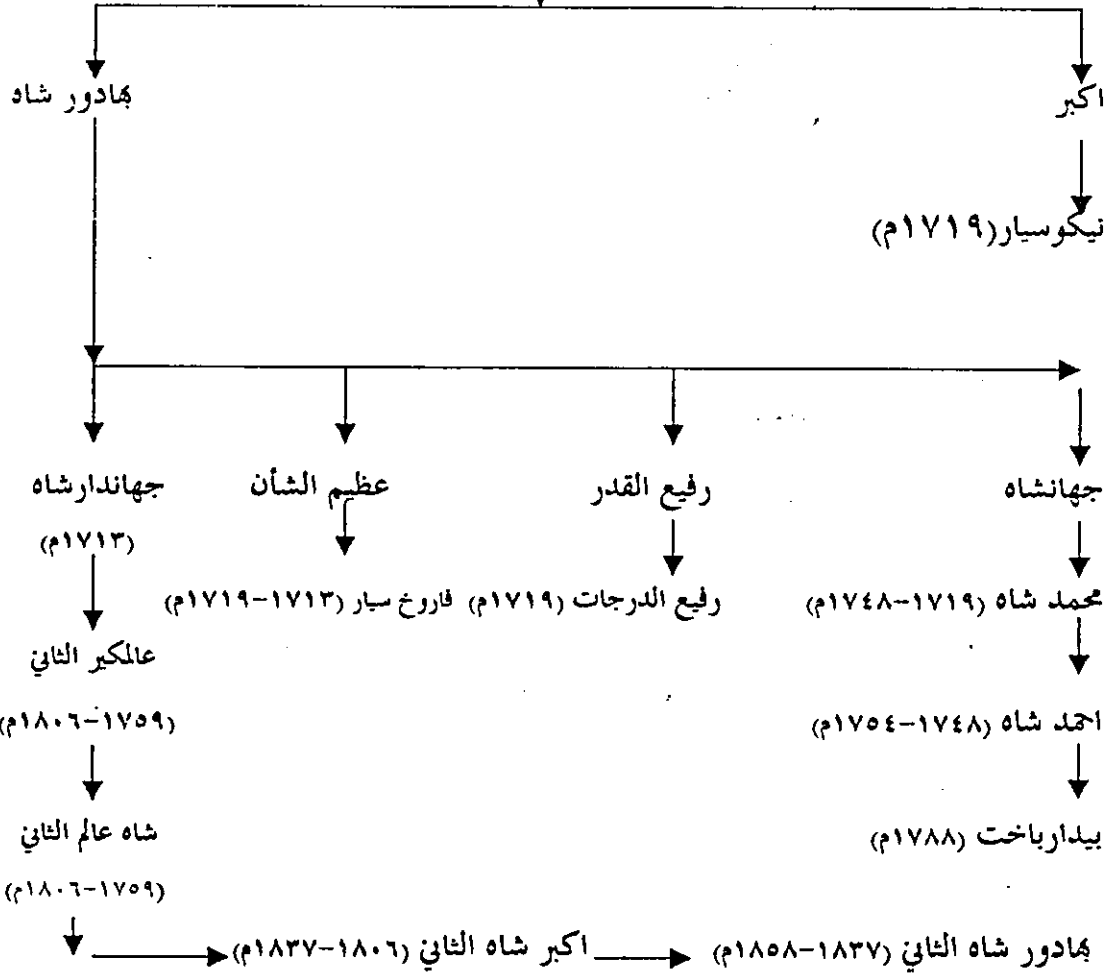
the Himalaya mountains.
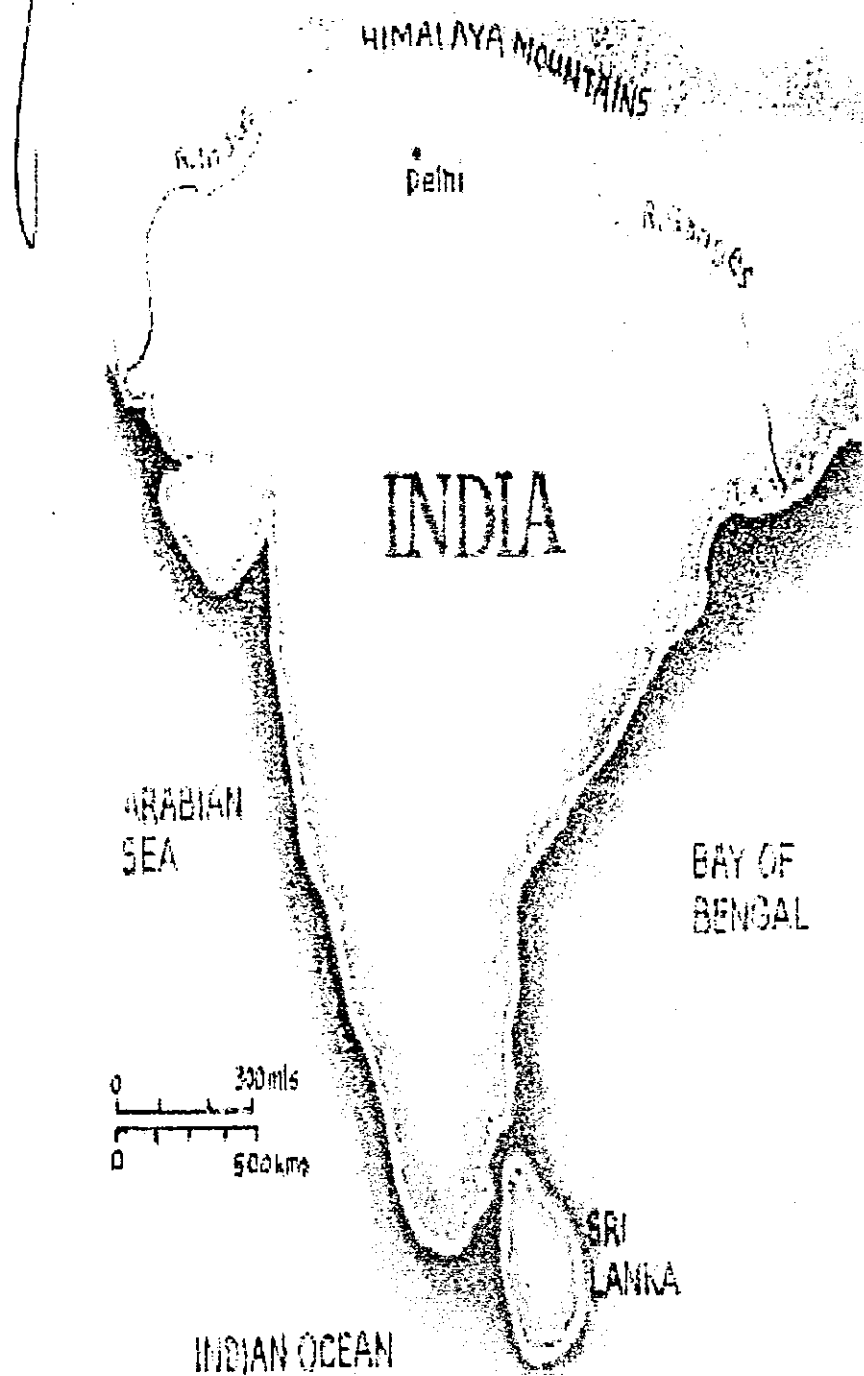
Map of India.

Robert, Op, Cit. P.
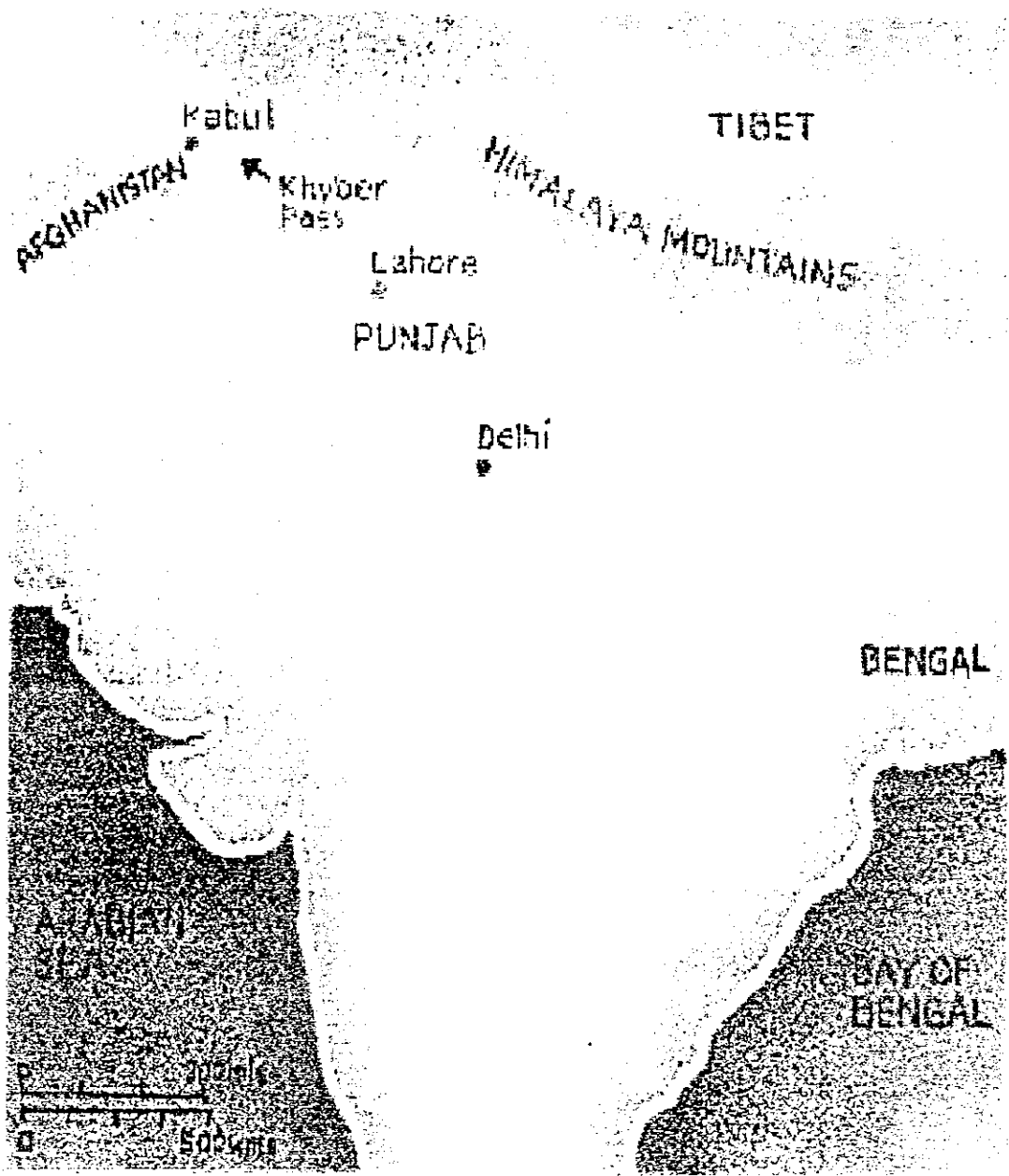
Map of northern India.

Robert, Op, Cit. P.
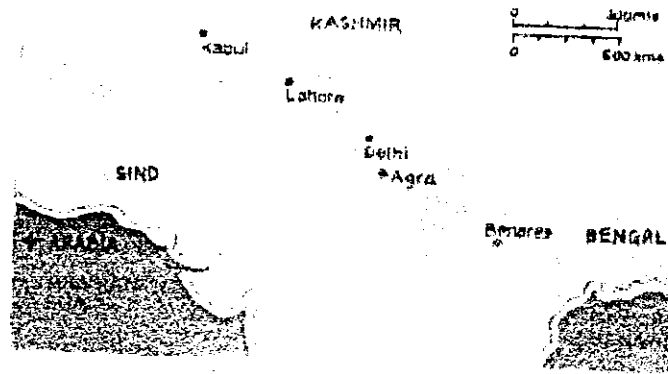
Babur's empire.

إمبراطورية بابر (١)

8
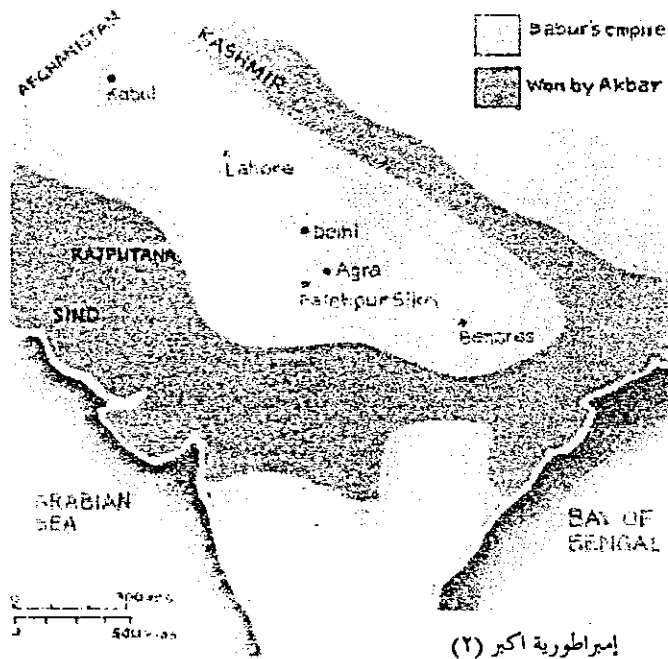
إمبراطورية اكبر (٢)

B The growth of the Mughal empire under Akbar's rule.

(1) Robert, Op, Cit. P.
(2) Ibid. p.
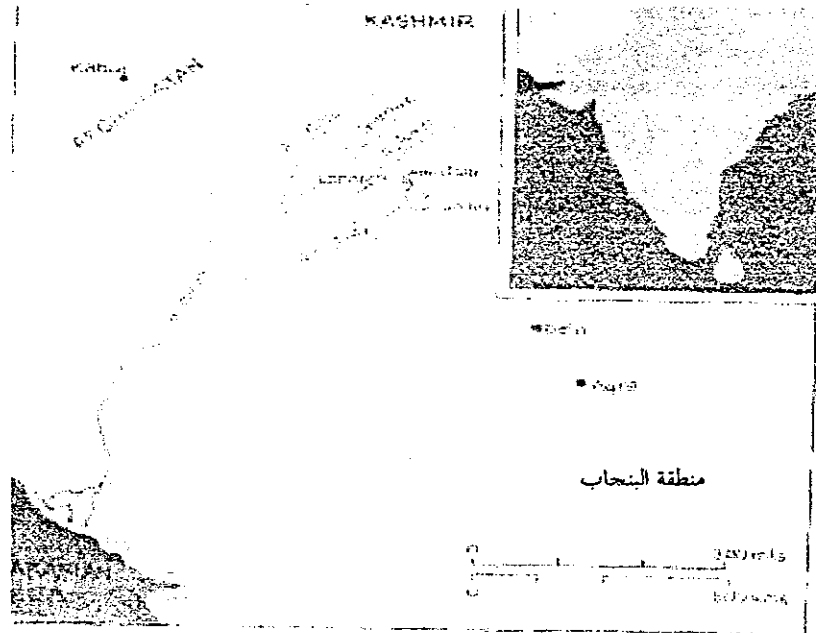
Punjab – land of the five rivers
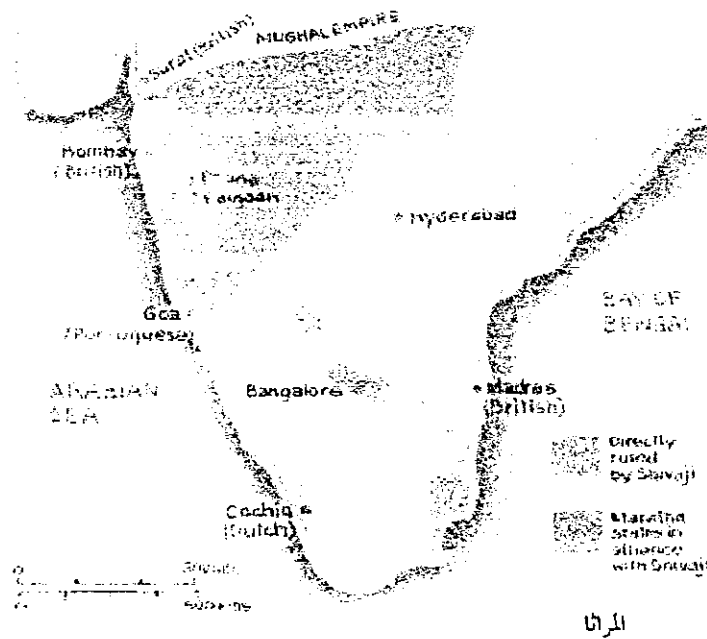
Map of Shivaji's empire at its greatest extent.

Robert, Op, Cit. P.
Ibid. p.

الملحق رقم ٥أ
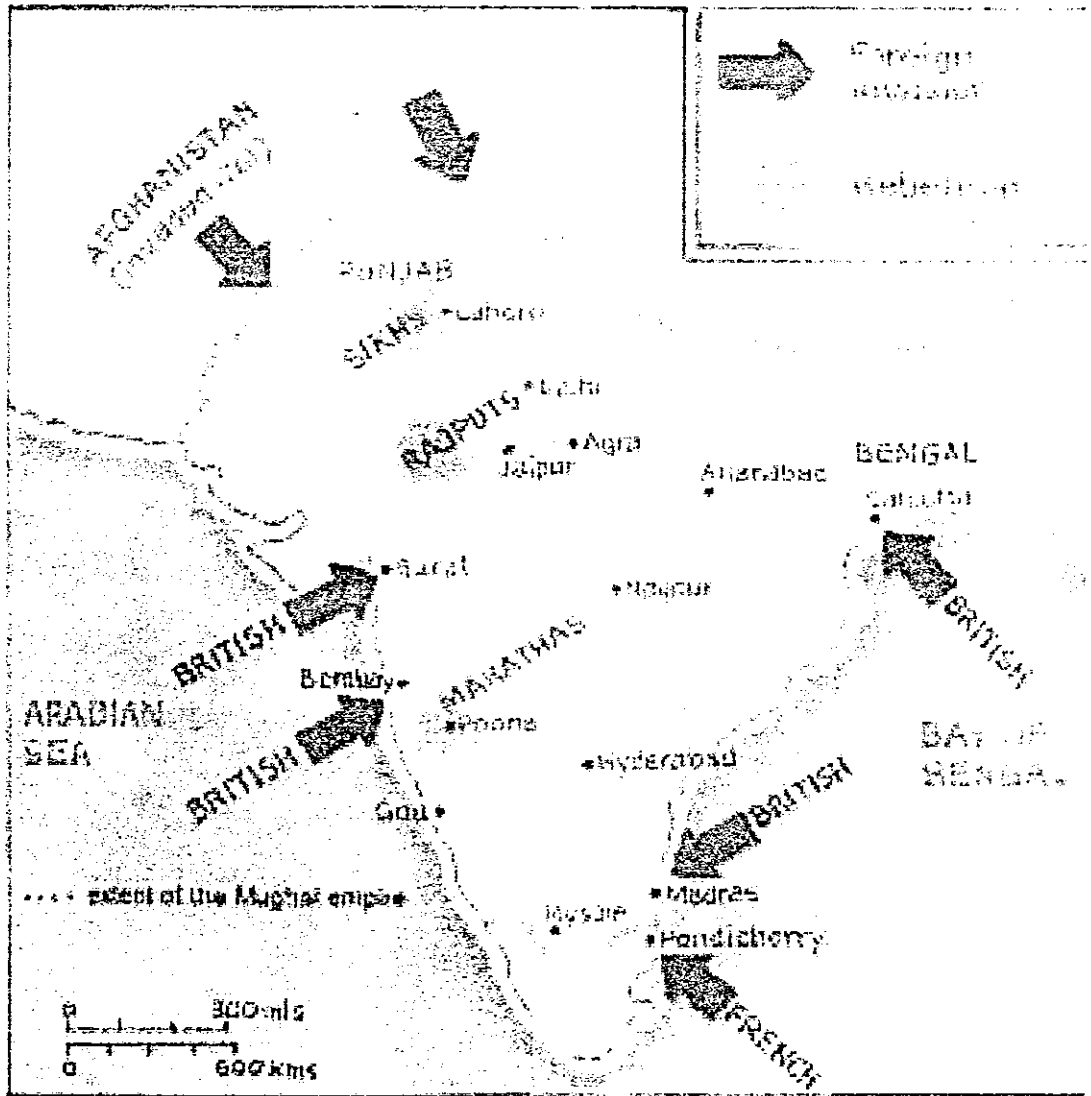
The Mughal empire at its biggest in the reign of Aurangzeb. الإمبراطورية المغولية في نهاية حكم اورنجزيب

Robert, Op,Cit. P.

الملحق رقم «ب»

خارطة توضح جميع الأماكن التي ذكرت في البحث

شاكر، المرجع السابق، ص ٤٣٠